

السيرة الذاتية

الفرد بالغة الفرنسية

أحمد شفيق بك

السكرتير الخاص لسياسة الخارجية

الحائز للديبلوم من مدرسة العلوم السياسية ومن مدرسة
الحقوق العليا بباريس وأحد أعضاء جملة جمعيات علمية
بفرنسا وألمانيا

وترجم إلى اللغة العربية

تجملاته بجوانب علمية وفوائد تاريخية جغرافية

أحمد ركني

مترجم مجلس النظائر

الحائز للديبلوم العلوم الحقوقية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية
الحدوية وأستاذ اللغة العربية في الأرسالية العلمية الفرنسية
بمصر ومدرس الترجمة في المدرسة الحديوية

النزهة الطبعية

حضرة الوطني الفيور محمود افندي انيس

الطبعة الاولى

بالمطبعة الاهلية الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٩ هجرية - ١٨٩٢ ميلادية



حقوق الطبع محفوظة للمترجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المترجم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وأهله وذاته والمقتدين بسنته من ذوي ملتهم في قوله وفعله

(وبعد) فان الكردينال لا فيجبري قد طبق الارض ذكره واشتهر في الخافقين أمره وجرت على لسان البرق خطاباته واستفاضت في الجرائد والصحائف كتاباته لانه تصدى كما يقول اللادخذ بناصر الارقاء ولكنه نظرف وتعالى فقاده الغاية العمياء الى الطعن على الديانة الخنيفية الغراء فعـدل عن واجب الاعتـدال في جادة الجدال ولذلك انبرى للرد عليه كثيرون من خلفاء هذا الدين المبين وأتوه بالنبا اليقين ولكن الذي فاز بقصب السبق في هذا المضمار وحاز الفضل والفخار هو حضرة المحقق البارع أحمد بك شقيق

كاتم أسرار سعادة ناظر الخارجية المصرية فانه أجاد في الكلام على
 الرق عند جميع الامم وفي جميع الاديان ثم انتقل من هذه التوطئة
 الى بيان الاسترقاق في الاسلام ليظهر فضل الدين المجدى في هذا
 المقام فينبجلى الصبح لذى عينين اذ بضدها تميز الاشياء وحيثئذ
 يحكم العاقل الخبير والناقد البصير بأن جناب الكردينال جنح الى
 الاعتداء بدلا من الاعتدال ولما أتم المؤلف هذه الرسالة خطبها
 على الجمعية الجغرافية الخديوية في جلسات متوالية ونالت من
 الإعجاب والاستحسان ما نالت ولذلك طلب الى كثير من الكبراء
 وأهل الفضل أن أنقلها الى اللغة العربية ليعم نفعها وتكمل
 فائدتها فرجوت حضرة مؤلفها أن يجعل لى قسطا من الفضل في
 هذا العمل فتفضل بالاجابة فاستخرت الله في هذه الخدمة الوطنية غيرة
 على هذا الدين القويم وشمرت عن ساعد الاجتهاد فعربت بها بغاية
 العناية حتى جاءت بحمد الله تعالى مثالا للترجمة التي يحافظ فيها على
 المعنى تمام المحافظة مع مراعاة القواعد الانشائية العربية والاساليب
 القولية الكلامية التي تجعلها أهلا للقبول عند الناطقين
 بالضاد في جميع البلاد ثم حليتها بفوائد علمية وخواش تاريخية
 جغرافية لكي يكون المطلع عليها في غنى عن الرجوع الى
 غيرها مما يدخل في دائرة بحثها وقد راجعت الاصول
 وأمهات الكتب فتقلت منها الاحاديث الشريفة بشرح بعضها

وكذلك فعلت ببعض الآيات القرآنية الكريمة وأكملت القصص
والحوادث التاريخية من مصادرها المعول عليها الموثوق بها * وفوق
ذلك فقد لاحظت بنفسى طبع هذه الرسالة على هذا الشكل الفائق
الانيق والاسلوب الشائق الرقيق فزجت بين الحروف المختلفة
المقدار كلما رأيت ذلك واجبا لتنبيه القراء واستبغات الانظار
وفصلت الفقرات عن بعضها فصلا يسهل به التمييز بين المواضيع
جاريا في ذلك على النمط الذى اصطلح عليه أهل أوروبا من ائتمان
الطبع واحكام الوضع

احمد زكى

فاتحة الكتاب

اتفق في أول يوليو سنة ١٨٨٨ أن حضرت بكنيسة (١) سان سوليس (٢)

(١) الكنيسة ليس لها اشتقاق في اللغة قيل انها لفظة عربية وقيل انها معرب كُنشت وقيل ان للعرب لفظة أخذوها عن الروم وهي قُلَيْس أو قُلَيْس أو قُلَيْس وانها كنيسة بناها أبرهة على باب صماء على ما قاله ياقوت قالوا من المحتمل أن كنيسة تحريف لفظ قُلَيْس أقول ويشهد لهذا الاحتمال أن اسمها بالتركية كنيسة وربما كانت منها القلاية التي هي صومعة الراهب عند الاقباط وانها في القرن سابع جليل وفي انتليانية كثيرًا وهي عند الافرنج مشتقة من لفظة يونانية (اكليزيا) معناها الاجتماع والكنيسة في أيامنا هذه لم على متعبد النصارى والكنيس على متعبد اليهود اه مترجم

(٢) هي من أشهر العماير بباريس في خط سان جرمان مضى عليها زمان طويل حتى أمكن انعامها فانها كانت موجودة في القرن الثاني عشر ثم دعت الحال لتوسيعها في القرن السادس عشر ثم اضطر القوم لاعادة بنائها كله فوضع الحجر الاول منها في سنة ١٦٤٦ ولكنهم رأوا تغيير التصميم حتى تكون فسيحة ولم تتم بنائها الا في سنة ١٧٤٩ بواسطة اجتهاد القسوس وتبرع أهل الخير والمال الكثير الذي تحصل من انصيب (لوريت) فتحوه لاجل هذا الغرض وفي أيام الثورة الفرنسية أطلق عليها اسم «هيكل الانتصار» وقد أولت فيها أولية عظيمة للجنرال بوناپرت بعد موته من مصر وهي الآن أكبر محل لتخرج القسس وتعليم الرهبان اه مترجم

في مدينة باريس وسمعت نيافة (٣) الكردينال (٤) لافيچيرى (٥) وهو يخطب بها على أهل تلك المدينة ويصف قطائع النخاسة بأفريقية الوسطى ويسوق لهم الحديث على الاسترقاق وبشاعته في البلاد الاسلامية ولم يكثف نيافته بادانة المتدينين بالدين المحمدى بهذا الامر بل نسب قبائحهم الى نصوص الشريعة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام

ولما كانت هذه التهم لا أساس لها ولا برهان ينهض عليها وقد بنها

(٣) نيافة تعريب اصطلاح عليه العيسويون اللفظة *Eminence* وهو لقب افتخارى خاص بالكرادلة (جمع كردينال) منهم اياه البابا أوربانوس الثامن برسوم أى منشور أى تقليد (دكريتو) أصدره في ١٠ يناير سنة ١٦٣٠ وفي نيافة معنى الارتفاع والارتقاء

يقال جبل على المناف أى المرتقى وذلك موافق لمعنى اللفظة الانجليزية اه مترجم
(٤) الكردينال معرب وهو واحد السبعين حبر الذين تتألف منهم الدائرة المقدسة التي تجتمع لانتخاب البابا وفي أثناء اجتماعهم لا يكون لهم أدنى علاقة أو أقل مواصلة مع الخارج وكان مبدأ هذه العادة في سنة ١٢٧٠ فان البابا الكليم بنفسه الرابع توفي سنة ١٢٦٨ ولم يتفق الكرادلة على تعيين خلفه الى سنة ١٢٧٠ حتى تعبت الامم من هذا التواني فحجزتهم كلهم في محل اجتماعهم الى أن انتخبوا واحدا منهم للجلوس على كرسي البابوية اه مترجم

(٥) أما الكردينال لافيچيرى فنكتفي بضبط اسمه الآن فنقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون به على كيفيات مختلفة أغلبها بعيد عن الصحة فهو لا يبعدها ألف ثم فاء فارسية قريبة المخرج من الواو بعدها ياء ثم جيم فارسية ساكنة فراء مكسورة بعدها ياء ساكنة وسنأتي على ترجمة حاله في آخر الرسالة اه مترجم

في لوندرة وبروسل (*) دعاني حب الحقيقة الى البحث عن هذا الموضوع في الكتب الدينية المعتبرة لدينا المعول عليها عندنا فاتاح لي الجدل بفضلها تعالى اقامة الحجة وايراد الدليل على أن القرآن الشريف فوق كونه لم يعتبر الرقيق بمنزلة الحيوان فقد جاء بكثير من النصوص والوصايا التي تفرض على المسلمين أن يحسنوا رعايته والعناية بشأنه وأن تكون معاملتهم له بالحسنى والمرحمة وهو أمر يجمله الى الآن عامة الاوروبيين حتى القاطنين منهم بديار المشرق اللهم الا ماندر فانه بديه أن مجرد السكنى في بلد من البلاد لا توقف الانسان تمام الايقاف على كنه شرائعها بل يعوزه أيضا أن يكون عارفا حق المعرفة بلغة أهلها ولا ريب في أن علماء المشرقيات المتوفرة فيهم هذه الصفات هم أقل من القليل

واتعشم في وجه الله الكريم أن يجعل نتيجة بحثي تميظ اللثام عن حقيقة هذه المسألة الخطيرة التي كثر اهتمام الحكومات والافراد بها في هذه الايام

(*) جاء في رسالة مدرجة تجر بدة الاند بيند نس بلج (الاستقلال البلجيكي) الصادرة في بروسل بتاريخ ١٦ اغسطس سنة ١٨٨٨ كلام على خطابه ألقاها الكردينال لافيجري قال صاحبه «ان الخطيب لم يقدر على الامتناع عن المجاهرة بأن المسلمين يرون أن اضطهاد الرقيق حق لهم يكاد يكون واجبا عليهم وهو حق لهم لانهم يعتقدون ويقولون بأن الاسود ليس من العائلة البشرية وأنه متوسط بين الانسان والحيوان بل ان بعضهم يرونه أدنى من الحيوان مقاما » مؤلف

(الرق في الاسلام)

قبل الخوض في هذا الموضوع ينبغي لنا أن نأتي بالايجاز وبوجه
العموم على ذكر الاسترقاق عند الامم المختلفة فنقول

الرق هو حرمان الشخص من حريته الطبيعية وصيرورته ملكا للغير (٦)

قالوا ان الاسترقاق ظاهر منه-ذ كان الاجتماع الانساني وهو
قول في غاية الازالة والسداد فانه ظهر حقيقة عند ما وقعت
الاجتماعات البشرية الاولى أيام كان حجاب الجهالة مسدولا على
عالم الفطرة والذي أوجب حصول هذا الفعل هو أمر سهل بسطه
واي راده وذلك أنه لما كان العمل من أصعب الضرورات وأشقاها أخذ
الانسان في البحث عما يخلصه من عنائه ومكابدته فاذا بطلبته بين
يديه عند الهيئة الاجتماعية فان القوى ألزم الضعيف بالاشتغال
ومن ذلك نشأ الاسترقاق

ثم جاءت الحروب وتولدت الاطماع فبنت الاسترقاق في جميع
أجزاء العالم وعند معظم الامم وصار الناس لا يقتلون العدو بل يبقون
عليه ليعمل لهم هذا واعلم أن طبيعة الاقليم وهي من أقوى العوامل

(٦) هذا هو حده عند الافرنج وقال في التعريفات الرق في اللغة الضعف ومنه رقة
القلب وفي عرف الفقهاء عبارة عن محجز حكى شرع في الاصل جزءا عن الكفر أمانه محجز
فلانه لا عليك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما وأمانه حكى فلان العبد
قد يكون أقوى في الاعمال من الحر حسا اه مترجم

في إنحاء الجمعيات البشرية كان لها تأثير عظيم في زيادة الاسترقاق واتساع نطاقه حتى انه مالم يثبت ان بلغ عند الأمم التي على البساطة والفطرة في جميع بلاد المشرق مبلغا عظيما ودرجة قاصية وانتشارا رائدا فان ثمن الرقيق كان زهيدا وعمله مفيدا بالنظر الى ماصارت اليه الصناعة والتجارة من التقدم والاهمية ولقد كان الحال على خلاف هذا المنوال عند أم الشمال فان تغذية الرقيق عندهم كانت تكلفهم مصرفا جسيما ولم يكن لعمله كبير جدوى ولا فائدة فلهذا كان الاسترقاق في بلاد الشمال منذ العصور الاولى أقل انتشارا منه في جهات الجنوب من المعمورة وهذا يدلنا على أن الاسترقاق هو من الامور الاقتصادية التدبيرية المترتبة على العمل والاستغلال

ولنبحث الآن في حالة الرقيق عند الأمم المختلطة واحدة واحدة



الباب الاول

(الاسترقاق في الازمان القديمة)

(الفرع الاول)

(الاسترقاق عند قدماء المصريين)

كان الرقيق في مصر عبارة عن آلة للعمل وكان أيضا من الأشياء المعدة لمشاهد الزينة ومظاهر الأبهة فكان الارقاء بقصور الملوك وبيت الكهان ودار المقاتلين ثم ان الفاقة جعلت لسائر الافراد سبيلا الى امتلاك الارقاء أيضا وكان الاسترقاق عبارة عن الحق في اعدام الحياة والابقاء عليها وكان الاسارى على العموم أرقاء للدولة يقومون بالاعمال والاشغال التي تستلزمها حاجات القطر أو التي تدعو اليها موجبات زخرفته وتحسين هيئته وفيما عدا هذه التشديدات الخاصة بالاستخدام في الصالح العام قد تحسنت حالة الرقيق وتلطفت كثيرا فكان يجوز رفع الأمة الى مقام الزوجة ثم ان الاخلاق والعادات كانت تقضى بالشفقة على الرقيق والدفاع عنه بل ان الشريعة كانت تجعل حوله سياجا يقيه من البغي والاذى فقد نصت على أن من قتل الرقيق يقتل فيه (٧)

(٧) وكذلك الديانة فقد تقر بها أن الميت عند محاسبته أمام محكمة أوزيريس يشهد على نفسه في خلال تنصليه بأنه لم يسع في ضرر العبد عند مولاه (انظر تاريخ المشرق لما سيرو وقد أخذت في ترجمته بناء على طلب قطارة المعارف للتدريس لامية في مدارس الحكومة وسيطبع قريبا ان شاء الله) اه مترجم

(الفرع الثاني)

(الاسترقاق عند الهنود)

قد حددت شريعة مانو (٨) بطريقة شرعية دينية درجة السودرا (هو الرجل من الطبقة الدنيا المستخدمة) مع البرهمي بل ومع سائر الناس فقد ورد بها « أنه إذا اشترى البرهمي رجلا سودرا بل وإذا لم يشتريه فإنه يجوز له أن يجبره على خدمته بصفة كونه رقيقا (دازا) لان مثل هذا الانسان ماخلقه واجب الوجود الا لخدم البراهمة »

ثم ان السودرا وان أطلق سيده سراحه لاتفارقه صفة الخدمة لانه من ذا الذي يمكنه أن يزيل عنه حالة طبيعية مرتبطة به ثم قيل في تلك الشريعة

(٨) مانو هو مشرع هندي نسبون اليه وضع مجموع شرائع مشهور وهو أقدم المجاميع المعروفة من هذا القبيل واسمه بلغتهم (مانافا دارما ساسترا) أي مجموع شرائع مانو وهو كتاب واف في علم الاخلاق وفي الشرائع منظوم باللغة السنسكريتية وقد ترجم الى اللغة الانجليزية وطبع في كلكتة سنة ١٧٩٤ وفي لندن سنة ١٧٩٦ ثم ترجم الى الفرنسية وطبع من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٣ في باريس ويقولون انه ابن برهمة وانه الانسان الاول وأما الوقت الذي كان عائش فيه فهو مجهول ومع ذلك فان مجموع القوانين المنسوب له هو متأخر على القيدا (أقدم وأقدس كتاب عند الهنود) وقد رأى بعضهم في مشابهة الاسماء أن مانو هذا هو نفس منا أومينيس أول ملوك مصر ومينوس ملك اقرطش (خزيرة كريد) ومشرهما اه مترجم

« اذا اضطهد السودرا أحد البراهمة فلا مندوحة عن قتله البتة - واذا وجه رجل من الطبقة الدينية سبابا فاحشا الى أحد الدويدياس (أى أولئك الذين تتألف منهم الطبقات العليا الثلاث وهم البراهمة وكشاترياس وفيزياس) فجزاؤه سل لسانه لانه ناتج من القسم الاسفل من برهمة - واذا ذكر أحدهم باسمه وبطبقته على هيئة يؤخذ منها الازدراء فجزاؤه أن يوضع في فمه خنجر طوله عشرة أصابع بعد احماؤه بالنار اجماء شديدا - فاذا ساقه عدم الحزم وقلة التبصر الى بذل النصائح والمواظ للبراهمة فيما يتعلق بواجباتهم فعلى للالك أن يأمر بوضع الزيت المغلى في فيه وفي أذنه - اذا سرق البرهمى من السودرا عوقب بالغرامة أما اذا سرق السودرا من البرهمى فجزاؤه أن يحرق - واذا تجاسر السودرا على ضرب أحد القضاة فليعلق بسقود (٩) وليشوحيا فاذا ارتكب البرهمى مثل هذه الجريمة فليغرم »

وقد تقرر في الشرائع البرهمية تقسيم جميع الاشخاص الملتزمين بالخدمة الى قسمين وهما الخادمون والارقاء فالاعمال الطاهرة من خصائص الخادمين والاعمال النجسة على عواتق الارقاء

(٩) السفود كتنور ويضم وهو حديد يشوى بها اللحم (وهو المعروف بالسج) وجمعه سفاد وسفد اللحم نظمه في السفود للاشتواء اه مترجم

(الفرع الثالث)

(في الاسترقاق عند الآشوريين والامم الايرانية)

من نظر الى تاريخ مملكة آشور (١٠) في الاحقاب السوالف علم أن الاسترقاق كان عريقاً بها متأصلاً فيها فقد كانت القصور مغمطة بالنساء والارقاء المخصصين للجمال والزينة

أما مملكة الفرس التي امتد سلطانها الى حدود آسيا المعروفة في وقتها فقد استجمعت جميع أنواع الاستخدام المعروفة عند كثير من الامم المختلفة فكان فيها الارقاء الرعاة والارقاء الخاصون بحاجات الزينة والثروة واليسار وكان في معبد أناتس (١١) بارمينيا وهيكل

(١٠) اسمها بالفرنساوية Assyrie وقد وردت في الكتب العربية القديمة المعتمدة مثل مروج الذهب ومختصر الدول وطبقات الاطباء وغيرهما آثار بالثناء وجاءت في التوراة آشور بتشديد الشين اه مترجم

(١١) وهي إلهة تسمى أيضاً ناهيد كان اليلديون والارمن والفرس يعبدونها وقد شبهها اليونان نارة بالآلهة ديان (إلهة الصيد) ونارة بالزهرة (إلهة الجمال التي تولدت من زبد البحر) وكافوا يحفلون بعبادتها بارمينية في كل ستة شهور وكان الكهنة يزفون تمثالها ويرقصون حوله شاكي السلاح ويجمع الاهالي وتأخذهم السورة الدينية مأخذها حتى اذا غلبهم السرور وقالوا لهم الابتهاج خلعوا العذار وارتكبوا أعمالاً فاحشة مستنكرة من غير أن يكون لهم من الحياء رادع وكافوا يتقربون اليها بينات أبكار يرين في بدل عرضهن وهتك حجابهن تزلقا اليها اه مترجم

كومانة بكبدوكية (١٢) أرفاء قد أعدوا لعمل الخيائث المستعجبة
المنكرة التي قصت بها خرافات القوم

وقد أوجد العرف والاصطلاح في بعض البلاد أوقات للارفاء
يتفرغون فيها لانفسهم طلبا للراحة بل قد اجتهد واضعو الشرائع
عندهم في تقليل إجحاف الموالى بمواليهم وتحقيف وطأة مظالمهم
عليهم قال هيرودوت (١٣) «لا يجوز لاي فارسي أن يعاقب عبده على

(١٢) كومانة (واسمها الآن البستان) هي إحدى مدائن كبدوكية على نهر ميلاس (الذي
هو الآن نهر قره صو ولفظة ميلاس معناها الاسود وقره بالتركية معناها كذلك
أيضا) كان يحكم هذه المدينة كاهن بصفة ملك ويقم في هيكل به ٦٠٠٠ آلاف قسيس
وكان هذا الرئيس ينتخب من العائلة الملوكية بكبدوكية وكانت الآلهة المعودة في
هذا الهيكل هي التي يسميها الرومان بيلونه آلهة الحرب وربما كانت هي نفس آنايتس
الارمنية وكبدوكية اسم مملكة قديمة صغيرة مستقلة من بلاد آسيا الصغرى وهي في
الجهة الشرقية على حدود أرمينية وسورية اه مترجم

(١٣) مؤرخ يوناني شهير يلقب بابي التاريخ ولد في سنة ٤٨٤ ق م وساح في شببته بلاد
اليونان ومصر وآسيا ليقف على ألباء الامم وعاداتها ولما عاود وجد الظلم ضاربا أظفانه في
وطنه فاضطر لران نزع الى ساموس ولكنه رجع الى بلده بعد قليل وكسر شوكة
الطاغية وقلبه قلبا لارجوع له بعده ولكن بني وطنه لم يعرفوا له هذا الجليل فبارحهم
وأخذ في كتابة تاريخه وتدلا على اليونانيين وهم مجمعون في احد الاعاب العمومية
المعروفة عندهم فصادف نجاحا ما احتجواهم كافتوه بمبلغ عشرين زئات ذهبا (٥٤٠٠٠
فرنك أي ٢٠٧٧ جنينها مصر يا تقريبا) ثم اعتكف في بلاد ايطاليا ومات بها طاعنا في
السن في سنة ٤٠٦ ق م وتاريخه عبارة عن سبعة كتب موضوعها حروب اليونان مع
الفرس ولما ديين ونسكلم في مقدمته على تاريخ الماديين والفرس والمصريين وجملة ام أخرى

ذنب واحد قد اقترفه بعقاب بالغ في الشدة والصرامة » ولكن
إذا عاد العبد لارتكاب هذا الذنب بعد ما أصابه من العقاب
فلولاه حينئذ أن يعدمه الحياة أو أن يعاقبه بجميع ما يتصور من
أنواع العذاب

(الفرع الرابع)

(في الاسترقاق عند الصينيين)

قد أرخت الايام سد الها وألقت الليالي ستارها على مبدأ
ظهور الاستعباد بها تيك البلاد (١٤) فلقد كان الاستخدام للمنفعة العمومية
موجودا بها قبل التاريخ المسيحي بأجيال طوال يقوم به المحكوم
عليهم والاسارى ثم امتزجت أخلاق القوم بهذه العادة فاستعملوا
الاسترقاق وكانوا يجلبون الرقيق من الخارج أو يأخذونهم من ذات

وهو يعتبر أصدق مؤرخى السلف على ما فيه من السذاجة وكثرة التصديق لكل ما يلقى
اليه والبحث على الامور البعيدة المخارقة للعادة ولكنه يزويها على سبيل أقاويل وينسبون
اليه ترجمة حياة هومير وس الشاعر الطائر الصيت وهي ليست له ولكنها قد عتبت جدا
وقد ترجم كتابه الى أغلب لغات أور ويا والى اللغة العربية أيضا واممه فى الكتب القديمة
هيرودطس اهتمترجم

(١٤) هذا أصلها القرن ساوى *L'origine de l'esclavage en Chine*
se perd dans la nuit des temps ولكونى تعبت كثيرا فى وضعها فى
قلب عربى يوافق الذوق الافرنجى ولا تنقر منه أذن العربى فقد أحيت وضع الاصل هنا
حتى يكون براسالانبرى ويكفيهم مؤنة البحث والعناء لان هذه الاستمارة القرن ساوى
كثيرة الاستعمال جدا عند الافرنجى اه مترجم

الصين كما كانت تفعل الدولة نفسها أما من الخارج فبواسطة الحروب والاسلاب اذ كانوا يوزعون الغنائم من أناس وأشياء على كبار الضباط أو يأتون بأنفسهم لخزينة الدولة وأما في نفس البلد فبسبب الفاقة والاحتياج لان الفقير كان يضطر لبيع نفسه أو لبيع أولاده

فكان هناك عائلات مستعبدة بسبب الشدة وأرقاء قد يبعوا بالثمن وكان للمولى على رقيقة التصرف المطلق ببيعه كما اشتراه بل وبيعه أولاده

والتظاهر أن الاسترقاق كان في بلاد الصين قليل الشدة والصعوبة فان الشرائع والعرف والاخلاق كانت تساعد على تلطيف حاله فقد أصدر الامبراطور كوانججون (وهو الذي كان عائشاً بعد المسيح بخمسة وثلاثين سنة) أمرين اثنين بوقاية حياة الرقيق وشخصه ضمنهما عبارات تشف عن كمال المروءة وتشعر بمقام الانسانية ودرجتها العالية فقد قيل فيهما « ان الانسان هو أفضل وأشرف المخلوقات التي في السماء والتي على الارض فمن قتل رقيقه فليس له من سبيل في اخفاء جرمه ومن أخذت به الجراءة فكوى رقيقه بالنار حوكم على ذلك بمقتضى الشريعة ومن كواه سيده بالنار دخل في عداد الوطنيين الاحرار » ولقد كان بعض الارقاء يصادفه الحظ ويقبل عليه الدهر

فتستو به المناصب الى أن يكون موضع الثقة من مولاه بل ويجد
في بعض المكاسب طريقة ينال بها حريته ويتخلص من ربة الرق
ولهذا كان الاسترقاق قليلا عند أمة الصينيين التي امتازت بجودة
الخطانة وسلامة الفكر واصلالة الرأي

(الفرع الخامس)

(في الاسترقاق عند العبرانيين)

وجد الاسترقاق عند هذه الامة منذ الازمان القديمة جدا
وكان الارقاء في زمن أنبياء بنى اسرائيل معدودين من أهول الثروة
وأسياب الغنى عند أولئك الرؤساء الذين كان دأبهم الحل والترحال
والضرب في أطراف البلاد وكان مقام الارقاء ك مقام الماشية ولكن
كما أن صاحب الدابة لا يرضى بتحميلها فوق طاقتها وكما أن صاحب
الثاقة لا يجهد لها أكثر مما في استطاعتها كذلك كان شأن السيد
الحكيم المتبصر فانه ما كان يلزم رقيقه بعمل يزيد عن الحد وكان
للالرقاء عندهم بعض الحقوق فكان لهم أن يستريحوا سبعة أسابيع
في السنة ولا يجوز للرجل أن يضرب عبده ضربا مفرقا ومن فعل
ذلك أؤخذ بعقاب فيه بعض الشدة وكذلك من بتر الرقيق أو كسر
له عضوا أو سنا ولهذا يصح القول بأن العبرانيين كانوا يعاملون الارقاء
معاملتهم أنفسهم وكان كثيرا ما يتفق للمولى أن يميز احدي امائه

فيتخذها حليسة له بل الاغريب من ذلك أن العبد الذ ذكر كان يتاح له في بعض الاحيان أن يتزوج بنت مولاه وذلك حينما لا يكون للمولى أولاد ذكور وفوق ذلك فإن العبرانيين كانوا يتسرون غالباً بجواربهم

وخلاصة القول أن الاسترقاق عند العبرانيين وعند غيرهم من سائر أمم المشرق كان مقروناً بالتلف والتعطف اللذين لا يرى لهما مثيل في بلاد اليونان ولا في مدينة رومة وفضلاً عن ذلك فقد ورد بشريعة سيدنا موسى عليه السلام أن العبد اذا استحق القصاص فلا يصدر الحكم عليه الا من القاضي دون سواه فكان في ذلك احتياط دقيق ورحمة بأولئك المساكين لئلا يكونوا عرضة لقساوة المولى وغرضاً لسهام أهوائهم (١٥)

(١٥) جاء في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الخروج ما نصه اذا ابتعت عبداً عبرانياً فليخدمك ست سنين وفي السابعة يخرج حراً مجانياً وان دخل وحده فليخرج وحده وان كان ذاك زوج فليخرج وزجه معه وان زوجه مولاهمراً فولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لمولاه وهو يخرج وحده وان قال العبد قد أحببت مولاي وزوجي وبني لا أخرج حراً يقدمه مولاه الى الالهة الى مصر اع الباب أو قائمته وينقب مولاه اذنه فيخذه الى الدهر وان باع رجل ابنه أمة فلا تخرج خروج العبيد وان كرهها مولاه الذى خطبها لنفسه فليدعها تفك وليس له أن يبيعها لقوم غريباً لانه قد خدعها اه مترجم

في إنعاش الجمعيات البشرية كان لها تأثير عظيم في زيادة الاسترقاق واتساع نطاقه حتى أنه مالبث أن بلغ عند الأمم التي على البساطة والفطرة في جميع بلاد المشرق مبلغا عظيما ودرجة قاصية وانتشارا رائدا فان ثمن الرقيق كان زهيدا وعمله مفيدا بالنظر الى ما صارت اليه الصناعة والتجارة من التقدم والاهمية ولقد كان الحال على خلاف هذا المنوال عند أمم الشمال فان تغذية الرقيق عندهم كانت تكلفتهم مصرفا جسيما ولم يكن لعمله كبير جدوى ولا فائدة فلهذا كان الاسترقاق في بلاد الشمال منذ العصور الخوالي أقل انتشارا منه في جهات الجنوب من المعمورة وهذا يدلنا على أن الاسترقاق هو من الأمور الاقتصادية التدبيرية المترتبة على العمل والاشتغال

ولنبعث الآن في حالة الرقيق عند الأمم المختلفة واحدة واحدة



الباب الاول

الاسترقاق في الازمان القديمة

(الفرع الاول)

(الاسترقاق عند قدماء المصريين)

كان الرقيق في مصر عبارة عن آلة للعمل وكان أيضا من الاشياء المعدة لمشاهد الزينة ومظاهر الأبهة فكان الارقاء بقصور الملوك وبيت الكهان ودار المقاتلين ثم ان الفاقة جعلت اسائر الافراد سبيلا الى امتلاك الارقاء أيضا وكان الاسترقاق عبارة عن الحق في اعدام الحياة والابقاء عليها وكان الاسارى على العموم أرقاء للدولة يقومون بالاعمال والاشغال التي تستلزمها حاجات القطر أو التي تدعو اليها موجبات زخرفته وتحسين هيئته وفيما عدا هذه التشديدات الخاصة بالاستخدام في الصالح العام قد تحسنت حالة الرقيق وتلطفت كثيرا فكان يجوز رفع الائمة الى مقام الزوجة ثم ان الاخلاق والعادات كانت تقضى بالشفقة على الرقيق والدفاع عنه بل ان الشريعة كانت تجعل حوله سياجا يقيه من البغي والاذى فقد نصت على أن من قتل الرقيق يقتل فيه (٧)

(٧) وكذلك الديانة فقد تقر بها أن الميت عند محاسبته أمام محكمة أزرى يشهد على نفسه في خلال تنصليها بأنه لم يسع في ضرر العبد عند مولاه (انظر تاريخ المشرق لماسبيرو وقد أخذت في ترجمته بناء على طلب نظارة المعارف للتدريس ليه في مدارس الحكومة وسيطبع قريبا ان شاء الله) اه مترجم

(الفرع الثاني)

(الاسترقاق عند الهنود)

قد حددت شريعة مانو (٨) بطريقة شرعية دينية درجة السودرا (هو الرجل من الطبقة الدنيا المستخدمة) مع البرهمي بل ومع سائر الناس فقد ورد بها « أنه اذا اشترى البرهمي رجلا سودرا بل واذا لم يشتريه فانه يجوز له أن يجبره على خدمته بصفة كونه رقيقا (دازا) لان مثل هذا الانسان ما خلقه واجب الوجود الا لخدم البراهمة »

ثم ان السودرا وان أطلق سيده سراحه لاتفارقه صفة الخدمة لانه من ذا الذي يمكنه أن يزيل عنه حالة طبيعية مرتبطة به ثم قيل في تلك الشريعة

(٨) مانو هو مشرع هندي نسبون اليه وضع مجموع شرائع مشهور وهو أقدم المجاميع المعروفة من هذا القبيل واسمه بلغتهم (مانافا دارما ساسترا) أي مجموع شرائع مانو وهو كتاب واف في علم الاخلاق وفي الشرائع منظوم باللغة السنسكريتية وقد ترجم الى اللغة الانجليزية وطبع في كلكتة سنة ١٧٩٤ وفي لندن سنة ١٧٩٦ ثم ترجم الى الفرنسية وطبع من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٣٣ في باريس ويقولون انه ابن برهمة وانه الانسان الاول وأما الوقت الذي كان عائش فيه فهو مجهول ومع ذلك فان مجموع القوانين المنسوب له هو متأخر على القيدا (أقدم وأقدس كتاب عند الهنود) وقد رأى بعضهم في مشابهة الاسماء أن مانو هذا هو نفس منا أو مينيس أول ملوك مصر ومينوس ملك اقرطس (خزيرة كريد) ومشرهما اه مترجم

« اذا اضطهد السودرا أحد البراهمة فلا مندوحة عن قتله البتة - واذا وجه رجل من الطبقة الدينية سبابا فاحشا الى أحد الدويدياس (أى أولئك الذين تتألف منهم الطبقات العليا الثلاث وهم البراهمة وكشاترياس وفيزياس) فجزاؤه سل لسانه لانه ناتج من القسم الاسفل من برهمة - واذا ذكر أحدهم باسمه وبطبقته على هيئة يؤخذ منها الازدراء فجزاؤه أن يوضع في فمه خنجر طوله عشرة أصابع بعد احماؤه بالنار اجاء شديدا - فاذا ساقه عدم الحزم وقلة التبصر الى بذل النصائح والمواظظ للبراهمة فيما يتعلق بواجباتهم فعلى الملك أن يأمر بوضع الزيت المغلي في فيه وفي أذنه - اذا سرق البرهمى من السودرا عوقب بالغرامة أما اذا سرق السودرا من البرهمى فجزاؤه أن يحرق - واذا تجاسر السودرا على ضرب أحد القضاة فليعلق بسقود (٩) وليشوحيا فاذا ارتكب البرهمى مثل هذه الجريمة فليغرم »

وقد تقرر في الشرائع البرهمية تقسيم جميع الاشخاص الملتزمين بالخدمة الى قسمين وهما الخادمون والارقاء فالاعمال الطاهرة من خصائص الخادمين والاعمال النجسة على عواتق الارقاء

(٩) السفود كتنور ويضم وهو حديدة يشوى بها اللحم (وهو المعروف بالسج) وجمعه سفافيد وسفد اللحم نظمه في السفود للاشتواء اه مترجم

(الفرع الثالث)

(في الاسترقاق عند الآشوريين والامم الايرانية)

من نظر الى تاريخ مملكة آشور (١٠) في الاحقاب السوالمف علم أن الاسترقاق كان عريقاً بها متأصلاً فيها فقد كانت القصور مغطاة بالنساء والارقاء المخصصين للجمال والزينة

أما مملكة الفرس التي امتد سلطانها الى حدود آسيا المعروفة في وقتها فقد استجمعت جميع أنواع الاستخدام المعروفة عند كثير من الامم المختلفة فكان فيها الارقاء الرعاة والارقاء الخاصون بحاجات الزينة والثروة واليسار وكان في معبد أنايثس (١١) بارمينيا وهيكل

(١٠) اسمها بالفرنساوية Assyrie وقد وردت في الكتب العربية القديمة المعتمدة مثل مروج الذهب ومختصر الدول وطبقات الاطباء وغيرهما آثار بالثناء وجاءت في التوراة آشور بتشديد الشين اه مترجم

(١١) وهي الهة تسمى أيضاً ناهيد كان الليديون والارمن والفرس يعبدونها وقد شبهها اليونان نارة بالالهة ديان (إلهة الصيد) ونارة بالزهرة (إلهة الجمال التي تولدت من زبد البحر) وكانوا يحتفلون بعبوديتها بارمينية في كل سنة شهور وكان الكهنة يرفعون تماثيلها ويرقصون حولها شاكي السلاح ويجمع الاهالي وتأخذهم السورة الدينية مأخذها حتى اذا غلبهم السرور وقولاهم الابتهاج خلعوا العذار وارتكبوا أعمالاً فاحشة مستنكرة من غير أن يكون لهم من الحياء رادع وكانوا يقرّبون اليها بنات آبكاريرين في بذل عرضهن وهتك حجابهن ترفلاً اليها اه مترجم

كومانة بكبدوكية (١٢) أرقاه قد أعدوا لعمل الخيانت المسحقة المنكرة التى قضت بها خرافات القوم

وقد أوجد العرف والاصطلاح فى بعض البلاد أوقات للارقاء يتفرغون فيها لانفسهم طلبا للراحة بل قد اجتهد واضعو الشرائع عندهم فى تقليل إحخاف الموالى بمواليهم وتخفيف وطأة مظالمهم عليهم قال هيرودوت (١٣) «لا يجوز لآى فارسى أن يعاقب عبده على

(١٢) كومانة (واسمها الآن البستان) هى احدى مدائن كبدوكية على نهر ميلاس (الذى هو الآن نهر قرصو ولفظة ميلاس معناها الاسود وقره بالتركية معناها كذلك أيضا) كان يحكم هذه المدينة كاهن بصفة ملك وقيم فى هيكل به ٦٠٠٠ آلاف قسيس وكان هذا الرئيس ينتخب من العائلة الملوكية بكبدوكية وكانت الآلهة المعبودة فى هذا الهيكل هى التى يسميها الرومان بيلونه آلهة الحرب وربما كانت هى نفس آياتس الارمينية وكبدوكية اسم مملكة قديمة صغيرة مستقلة من بلاد آسيا الصغرى وهى فى الجهة الشرقية على حدود أرمينية وسورية اه مترجم

(١٣) مؤرخ يونانى شهير يلقب بابى التاريخ ولد فى سنة ٤٨٤ ق م وساح فى شبخته بلاد اليونان ومصر وآسيا ليقف على أنباء الامم وعاداتها والمعاد وجد الظلم ضاربا أظفانه فى وطنه فاضطر لان يرحل الى ساموس ولكنه رجع الى بلده بعد قليل وكسر شوكة الطاغية وقلبه قلبا لارجوع له بعده ولكن بنى وطنه لم يعرفوا له هذا الجليل فبارحهم وأخذ فى كتابة تاريخه وقد تلاءه على اليونانيين وهم مجتمعون فى احد الالعاب العمومية المعروفة عندهم فصادف نجاحا تاما حتى انهم كافؤوه بمبلغ عشرين وزنا ذهبيا (٥٤٠٠٠ فرنك أى ٢٠٧٧ جنيه مصرى تقريبا) ثم اعتكف فى بلاد ايطاليا ومات بها طاعنا فى السن فى سنة ٤٠٦ ق م وتاريخه عبارة عن سبعة كتب موضوعها حروب اليونان مع الفرس ولما ديين وتسكم فى مقدمته على تاريخ الما ديين والفرس والمصريين وجملة ام أخرى

ذنب واحد قد اقترفه بعقاب بالغ في الشدة والصرامة » ولكن اذا عاد العبد لارتكاب هذا الذنب بعد ما أصابه من العقاب فلولاه حينئذ أن يعدمه الحياة أو أن يعاقبه بجميع ما يتصور من أنواع العذاب

(الفرع الرابع)

(في الاسترقاق عند الصينيين)

قد أرخت الايام سدالها وألقت الليالي ستارها على مبدأ ظهور الاستعباد بهاتيك البلاد (١٤) فلقد كان الاستخدام للنفعة العمومية موجودا بها قبل التاريخ المسيحي بأجيال طوال يقوم به المحكوم عليهم والاسارى ثم امتزجت أخلاق القوم بهذه العادة فاستعملوا الاسترقاق وكانوا يجلبون الرقيق من الخارج أو يأخذونهم من ذات

وهو يعتبر أصدق مؤرخى السلف على ما فيه من السذاجة وكثرة التصديق لكل ما يلقى اليه والبحث على الامور البعيدة المخارفة العادة ولكنه يزورها على سبيل أقويل وينسبون اليه ترجمة حياة هوميروس الشاعر الطائر الصيت وهي ليست له ولكنها قدعة جدا وقد ترجم كتابه الى أغلب لغات أور وياوا الى اللغة العربية أيضا واممه في الكتب القديمة هيرودطس مترجم

(١٤) هذا أصلها الفرنسي *L'origine de l'esclavage en Chine* و *se perd dans la nuit des temps* ولكونى تعبت كثيرا في وضعها في قالب عربى يوافق الذوق الفرنجى ولا تنقر منه أذن العربى فقد أحبيت وضع الاصل هنا حتى يكون نبراسا لغيرى. ويكفهم مؤنة البحث والعناء لان هذه الاستعارة الفرنسية كثيرة الالة مال جدا عند الفرنج اه مترجم

الصين كما كانت تفعل الدولة نفسها أما من الخارج فبواسطة الحروب والاسلاب اذ كانوا يوزعون الغنائم من أناس وأشياء على كبار الضباط أو يأتون بأنفسهم لخزينة الدولة وأما في نفس البلد فبسبب الفاقة والاحتياج لان الفقير كان يضطر لبيع نفسه أو لبيع أولاده

فكان هناك عائلات مستعبدة بسبب الشدة وأرقاء قد يبعوا بالثمن وكان للمولى على رقيقة التصرف المطلق ببيعه كما اشتراه بل وبيعه أولاده

والظاهر أن الاسترقاق كان في بلاد الصين قليل الشدة والصعوبة فان الشرائع والعرف والاخلاق كانت تساعد على تلطيف حاله فقد أصدر الامبراطور كوانججون (وهو الذي كان عائشاً بعد المسيح بخمسة وثلاثين سنة) أمرين اثنين بوقاية حياة الرقيق وشخصه ضمنهما عبارات تشف عن كمال المروءة وتشعر بمقام الانسانية ودرجتها العالمية فقد قيل فيهما « ان الانسان هو أفضل وأشرف المخلوقات التي في السماء والتي على الارض فمن قتل رقيقه فليس له من سبيل في اخفاء جرمه ومن أخذت به الجراءة فمكوى رقيقه بالنار حوكم على ذلك بمقتضى الشريعة ومن كواه سيده بالنار دخل في عداد الوطنيين الاحرار » ولقد كان بعض الارقاء يصادفه الحظ ويقبل عليه الدهر

فتستو به المناصب الى أن يكون موضع الثقة من مولاه بل ويمجد
في بعض المكاسب طريقة ينال بها حريته ويتخلص من ربة الرق
ولهذا كان الاسترقاق قليلا عند أمة الصينيين التي امتازت بجودة
الخطانة وسلامة الفكر واصلالة الرأي

(الفرع الخامس)

(في الاسترقاق عند العبرانيين)

وجد الاسترقاق عند هذه الامة منذ الازمان القديمة جدا
وكان الارقاء في زمن أنبياء بني اسرائيل معدودين من أهول الثروة
وأسباب الغنى عند أولئك الرؤساء الذين كان دأبهم الحل والترحال
والضرب في أطراف البلاد وكان مقام الارقاء ك مقام الماشية ولكن
كما أن صاحب الدابة لا يرضى بتحميلها فوق طاقتها وكما أن صاحب
الثافة لا يجهد لها أكثر مما في استطاعتها كذلك كان شأن السيد
الحكيم المتبصر فانه ما كان يلزم رقيقه بعمل يزيد عن الحد وكان
للالرقاء عندهم بعض الحقوق فكان لهم أن يستريحوا سبعة أسابيع
في السنة ولا يجوز للرجل أن يضرب عبده ضربا مبرها ومن فعل
ذلك أوخذ بعقاب فيه بعض الشدة وكذلك من بتر الرقيق أو كسر
له عضوا أو سنا ولهذا يصح القول بأن العبرانيين كانوا يعاملون الارقاء
معاملتهم أنفسهم وكان كثيرا ما يتفق للمولى أن يميز احدي امائه

فيتخذها حيلة له بل الاغرب من ذلك أن العبد الذكر كان يتاح له في بعض الاحيان أن يتزوج بنت مولاه وذلك حينما لا يكون للمولى أولاد ذكور وفوق ذلك فإن العبرانيين كانوا يتسرون غالباً بجواربهم

وخلاصة القول أن الاسترقاق عند العبرانيين وعند غيرهم من سائر أمم المشرق كان مقروناً بالتلف والتعطف اللذين لا يرى لهما مثيل في بلاد اليونان ولا في مدينة رومة وفضلاً عن ذلك فقد ورد بشريعة سيدنا موسى عليه السلام أن العبد اذا استحق القصاص فلا يصدر الحكم عليه الا من القاضي دون سواء فكان في ذلك احتياط دقيق ورحمة بأولئك المساكين لئلا يكونوا عرضة لقساوة الموالى وغرضاً لسهام أهوائهم (١٥)

(١٥) جاء في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الخروج ما نصه اذا ابتعت عبداً عبرانياً فليخدمك ست سنين وفي السابعة يخرج حراً بما ناوان دخل وحده فليخرج وحده وان كان ذاك زوج فليخرج زوجاً معه وان زوجه مولاه بمرأة فولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لمولاه وهو يخرج وحده وان قال العبد قد أحببت مولاي وزوجي وبني لا أخرج حراً يقدمه مولاه الى الالهة الى مصر اع الباب أو قائمته وينقب مولاه اذنه فيخدمه الى الدهر وان باع رجل ابنته أمة فلا يخرج خروج العبيد وان كرهها مولاه الذى خطبها لنفسه فليدعها تفك وليس له أن يبيعها لقوم غريباً لانه قد قدرها اه مترجم

(الفرع السادس)

(في الاسترقاق عند الاغريق) (١٦)

كان الاسترقاق أمرا شائعا في جميع بلاد اليونان ولم يكن في الفلاسفة الكثيرين الذين تفقروا بهم هذه البلاد من أنكر الاسترقاق أو اعتبره مخالفا للعدالة والآداب ومكارم الاخلاق بل ان ارسطو نفسه أيد صحته وأثبت مشروعيته بمعتقدا في رأيه على اختلاف السلائل البشرية وتنوع أصناف بني آدم وقد عرف الرقيق بأنه « آلة ذات روح أو متاع قائمة به الحياة » (١٧) ثم قسم الجنس البشري الى قسمين وهما « الاحرار والارقاء بالطبع » وكان اليونان يقسمون الرقيق الى صنفين متباينين فالصنف الاول سكان الاقطار التي افتتحوها وغلبوا أهلها على أمرهم وكان هؤلاء الارقاء تابعين لأرضهم ومعتبرين كجزء منها والصنف الثاني

(١٦) هو اللفظ الوارد في الكتب العربية القديمة علماء على قدماء اليونان وهو تعريب لفظه جريك Grecs اه مترجم

(١٧) *Une machine animée, une propriété vivante.* هذا التعريف غريب صدوره عن أبي المنطق ومخترعه فانه غير جامع وغير مانع كما هو ظاهر وأرسطو أو ارسطاطليس أو ارسطوطاليس أشهر من ناز على علم اه مترجم

أرقاء البيع والشراء وهؤلاء كان للموالى عليهم حق السيادة المطلقة وأغلب الأرقاء كانوا من الفريق الثانى وما كان للمرأة التى تباع أوتؤسر أن تتمتع عن الاقتراض لسيدها وكانوا يقولون بحرية من يولد من مثل هذه المخالطة ولكن ذلك كان وصمة عليهم وموضع معرة تدنسهم وسببا فى سقوط اعتبارهم عن غيرهم

وكان الاسترقاق للعهد الاول بالتملص فى البحار فكانوا يختطفون سكان السواحل لاسترقاقهم ثم صارت المستعمرات اليونانية فى آسيا الصغرى أسواقا عظيمة تباع فيها العبيد وتشترى بل كانت أثينة (١٨) نفسها من أهم هذه الأسواق ولم يكن لها من يزاجها فى هذه التجارة الا بعض أسواق قديمة لقربها من موارد الرقيق وذلك مثل قبرص وساموس وخصوصا صاقس (١٩) بل قيل أن سكان هذه الجزيرة هم أول من اتجر بالارقاء والاماء

(١٨) وقد تكتب أثينا وهى عاصمة بلاد اليونان الآن وقد كان لها شهرة فائقة فى قديم الزمان لكونها كانت منبع الضنائع والعرفان وعدد سكانها ٦٦٥١٠ هـ مترجم
(١٩) قبرص أو قبرس جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط كانت للدولة العلية وتخلت عنها للانكليز بمقتضى معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ وعدد سكانها ١٥٠٠٠٠ نسمة وساموس إحدى جزائر الارخبيل وهى امانة مستقلة تابعة للدولة العلية وسكانها ٣٦٠٠٠ نفس وساقس واصاقس وقد كتب ساقس إحدى جزائر الارخبيل وأهلها يدعون أنهم مولد هوميروس شاعر اليونان المشهور هـ مترجم

وكان العبيد يعملون لمواليتهم أو لانفسهم فاذا عملوا لانفسهم كان عليهم أن يدفعوا لاسيادهم مبلغا معيناً في كل يوم على سبيل جعالة يجعلونها لهم بل يظهر انه كان يوجد كثير من بنى يونان ممن اشترى العبدان وخصوهم للاجارة ليس الا - ولعمري ان ذلك من أفضل الوجوه وأحسن الطرق في استعمال المال واستغلاله

وكان العبيد قاعين في أئنة بخدمة المنازل أيضاً ولم يكن في هذه المدينة رجل عضه الفقر وأخى عليه الدهر حتى أحرمه من امتلاك عبد واحد على الأقل يشغله في القيام بالواجب منزله

وكان حق المولى على عبده لا يختلف في شئ من الاشياء عن حقه على سائر مملوكاته فكان يجوز له رهنه (٢٠) على ان حالة العبد عند اليونان لم تكن في الشدة والمقاساة مثلها عند أمة الرومان وذلك فيما خلا مدينة اسبرطة (٢١) فقد قال المؤرخ

(٢٠) في الاصل الفرنسي رهنه أو أربته *le donner ou le recevoir en gage* ولا معنى للاربتها في هذا المقام فلا يتصور أن السيد يرهن لنفسه عبده نفسه كما هو ظاهر اهـ مترجم

(٢١) اسبرطة وتسمى أيضاً القدمونه كانت من أشهر بلاد اليونان القديمة وكانت عاصمها لاكونيا أو جمهورية اسبرطة وكانت مناظرة أتيناهي الآن أسكوا من الاطلال اهـ مترجم

بلوترك (٢٢) « ان الحرف فيها كان أكثر الاحرار حرية وان الرقيق
أكثر الارقاء استرقاقا »

وكان المولى منهم يعاقب عبده بالجلد بالسوط وبالطعن على
الرحى وكان يكوى الآبق أو الوارد من البلاد المتبررة (٢٣) بالحديد
النحى على جبهته على ان حياة الرقيق وشخصه كانا فى كنف القانون
ورعايته فما كان يجوز اعدامه الحياة الا بعد صدور الحكم القانونى
عليه

وقد كان يوجد باثينة أناس من العتقى ولكنهم ما كانوا يكتسبون
الحقوق الوطنية فكان مقامهم كالأغراب المتوطنين فى البلاد ليس
الا بل كانوا ملزمين بالولاء لمواليمهم مدى الحياة وأن يقوموا لهم
بواجبات مفروضة وكان هناك أرقاء عموميون تشتريهم الدولة
للقيام ببعض الشؤون فمنهم فريق كان يئاط به حفظ المدينة وخفارتها

(٢٢) ويسمى بلوطرخوس بالطاء أو بالتاء وخرخ وأخلاقى يونانى مشهور ألف كتابا جليلا
اسمه (تراجم المشاهير والاعيان برومة وبلاد اليونان) وغير ذلك من الرسائل العديدة فى
السياسة والتاريخ والفلسفة مثل أصل النفس وصمت الهاتين الغيب وذكاء سقراط
والتربية وكيفية تلاوة منظومات الشعراء وتناقض الرواقين (أصحاب زينون) وثررة
الرومانين والولاية وأمور تتعلق بالمائدة اه مترجم

(٢٣) يريدون بالام المتبررة كل من عد اليونان كما أن الرومانيين يقصدون أيضا بهذا
اللفظ كل من لم يكن له حق الوطنيه فى مدينة رومة والجم عند العرب كل من ليس بعربى
وهذا منشأ حب الاستئثار ونظر كل أمة الى نفسها بعين الاجلال والا كبار اه مترجم

فكان الواجب عليهم المحافظة على استتباب الامن وتوطيد دعائم
الراحة في الاجتماعات العمومية

(الفرع السابع)

(في الاسترقاق عند الرومانيين)

ان العادة التي جرى عليها السلف في الازمان القديمة من
استعباد الاسارى كانت بالطبع متبعة أيضا عند الرومانيين فكان
العمل برومة (٢٤) في مبدا الامر موكولا الى العاملين الاحرار ولذلك

(٢٤) هي أشهر من أن تعرف فقد مضت عليها الشهور والدهور وهي سيدة الدنيا القديمة
باسرها وكانت جمهورية ذات شوكة ومنعة وعاصمة للمملكة الرومانية وهي الآن
تحت لمملكة ايطاليا ويقع فيها الملك وأيضا البابا (وهو رأس البابا العيسوية
الكاثوليكية) وفيها كثير من الآثار الفاتكة والعمائر المجدبة وعدد سكانها ٢٣٥٣٠٠
وهي قائمة على سبعة تلال أسسها رومولوس في سنة ٧٥٣ ق م على ما جاء في الروايات
المتواترة وتولاها سبعة ملوك ثم حكمها السناووم القنصلان معا وتاريخ تلك الايام
سقيم غير صحيح ولا محقق وكان لقب أسقف رومة هو اللقب الوحيد الذي يعرف به في
الاجيال الاولى من الكنيسة الاحبار الذي سمو اقباطا بعد البابوات وتاريخ رومة هو
الذي يتبدى من عام تأسيسها في سنة ٧٥٣ ق م ولشهرة هذه المدينة قد ضرب بها
المثل في اللغات الافرنجية في أمور كثيرة فن جملة امثالهم قولهم (كل طريق يوصل الى
رومة) و (رومة لم تتم في يوم واحد) و (بالسؤال يذهب الانسان الى رومة) و (يلزم
الانسان أن يعيش في رومة بحسب اصطلاح أهلها) و (من يذهب الى رومة وهو كالبهم
يرجع منها وهو كذلك) ويقابلها في الامثال العامية عندنا (سكة أنوز يدك لها مسالك)
و (ربنا خلق الدنيا في ستة أيام) و (اللى يسأل ما يتوهش) و (ان دخلت بلد والتقيت
أهلها يعبدوا الثور وحش وادى له) و (حمار الصيف حمار الشتاء)

انبتت روح الشهامة والرجولية في جميع سكان هذه المدينة الشهيرة في مبادئ تاريخها على ان هذه الحالة لم تبقى على ما هي عليه بل زالت بالمرّة لانساع نطاق المدينة وتطرق وجوه الزخرف والبهرجة اليها فكثرت عدد الرقيق ثم ازداد لما توسعت رومة في الفتوحات وغزو البلاد فوضع البطارقة (٢٥) والاغنياء أيديهم على العبيد واستعملوهم في حراثة أراضيهم ولم تلبث الصنائع والفنون الميكانيكية ان وقعت أيضا في أيدي الرقيق

وكانت وجوه الاسترقاق برومة متعددة فانه فضلا عن استرقاق الامم المغلوبة بالحرب واستعبادها كان هناك صنف آخر وهم العبيد بالولادة أي الذين يولدون من الارقاء وصنف ثالث من الاحرار الذين قضت عليهم بعض نصوص القانون بالوقوع تحت نير العبودية (٢٦) ولا حاجة للقول بان الحرب كانت من أعظم موارد الاسترقاق عند الرومانيين ولذلك كان النحاسون يرافقون الجيوش عادة وكثيرا ما كان يتفق بيع آلاف من الاسارى باثمان بخمسة وذلك عقيب فوز عظيم

(٢٥) جمع بطريق Patricien وليس البطارقة رؤساء الديانة كما يتبادر للوهم وكيلوردي بعض الكتب العربية خلطوا لها بكلمة بطرك وبتريك (رئيس رؤساء الاساقفة) وانما هي كلمة يونانية Patricius وهي تطلق على أعضاء العيال الاصلية التي كان أشهر الرومان مؤلفين منها أو سلالتهم بالولادة أو التبني اه مترجم (٢٦) مثل المدين الذي لم يتيسر له إبقاء دينه فانه كان يصبر رقيقا لدائه وغير ذلك اه مترجم

في وقعة مهمة وكلوا يسرقون الاطفال لبيعوهم والنساء ليتخذوهن
لقضاء الفاحشة وارتكاب الفجور

وكان الرومانيون يعتبرون هذه التجارة مخلة بالشرع مسقطه
للاعتبار ولكنها كانت تجارة رابحة ناجحة وكان الذين يتعاطونها
يحصلون على أموال طائلة وثروة وافرة ففهم النحاس توتانيوس الذي
كان في أيام اغسطس متمتعاً بشهرة فائقة وصيت بعيد

وكانت العادة في رومة بيع الرقيق بالمراد فكانوا يوقفونهم على
حجر مرتفع بحيث يتيسر لكل واحد أن يراهم ويمسهم بيده ولولم
يكن له رغبة في الشراء وكانت العادة ان المشتري يطلب رؤية
الارقاء عراة تماماً لان بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من
المكر لاختفاء عيوب الرقيق الجثمانية كما يفعل اليوم الجبازجية (٢٧)
في الخيلول

وكانت أثمان العبيد المتعلمين المتأدين غالية جدا ومثلهم
المعدون لتشخيص الروايات ولا تسئل عن المغالاة في دفع الأثمان
الزائدة لمشتري الجوارى الحسان البارعات في الجمال اللاتي يجعلن
لمقتنهن حظا كبيرا في الاستحصال على كثير المال بسبب تعريضهن
للفسق والفجور وفي عهد الدولة كان القوم يدفعون المبالغ

الباهظة للاستحصال على بنات ذات دلال وذلك حينما ازداد فساد الاخلاق واختلت قواعد الآداب وانتشر الزخرف فيهم الى ما يتجاوز الحدود

وكانت رومة شبيهة ببلاد اليونان في تقسيم الارقاء على أنواع فمنهم الارقاء العموميون (٢٨) ومنهم الارقاء الخصوصيون فافراد الفريق الاول كانوا ملكا للحكومة وكانت حالتهم أفضل وأحسن من حالة اخوانهم بكثير فكان عليهم العناية بشأن المباني العمومية بل ومساعدة القضاة والكهنة في القيام بواجبات وظائفهم وكانوا يستخدمون فوق ذلك سجنائين وجنودين (سيافين) وملاحين وأمثال ذلك من الوظائف . وأما افراد الفريق الثاني فكان عليهم أن يقوموا بكافة شؤون الخدمة في دور مواليم كأن يكونوا بوابين وخدامين وطهاة (٢٩) ومستخدمين لقضاء الحاجات وما أشبه ذلك ولم يكن الرقيق في نظر القانون الا كشيء من الاشياء فليس له ملكية ولا عائلة ولا صفة شخصية

وقد سبق لنا القول بان الولادة قد تكون سببا في الاسترقاق ولذلك كان القانون يتيح للسيد استرقاق من تلده أمته والمقرر في

(٢٨) جاء في الاصل Privés سهوا وحقها Publics اه مترجم

(٢٩) طبائخين اه مترجم

الشريعة الرومانية انه فيما عدا النكاح تكون حالة الولد شبيهة بحالة امه حين وضعها له بمعنى انها اذا كانت حرة في ذلك الوقت فالولد يكون حرا واذا كانت رقيقة فالولد يكون رقيقا أيضا مهما كانت حالتها في أثناء الحمل على ان هذه الشدة قد تلطفت فيما بعد وتقرر أنه يكفي في حرية المولود أن تكون امه نالت حريتها أثناء الحمل (٣٠) (انظر فتاوى بوستينيانوس)

وكان حق العقوبة من نتائج سلطة المولى على أرقائهم فكان الارقاء الذين يأتون بهم قوة يجازون عليها بالشدة وفي بعض الاحيان بقساوة فائقة عن الحد لم يسمع لها بمثل فكان أخف العقوبات وألطفها عندهم استعمال الرقيق في مشاق الحراثة والزراعة وهو مكبل بالسلاسل مثقل بالاغلال معرض لأقسى أنواع العذاب وأما العقوبة بالجلد بالسياط فكانت في غاية القسوة ونهاية الشدة حتى انها كانت تنتهى بالهلاك في أغلب الاوقات وكانوا يعاقبون الرقيق أيضا بعلية من يديه وربط الاثقال في رجله

وما زال الارقاء يقاسون أنواع العذاب ويعانون أصناف الاوصاب حتى آل الامر بوضعي الشرائع للنظر اليهم بعين الشفقة والمراجعة وتدوين الاحكام القاضية برعايتهم وحسن معاملتهم وأول قانون في

(٣٠) ولو كانت فائدة لها حين الوضع فان نوال الحرية ثم فقدها ثم نوالها وهكذا كان كثير الوقوع عندهم بقتضى قانونهم اهـ مترجم

هذا المعنى هو قانون بترونيا وفيه انه يحرم على الموالى الزام
أرفائهم بمقاتلة الوحوش الضارية والحيوانات الكاسرة على انه قد
تدقن فيه ان الرقيق الذى يأقى جرما يستوجب هذا الجزاء يجوز لسيد
أن يعاقبه به بعد التصريح من القاضى وقد أصدر أنطونان (٣١)
أمرأ حصر فيه مايسمونه بحق الحياة والممات الذى يعتبره المقتى
جاپوس (٣٢) من حقوق الامم والملل فقال أنطونان « اذا قتل المولى
عبده بغير حق وجبت معاقبته كأنه قتل عبدا لغيره » (٣٣) وقد
تقرر فى هذا الامر أيضا نهى الموالى عن سوء معاملة أرفائهم ثم صدر
أمر من كلوديوس تدقن فيه انه « اذا قتل السيد عبده عذ
مرتكبا لجناية القتل »

(٣١) ويلقب بالتقى وهو امبراطور رومانى حكم بالقسط والاعتدال من سنة ١٣٨
الى سنة ١٦١ ولفظة امبراطور مشتقة من كلمة لاتينية معناها الامر والحكم وكان
الحنود يلقبون بها كل قائد جيش وخصوصا القواد الذين كانوا يفوزون بالغلبة
والانتصار ثم ان الامسة الرومانية منحت هذا اللقب الى يوليوس قيصر فى سنة ٧٠٨
ق م دلالة على ما كان له عليهم من السلطان المطلق ويطلق هذا اللفظ الآن على رؤساء
الممالك الكبيرة اه مترجم

(٣٢) هو فقيه رومانى له كتاب فى الفتاوى وهو من أبناء القرن الثانى الميلاد
اه مترجم

(٣٣) أى بالاعدام أو الابعاد من البلاد اه مترجم

الباب الثاني

الكلام على الاسترقاق في القرون الوسطى

ان قوانين الامم المتبررة (٣٤) تشابه قوانين الرومانيين في كونها تعتبر الرقيق كشيء من الاشياء فانها تجعله بمنزلة الفرس والثور وغيرهما من الحيوانات المستخدمة الاهلية فكان المولى في شرعهم يتصرف بعبده كما يتصرف بما عنده من الاشياء ذات القيمة وكان يجوز له قتله لانه شيء من الاشياء التي تملكها يمينه وهم فروع

(٣٤) الامم المقصودة في هذا الفصل هي أمم مخصوصة أغارت على المملكة الرومانية جملة مرار لا سبب غير معروفة واليك تفصيلات مهمة عليها هذه الامم تتألف من ثلاثة أجناس كبيرة وهي الجنس الحرمانى أو التوتوفى والجنس الصقلي أو السرماني والجنس السيتى أو السكيتى وتحت هذه الأجناس أنواع وأصناف وقبائل وعشائر لا تدخل تحت الحصر فنما أمة الالين Alains وكانت لا تعرف الاسترقاق بل كانوا جميعاً أحراراً من نسل أحرار ومن عادة هذه الامم كلها شرب الخمر (البيرة) والماء والدين والنبيذ في مجامع الاعداء ومتى تم لهم الانتصار ارتكبوا فظائع جمّة ولكن اذا دارت عليهم الدائرة كانوا يقعون على بعضهم بعضاً ويهجون على أنفسهم غيظاً وحنفاً فيربطون الواحد بالآخر ولا يزالون كذلك حتى يموتوا لانهم يقولون الموت ولا التفهقر والمنية ولا الدنيا ونسأؤهم يتسلحون بالسيف والبلط ثم يقضضون على رجالهن وعلى أعدائهن من غير تمييز وهن يصحن صياحاً مفزعاً مرعباً من شدة ما ألم بهن من الكدر والغضب فكأن يقتلن رجالهن لجنهن والرومانى لانه عدوهن وعند التحام المعركة يقبضن بأيديهن وهى عارية على سيف الاعداء البتارة وينزعن منهم تروسهم الى أن يشر بن كائن الحماق وقد شوهد كثير منهن مرخيات الشعور ومضربات بالدماء منشحات باللباس السوداء يركبن على

(الفرع الاول)

(الاسترقاق عند الغالين) (٣٥)

كانت أعمال الحرثة والفلاحة في عصر سيبيرون (٣٦) من موجبات الهوان والاحتقار ودواعي الذل والصغار ولذلك كان الارقاء هم المنوطون بجرث الارض والزراعة والحصد

عربات الحرب ويقتلن أزواجهن واخوتهن وآباءهن وأولادهن ويختنن أطفالهن ثم يقدفن بهم جميعا تحت سنايك الخيل ثم يطعن أنفسهن ويلحقن بهم وقد شئت احداهن نفسها على عربتها بعد ان صلبت غلامها على ساقها وقد يسعى الرجل من هذه الامم عند وقوع الهزيمة عليه في البحث عن شجرة ليصطب نفسه عليها فاذا لم يجد وضع في رقبته حبلا مر بوطا بانسوطه من أحد طرفيه ثم ربط الطرف الآخر في قوائم وقرون أثوار فلا يلبث أن يهلك وكان بعض هذه الامم يعتقد بالقضاء والقدر من غير أن يكون له دين تما وبعضهم يعبدون سيفا يغررونه في الارض وبعضهم يعبدون الها اسمه ديس (أبولو) ويتقربون اليه بدمج الشيوخ والطاعنين في السن وكان الاسترقاق معروفا عند جميع هذه الطوائف وكانوا يقسمون التركة بالمساواة على جميع الاولاد بل ان آخر الاولاد كان أكثر حظا من اخوته لانه يعتبر أضعفهم وأقلهم اقتدارا على كسب الرزق اه مترجم

(٣٥) هم سكان تلك البلاد القديمة المعروفة باسم غاليا وهي غاليا الحقيقية (فرنسا) وغاليا التي أمام جبال الالب (ايطاليا الشمالية) ثم حكومة أقاليم الغاليا (الجزائر البريطانية وفرنسا واسبانيا القديمة) اه مترجم

(٣٦) وقد يكتب شيشرون وأوقيرون وهو أفصح خطباء الرومانيين ولد سنة ١٠٦ ق م ثم درس البلاغة والفلسفة على أشهر أساتذة عصره وانتظم في سلك المحامين وعمره ٢٦ سنة ثم ذهب الى أثينة لتكميل العلوم والتوسع في صناعته وعاد الى وطنه ولما دخل في الثلاثين من عمره تقلد المناصب والوظائف فعين أمينا لبيت المال في صقلية وجمع

(الفرع الثاني)

(الاسترقاق عند الجرمانين) (٣٧)

كانت هذه الامة منهمكة في لعب القمار انهما كالا حد له كما رواه المؤرخ تاسيتوس (٣٨) حتى كان كثيرا ما يخرج الولوع

أقنعة الالهة على محبته والولاء له حتى انهم كلفوه بالدافعة عنهم في دعوى أقاموها على رجل من الحكام نهيم واغتصب اموالهم بطرق فاضحة وقد كسب الدعوى مع ما لخصمه من الاقتدار ونفوذ الكلمة وكثرة المال ثم عين قنصلا (علم على أحد القاضين الاولين الذين كانوا على رأس حكومة رومه) واكتشف على مؤامرة خبيث مساعي أهلها فلقبه مجلس الشيوخ (السناتو) أبا الوطن ثم فاز عليه أصحاب المؤامرة المذكورة فنفوه بحجة أنه أمر باعدام المتأمرين من غير محاكمة ثم أعيد الى بلده بعد ١٦ شهرا واستقبل عظاير الاحتفاء والاحتفال ثم عين في حكومة كيليكيا (بآسيا الصغرى) وانتصر في وقائع حربية كثيرة حتى لقبه عساكره بالامبراطور ثم تقي عن الاعمال وتفرغ لتأليف كتبه الخيلية القريظة ثم عادى انطونيوس وتغرب لاوكافوس ولكن الخصمين اتحدا مع بعضهما فلم يلتفت اليه او كافوس ولم يدفع عنه كيد عدوه فدلس له انطونيوس من قتله في سنة ٤٣ ق م وكان عمره ٦٤ سنة اه مترجم

(٣٧) هم سكان جرمانيا التي هي الآن المانيا اه مترجم

(٣٨) أو تاسيتوس وقد كتب اسمه ناقيطس وهو مؤرخ لاتيني ولد في سنة ٥٤ ميلاديه وانتظم أولا في سلك المحامين ثم في الجندية وتقلد وهو شاب وظيفة في الحكومة وتزوج بنت من بنات أغريكولا ثم صار عاملا على ولاية ثم قنصلا وتوفي بعد أن تجاوز الثمانين في سنة ١٣٠ أو سنة ١٣٤ ميلاديه على خلاف بين المؤرخين اشتهر في الخطابة والشرعة وقد ضاعت أغلب تأليفه ولكن بقي منها جزء من تاريخه وترجمه حال أغريكولا وأخلاق الجرمانين ومحاورته على الفصاحة بنسبها بعضهم الى الفيلسوف كوانتيليانوس وكان يبحث في مؤلفاته بحثا تاريخيا فلسفيا فلذلك جاء انشاؤه جزلا وافيادقيقا وكثيرا ما بالغ في الكلام على عادات الجرمانين اه مترجم

به بعضهم الى الشطط فيقامرون على نساءهم وأولادهم بل وعلى
حريتهم الشخصية

أما الارقاء الذين يحتكهم الجرمانيون بطريقة الشراء أو الميراث فإ
كثوا يكلفون بخدمة المنازل بل كان لكل واحد منهم مسكن خاص به
يدبره كيفما شاء وكان المولى يفرض عليه مقدارا من القمح أو الماشية
أو الملابس كأنه من مؤاجريه وفي ذلك كان ينحصر الاستعباد عندهم

(الفرع الثالث)

(الاسترقاق عند الفرنج) (٣٩)

وصل الاسترقاق عندهم الى نهاية الشدة والقسوة فان القانون
السالى (٤٠) جعل من مبدا الامر بين الارقاء والاحرار من الموانع

(٣٩) أمة حرة، وثقفة من جملة عائلات جرمانية سكنت بطانج نهر الرين الاسفل ومنها
تناسل الفرنسيون وهي من أشهر الامم التي ظهرت في القرن الثاني والثالث بعد المسيح
وكان في طبعهم الجراءة والاقدام والشمم ولم يكن عندهم شئ من العلوم ولا من الصنائع
سوى أن الرجل يولد عسكريا وكانوا يتعششون من الصيد وقطع الطريق وكان الرجل
منهم لا يتزوج الا امرأة واحدة عليه سلطان مطلق وكانوا على جانب عظيم من الذهاء
والحكمة والحماية والفدر لا يرون الاقسام والامان شيأ مذكورا اه مترجم

(٤٠) Loi Salique هو في فرنسا ومقتضاها حرمان النساء من الخلق على كرسى
الملكية كان في أول الامر خاصا باملاك الافراد ومانعا للاقطاع من الوقوع في أيدي
النساء ثم سرى مفعوله على الوراثة الملكية للمرة الاولى في سنة ١٣١٦ بعد وفاة لويز
الهوتيني ومن ذلك الوقت يعتبر من اقواتين الاساسية للمملكة الفرنسية في القرون
الوسطى وهو محتوي على ٤٠٠ مادة أغلبها في الكلام على الجح والجنائيات مثل السرقة
والاكره والجرح والقتل اه مترجم

والجواجز أسوارا كثيفة فكان التناكح بينهما غير جائز مطلقا اذ في صريح القانون عندهم انه « اذا تزوج أحد الالهالى برقيقة أجنبية وقع في الرق والاستعباد » وكذلك المرأة الحرة التى تتزوج برقيق تفقد حريتها وينالها هذا العقاب

(الفرع الرابع)

(الاسترقاق عند الوزيرقوط) (٤١)

قوانين النكاح عند هذه الامة أبلغ فى الشدة مما هى عند التى قبلها فقد تدون بها « أن المرأة الحرة اذا تزوجت برقيقها كانت عقوبتها ان تحرق هى واياه وهما على قيد الحياة » وأما اذا كانت لا تمتلك العبد بفسخ النكاح ويجلد كل منهما بالسياط ولكن الرقيق لم يكن ملكا لسيده بوجه الاطلاق بحيث تكون حياته فى يده يتصرف فيها كيفما شاء بل كان القاضى هو الذى يحكم على العبد بالموت اذا كان يستحق ذلك ثم يسلمه لسيده يفعل به ما يريد

(٤١) هم فرع من أمة القوط وهى أمة قديمة بجرمانيا جاءت الاندلس ولها ذكر فى ابن خلدون وغيره من مؤرخى الاسلام اه مترجم

(الفرع الخامس)

(الاسترقاق عند الاستروقوط واللومباردين) (٤٢)

وضعت أحكام صارمة عند هاتين الامتين فكانت المرأة الحرة التي تزوج برقيق تعاقب بالاعدام

(الفرع السادس)

(الاسترقاق عند الانجلوساكسون) (٤٣)

كانوا يقسمون الرقيق الى صنفين عظيمين كما عند الامم الاخرى وهم الرقيق المشبهون بالمنقولات والرقيق المشبهون بالعقارات فافراد الصنف الاول يجوز بيعهم وأما الآخرون فكانوا لا ينفكون عن الارض القائمين بحراثتها وزراعتها وفي أواخر حكم هذه الامة كان يجوز للأرقاء أن يكون لهم رأس مال خاص بهم وكانوا يشتغلون بتحصيل ما يدفعونه لمواليهم لاجل نوال حريتهم

وستنكلم في الباب الرابع على الاسترقاق في الديانة النصرانية

(٤٢) الاستروقوط فرع آخر من الامة المذكورة ملك ايطاليا لمدة من الزمان واللومبارديون هم سكان لومبارديا من القرن السادس الى الثامن بعد المسيح قهرهم شارلمان ولومبارديا قسم في شمال ايطاليا تحت ميلانو وهي الآن إحدى مقاطعاتها اه مترجم

(٤٣) هو اسم جنس أطلق على الامم الجرمانية التي أغارت على بريطانيا العظمى في القرن الخامس الميلادي ومنهم تناسل الانكليز اه مترجم

(٣ م - الرق)

الباب الثالث

الاسترقاق فى الأزمان الحديثة (٤٤)

إذا انتقلنا الى الأزمان الحديثة وجدنا أن استرقاق الزوج بشابه الاستعباد عند الرومانيين من حيث الشخص المستخدم ولكنه يخالفه مخالفة جوهرية من حيث أصله ومنشأه وذلك لان فتوح المستعمرات لم يأت بامتلاك الارض مع العامل الذى يحرقها بل انه بعد اكشاف الاراضى صار تبديد أهاليها أو ابادتهم فكانت

(٤٤) قد اعتاد أهل التاريخ عند الافرنج على قسمة سنى العالم الى ثلاثة أقسام وهى الأزمان القديمة والقرون المتوسطة والأزمان الحديثة وجمهورهم على أن الأزمان القديمة بتدئ من خلق الدنيا الى سنة ٣٩٥ ميلادية التى انقسمت فيها المملكة الرومانية الى شرقية تحتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومة ويقول آخرون انها تنهى فى سنة ٤٧٦ التى انقضت فيها المملكة الرومانية الغربية على يد الامم المتبررة (وليس فى ذلك انخلاف أهمية كبيرة فان انقراض الهيئة الاجتماعية الرومانية لم يتم فى يوم واحد بل ابتدأت فى السقوط على لزمو تيمودور الذى قسم المملكة الرومانية بين ولديه الى شرقية وغربية كما ذكرنا ثم ان انقراضها تم نهائيا فى سنة ٤٧٦ ميلادية) والقرون الوسطى هى المدة التاريخية المتحصرة بين انقراض الهيئة الرومانية أى انتهاء الأزمان القديمة وبين فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ مسيحية وتسميهم المملكة الرومانية الغربية وأما الأزمان الحديثة فتاريخها من ابتداء استيلاء السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية الى أن وقعت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ فى سنة ١٧٨٩ مسيحية وأما تاريخ الأزمان التى بعد سنة ١٧٨٩ فقد اتفقوا على تسميته بالتاريخ العصرى اه مترجم

الحاجة ماسة الى اعادة السكان فيها ولم يكن ثمة من واسطة سوى
جلب الزوج اليها

﴿القانون الاسود﴾

اعلم أن هذا الاسم يطلق في جميع البلدان على مجموع القواعد
والاصول المدونة بشأن الاسترقاق

وقد صدر في ١٧ مارس سنة ١٦٨٥ مرسوم بتنظيم أحوال
الارقاء والعتيق في جميع المستعمرات الفرنسية وتقرر فيه تخويل
الحق المدني والسياسي للاحرار من ذوى الالوان واعتبار العتيق
ولادة جديدة للمعتوق على أن الجمعية الدستورية لما أرادت العمل
بهذا المبدأ واستنباط النتائج المترتبة عليه عقلا صادفت صعوبات
عظيمة ومعارضات قوية وما ذلك الا لان القانون الاسود لم تنفذ
منه الا القواعد الصارمة والاحكام البالغة في الشدة أما الاصول
المقتضية حصر سلطة المولى أو تحميلهم بحقوق لارقائهم فكانت
مهملة متروكة كأنها لم تكن

واذا اعتدى الزوج بأقل اكراه على ساداتهم أو على الاحرار أو
ارتكبوا أخف السرقات فجزاؤهم القتل أو العقاب البدني بالاقل
وهذا دليل كاف على ما في القانون من الشدة التي ليس بعدها شدة

وان الانسان ليمتلئ غيظا وغضبا اذا ذكر أنواع العقاب التي كانت موضوعة للآبقين فقد كان عقاب الآباق في المرة الاولى والثانية قطعاً للآذان ومسحاً بالسوق وكذا بالحديد المحمى وفي الثالثة القتل

ومهما بلغت شدة هذا القانون فانها لاتنقص عن قانون المستعمرات الانكليزية اذا قابلناها بها فقد تقرر في مستعمرة الجامايك وانتيجوا (٤٥) أن من أبق واستمر في إباقه أكثر من ستة شهور جزاؤه الاعدام

ومن أسوأ الاحكام التي جاء بها المرسوم الصادر في مارس سنة ١٦٨٥ انه عند ما يرتكب المالك أو الرئيس أية جنابة على الرقيق ولو كانت جنابة القتل يكون للقضاة الحرية في مراعاة أحوال البراءة وأن يبرؤا ساحرة المتهمين الغائبين من غير أن تكون هناك حاجة للاستقصاء على العفو وقد كتب هيلياردوبرتوي في (ملاحظاته على مستعمرة سان

(٤٥) جزيرة جامايك هي من أكبر جزائر انتبيليا التابعة لالمنجلرة في بحر انتبيليا المعروف ببحر الكارايب وعدد سكانها ٨٠٠,٥٨٠ نفس وتحتها كنجستون (أي بحر الملك) وجزيرة انتيجوا هي من صغار جزائر انتبيليا التابعة لالمنجلرة أيضا وأما جزائر الانتبيليا برمتها فهي عبارة عن أرخبيل كائن بين قسما أمريكا وينقسم الى جزائر انتبيليا الكبيرة وجزائر انتبيليا الصغيرة وعدد سكانها كلها ٦٢٠٠٠٠ نفس اه مترجم

دومينج) (٤٦) ان « المرسوم الصادر في سنة ١٦٨٥ لا يمنع من هلاك الارقاء في كل يوم بسبب تكبيالهم بالسلاسل أو جلدتهم بالسياط ولا من ضربهم ضرب التلف والازهاق ولا من احراقهم عسفا واستبدادا وكل هذه القظائع يرتكبها القوم في المستعمرة ولا رادع يردعهم حتى ان كل ذى لون أبيض يعامل الاسود بالقظة والقسوة ولا حرج عليه في ذلك واذا لحق ضرر بعبد من العبيد فالقضاة اعتادت عدم النظر الى هذا الضرر الا من حيث انه ينقص من ثمن العبد المجنى عليه »

وقد أيدت الجمعيات الاستعمارية في كل زمان هذه القاعدة وهي أنه لايسوغ للتشرعين أن يتوسطوا ويتدخلوا بالشرائع بين العبد ومولاه وكان الاحرار من ذوى الالوان محرومين من وظائف النفوذ والاعتبار

بل قد صدرت أوامر متنوعة من نظارات الحكومة بمنع المتوسع في تأويل مواد القانون الاسود منها ما كان بالتهى عن البحث في الاوراق المثبتة أن صاحبها من طائفة الاشراف متى تزوج بامرأة امتزج بها دم الارقاء وكان مثل ذلك الرجل يعد غير جدير

(٤٦) هي عاصمة الجمهورية الدومينيكانية (احد قسمي جزيرة هايتي) وعدد سكانها ١٦٠٠٠ نسمة وجزيرة هايتي (ومعناها البلاد الجبلية) هي من كبار جزائر انثيلىا اه مترجم

بأية وظيفة في المستعمرات بل يعتبر ساقطاً من درجة ذوى اللون الأبيض ومنها ما كانت بتحريم حضور ذوى الألوان الى بلاد فرنسا للتغذى بألبان المعارف واقتطاف ثمرات التأديب والتأديب ومنها ما تضمن عبارات صريحة هذا تعريبها « ان حسن النظام مما يوجب عدم إقلال الصغار والاحتقار المرتبط بالجنس الاسود مهما كانت درجته ومنزلته وقد صمم جلالة الملك على ابقاء الحكم الاعتبارى الذى مقتضاه أن يحصر الى ابد الأبد ذوى الألوان وذريتهم من المزايا الخاصة بالجنس الأبيض » (ينارسنة ١٧٦٧)

هذا كله كان جارياً فى أواخر القرن الثامن عشر وقبيل الثورة الفرنسية وما زالت مواد القانون الاسود تزداد شيئاً فشيئاً بما يصدر من مركز الحكومة أو جهات السلطة بالمستعمرات من الاوامر ومعظمها لم يقصد به ترقية حال الرقيق ولا تحسين درجته كما رأينا وقد صار هذا القانون أساساً لتقرير الاحكام وسن النظام فى الاملاك الفرنسية وفى الجهات المستعمرة لها الى أن حصلت الثورة فى فبراير سنة ١٨٤٨ فعملت على ابطال الاسترقاق مرة واحدة فكان لها بذلك نفيذ كرفيسكر

أما القوانين القديمة الخاصة بذوى الألوان وبالارقاء فى الولايات الجنوبية من بلاد أمريكا المتحدة المعروفة أيضاً بالقوانين السوداء

فكان فيها من الشدة والصرامة ما تنقبض له النفوس وتتفر منه القلوب فقد صرحت الشريعة في ولايات لويزيانا وكارولينا (٤٧) وغيرهما من الولايات الجنوبية أن المولى «له حق الملك المطلق على عبده» فله يبعه واجارته ورهنه وخزنه واجراء الجرد عليه وأن يقامر عليه وغير ذلك من الاعمال ولما كان العبد مسلطا عليه أبدا كان من المحتوم عليه أن يحترم سيده وأعضاء عائلته احتراماً ليس بعده احترام ويطيعهم طاعة لا حد لها (راجع القانون الاسود لولاية لويزيانا)

أما حق مدافعة الانسان عن شخصه وهو من الحقوق المحولة بالطبع لكل فرد من أفراد بني آدم فما كان للزنجى المستعبد أن يتمتع به وذلك كما قضى به القانون الاسود لولاية كارولينا الجنوبية ولم يكن للعبد حق في الذهاب والجيء وما كان له أن يخرج من الزرع الا بتصريح قانوني واف لجميع الشروط المفروضة على أن

(٤٧) لويزيانا هي إحدى الولايات الشمالية من الممالك المتحدة بأمريكا على خليج مكسيك و عدد سكانها ٩٣٩٩٤٦٦ نسوا وعاصمتها باتون روج (العصا الحمراء) وفيها معادن الحارصين والنحاس والفحم الحجري والحديد وأرضها خصبة خصوصا في نبات القطن والارز وقصب السكر وأما ولاية كارولينا فهي في شمال بلاد أمريكا المتحدة وهي قسمين كارولينا الشمالية وينبت بها الارز والذرة وكثير من الحبوب والقنب وفيها غابات كبيرة من الصنوبر وكارولينا الجنوبية وفيها كثير من البطائح وغابات الصنوبر الراتنجي وهي خصبة خصوصا في نبات القطن والارز والذرة والدخان والنبيلة وصناعاتها قليلة ولكن زراعتها زاهرة اه مترجم

هذا التصريح كان له آفة تذهب بالغاية منه وذلك أنه اذا اجتمع في الطريق العام أكثر من سبعة من الارقاء يعتبرون مخالفين للادامر وأول أبيض يصادفهم في الطريق له أن يلقى القبض عليهم ويجلدهم عشرين جلدة وكان العبد معتبرا شيئاً لا انساناً فكان الذين يتقلونه من مكان الى آخر مسؤولين عن فقدته وضياعه وعن العوارض التي تصيبه كما كانوا يستلون عن خسارة أو تلف حمل من الاجال أو طرد من الطرود

هذا وقد نص القانون على أن العبد لانفس لهم ولا روح وقضى بأن لافطانه ولا ذكاه لهم ولا ارادة وما كانت الحياة تذب الا في أذرعهم فقط

في ذلك يتضح أن حرية الرننجي كانت معدومة لاجود لها ولكن في نظير ذلك كانت مسؤوليته عظيمة جداً فكان يعتبر شيئاً من الاشياء فيما يختص بحقوقه وأما فيما يتعلق بالواجبات المفروضة عليه فانه كان يعوده اعتبار الصفة الادمية والصفة البشرية وكان القوم يعتبرونه حراً كما كانت حرية تسوغ الحكم عليه بالسوط أو بالموت وكان القانون ومشيتة المولى يفرضان عليه واجبات كثيرة ويلزمانه بامور متعددة ويعاقبانه بالشدة والصرامة اذا ظهر منه العصيان وكل ما يعتبر جنائية من الابيض فهو كذلك بالنسبة الى الاسود من غير عكس فيعاقب القانون الرننجي على جنح وجناتيات .

يقع عليها ولا يسوغ معاقبة الايض عليها اذا وقعت منه وما هذا
الا بمجرد اللون ولذلك كانت العقوبات مختلفة اختلافاً بينا بحسب
الحكم بها على الاسود أو على الايض وكان القانون العادى يحكم
بالاعدام على كل زنجى يضرب ويجرح مولاه أو مولاته أو
أولادهما أو يترعمدا عضوا من أعضاء شخص أبيض أو يعود
لضرب أبيض مرة ثالثة أو يسرق أو يرفع لواء العصيان أو يرتكب
ما أشبه ذلك من الجرائم ويحكم بالجلد على كل من كان سائرا بلا
تصريح أو يغضب مولاه بسبب ما أو غير ذلك

وفى الولايات الجنوبية المختلفة كان العتق أيضا واقعين تحت
طائلة القوانين الصارمة المسنونة لاجلهم فما كان لهم قبل ابطال
الاسترقاق أن يشهدوا فى قضية ما الا اذا دعوا للشهادة على الارقاء
أو على أمنالهم ومع ذلك فما كان يجوز تحليفهم اليمين القانونية
لانها أشرف وأسمى من أن يتفوهوا بها فيدنسوها بتفوههم
وكان لا يجوز لهم حمل السلاح ومن خالف هذا النهى حكم
عليه بالجلد وقد ورد فى نص القانون نفسه أنهم لا يجوز لهم أن
يستروا جلودهم الابتياب من القماش الخشن الذى يكون
فى ذلك اعلام بشأنهم لمن يراهم من بعيد مثل الليانجية
(المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة) وكان ذو اللون الذى يسب
الايض أو يضربه يعاقب بالحبس والغرامة فاذا كان الايض هو

الذى سبق بضربه ثم تجاراً هو بالدفاع عن نفسه وقتل المعتدى عليه حفظاً لحياته كان يعتبر مرتكباً لجريمة القتل وواقعا تحت العقاب الذى تستوجبه ولم يقتصر القانون على هذه النصوص والاحكام بل حرم عليهم تقريبا حرية المرور ولم يكن لهم الحق فى طلب ورقة الجواز (٤٨) وكان لوفهم سببا للريبة فى أمرهم والاشتباه فى أحوالهم لانه يجعلهم بمثابة الارقاء فلذلك ما كان يجوز لهم أن يسافروا خارج الحى المتوطنين به لئلا يعرضوا أنفسهم للحبس والاهانة من ذوى اللون الابيض فانهم ~~ي~~كنهم أن يسرقوهم ويبيعوهم وفى بحرسنة ١٨٥٩ اقترعت الجمعية التشريعية فى ولاية أركانزاس (٤٩) على قانون مقتضاه نفى جميع ذوى الالوان من أراضيها ثم ضبطت الحكومة جميع المنفيين الذين لم يُنح لهم مفارقة موطنهم قبل أول يناير سنة ١٨٦٠ وباعتهم أرقاء فى المزاد

(٤٨) وقد ضبطها فى دائرة المعارف بالكسر مهوا . قال فى القاموس الجواز كسحاب صك المسافر . وقال فى أساس البلاغة وخذ جوازك وخذوا اجوزتكم وهو صك المسافر لئلا يتعرض له . والقسخ بالقسخ شبه الجواز يقال فسح له الأمير فى السفر اذا كتب له القسخ كمنص عليه صاحب القاموس وغيره من علماء اللغة . وهذان اللفظان يؤيدان تماما المعنى المقصود من لفظة بسابورت *Passe-port* الشائعة الآن . اهـ مترجم

(٤٩) هى احدى الاقطار الشمالية من الولايات المتحدة وسكانها ٨٠٢٥٢٥ وقاعدتها البثل روك (الصخرة الصفرى) اهـ مترجم

العمومي وقد حصل مثل ذلك أيضا في ولايتي ميسوري (٥٠) ولوريزيانا وغيرهما

أما الذين كانوا يسعون في ابطال الاسترقاق وينادون بوجوب الغائه فأولئك كانوا موضوعا للاحتقار والاهانة بنوع خاص في مواد القانون الاسود وكان الاعداد جزءا لكل من أشار على أحد الارقاء أو على جماعة منهم بالهيجان وخلع الطاعة سواء كان ذلك بقول أو فعل أو كتابة أو بغير ذلك من الطرق الأخرى وكان الاعداد أو الاشغال الشاقة مؤبدا جزءا لكل من نشر رسالة أو كراسة أو مطبوعا في أى موضوع من شأنه احداث السخط وعدم الرضى بين الاحرار من السود أو تحريض الارقاء على عزم الامتنال وكان الاعداد أو الاشغال الشاقة من خمس سنين الى احدى وعشرين سنة عقابا لكل من قال مقالا أو أشار اشارة أو عمل عملا من شأنه أن يثير الغيظ في قلوب الزنوج الاحرار أو الارقاء وكذا كل من أدخل بعلمه في أرض الحكومة جراند أو كراسات أو كتب مؤلفة بالطعن في الاسترقاق

هذه هي أخص الاحكام التى كانت مدونة في القانون الاسود قبل

(٥٠) هي أيضا من الاقطار الشمالية الداخلة في الولايات المتحدة وسكانها ٢١٧٠٠٠٠٠ وقصبتها جفرسون ٨١ مترجم

أن تهيج الحرب المدنية التي خربت الولايات المتحدة سنين متوالية
مبدؤها سنة ١٨٦٢ وهى تأتينا بالتبا الصادق والدليل الواضح
على ما كان يجول فى خواطر واضعى القوانين نحو الارقاء
والمستعبدين ولكن الزنوج أصابوا من هذه الحرب غنيمتهم ألا وهى
الحرية ونعمت النعمة

الباب الرابع

الاسترقاق في الديانة النصرانية

هل تمكنت الديانة النصرانية من الغاء الاسترقاق أو من تلطيف شدته وتخفيف وطأته حقا جاء في الانجيل أن الناس كلهم يعتبرون اخوانا وانه يجب عليهم أن يحب بعضهم بعضا لكن لا يجد فيه نصا صريحا ضد الاسترقاق وهذا الامر الذي لم يأت به عيسى عليه السلام لم يأت به الحواريون من بعده فلا ترى طائفة من الطوائف المسيحية قالت بتحريم الاسترقاق وكان الامر كذلك عند الكنائس المختلفة التي تولدت من هذه الطوائف وهي الكنيسة اليونانية (الرومية) والكنيسة الكاثوليكية ثم البروتستانت وقد أوصى بولس (٥١) الارقاء في رسالته التي بعث بها الى

(٥١) ولده هذا القديس في السنة الثانية الميلادية من أبوين يهوديين في مدينة طرسوس التي كان لها حق الشعبية والوطنية الرومانية وكان اسمه شاول في أول الامر وكان أولا من أشد مضطهدي المتنصرين ولكن ظهرت له رؤيا قبلت أحواله فدخل في الدين المسيحي وصار داعيا غيورا الى هذا الدين الذي كان يضطهده ويسمى في تقويض دعائه وبشر بالانجيل عنده وثني آسيا وجزائر اليونان ثم عاد الى اورشليم سنة ٥٨ وكان لليهود يكرهونه أشد الكراهة فنصحهم اخوانه أن يسعي في تقليل كراهتهم له منعا لآذاهم عنه وبفهم عليه وحيث ان الديانة النصرانية تحافظ على الشريعة الموسوية فتوجه الى هيكल اليهود في بعض الاحتفالات وأخذ يتم التطهير الطقسي المنصوص عليه في شريعة اللاويين لكن هذه الوساطة التي كان المراد بها تخليصه من أعدائه كانت

الْأَفْسُسِيِّينَ (٥٢) أَنْ يَطِيعُوا مَوَالِيَهُمْ مَعَ الْخُوفِ وَالرَّعْبِ كَمَا يَطِيعُونَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَمَرَ الْأَرْقَاءَ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تَيْمُوثَاوُسَ (٥٣) أَنْ يَعْتَبِرُوا سَادَاتِهِمْ أَهْلًا لِكُلِّ تَشْرِيفٍ وَتَعْجِيلٍ وَأَوْصَى الْعَبِيدَ الَّذِينَ يَكُونُ مَوَالِيَهُمْ مِنَ النَّصَارَى بِأَنْ

سبب الوقوع في أيديهم فإنهم قبضوا عليه بحجة أنه يسخر بديانتهم فخلصه الحرس الروماني من أيديهم ولكن فيلكس والى اليهودية من قبل الرومانيين وضعه في السجن ارضاء لليهود ثم أرسل إلى رومية للحاكم ويقول قوم أنه بقى مسجوناً فيها إلى أن توفى والمرجح أنه حوكم وظهرت براءته ولكن قبض عليه مرة ثانية واستجلب لمخطط الامبراطور الروماني باجابه فحكم عليه بالقتل اه مترجم

(٥٢) هم سكان مدينة أفسس القديمة - Ephèse - في آسيا الصغرى وهي شهيرة بهيكل ديانا الذي يعد من عجائب الدنيا السبع وقد أحرقه رجل اسمه ابراستراتوس في الليلة التي ولف فيها الاسكندر لنوال الاشتهار ليس الا وهي الآن اطلال بالية قائمة على جزء منها مدينة آجياسلوق وقد توالى على المدينة القديمة ام ودول كثيرة وخرج منها فلاسفة وشعراء ومصورون ونقاشون لهم ذكر وشهرة وقد بنيت فيها كنيسة نصرانية هي من أول السكائس عهداً وكان على رأسها يوحنا الانجيلي حتى ان بعضهم يقول ان اسمها التركي الحديث وهو آجياسلوق مشتق من لفظي آجيوس نيكولوحوس اليونانيتان ومعناها القديس اللاهوتي وهو لقب يوحنا المذكور واجتمعت بها جماعة مسكونية نصرانية لتقرير بعض المسائل الدينية وأما رسالة بولس إلى أهلها فكشفت اليهم وهو أسير في رومية على الاصح وهي تتضمن ستة اصحاحات تنقسم الى قسمين كبيرين تعليمي وعلى وفي مراجعتها عن التفصيل اه مترجم

(٥٣) هو تلميذ بولس الرسول ورفيقه في السفر والتبشير كان أبوه يونانيا وأمه يهودية فلكي يمنع بولس من اليهود ختنه اه مترجم

ييا لغوا في حسن القيام بخدمتهم ثم قال بان هذه هي تعاليم يسوع المقدسة وانها منطبقة على التقوى ثم وصف بالكبرياء والجهالة كل من علم بغير ذلك ولكنه من جهة أخرى يوصي الموالى باتباع خطة الانصاف في معاملته أرفاقهم وأوصى الارقاء في رسالته الى تيطس (٥٤) بان يستجلبوا رضا موالئهم في كل أمر تعظيما وتجييدا لتعاليم المختص (سيدنا عيسى عليه السلام) وقد أوصى الحواري بطرس (٥٥) الارقاء في رسالته الاولى بان يكونوا خاضعين لمواليهم وأن يخشوهم

(٥٤) *Timothée* هورفيق لبولس وشريكه في العمل وهو يوناني وقد ناب عن بولس في قرنتية ودلماسيا وأقيم لمخدمه ككاثسية في كريت وهو أول أسقف لها وقد اختلفوا في صحة نسبة الرسالة المذكورة هل هي من بولس حقيقة أم لا اه مترجم

(٥٥) أحد الحواريين الاثني عشر والذي بيت صيدا من الجليل واسمه الاصلي سمعان وسماه عيسى عليه السلام عندما رآه كيف اومه عناءه بالسريانية الصخرة أو الحجر (الصفى) وبطرس مرادف له باليونانية وكان صيادا السمك فدعى لترك هذه المهنة وأن يكون صيادا للناس وكان هو أحد الثلاثة الذين اختارهم المسيح ليشاهدوا تجليه على جبل طابور وكان له بعض التقدم بين الحواريين وبناء على ذلك وعلى أمر المسيح له بان يرعى خرافه وانه على تلك الصخرة بني كنيسته بنى الكاثوليك تعليم رئاسة البابوات كخلفاء لبطرس وأما البروتستانت وغير الكاثوليكين فيخالفونهم في أمر السيادة وما يتب عليها من حقوق الخلافة وكان غيوراً على دينه شديد التعلق بعمله جسوراً صرف أكثر وقته في تشييد الكنائس في فلسطين والكويت (المقاطعات) المجاورة لها وتكميل نظامها وهو يعتبر أول أسقف لرومة وقال قومه انه لم يأت هذه المدينة الا في السنة الاخيرة من حياته ويقال

ولما جاء آباء الكنيسة على إثر الحواريين اقتفوا أثرهم وساروا
على سنتهم فأباحوا الاسترقاق وأقروه

فقد استند القديس سيريانوس (٥٦) والبابا القديس غريغوريوس
الأكبر (٥٧) على ما قاله القديس بولس وصرحا بضرورة الاقرار

انه صلب متكسبا اجابة لطلبه لانه قال انه لا يستحق أن يصلب كسيده وقد خاطب في
رسالته الاولى المرتدين من اليهود خاصة والمقصود منها تثبيتهم في الايمان تحت
الاضطهاد ودحض ضلالات سيمون والنيقولاويين وأما الثانية فهي موجهة لليهود
واليونانيين اه مترجم

(٥٦) هو من أهم آباء الكنيسة اللاتينية ولد في قرطاجنة من أبوين وثنيين في أوائل
القرن الثالث الميلادي ثم نصر واتخبط أسقفًا لوطنه ثم اضطهد حتى اضططر لمغادرته
وعاد اليه بعد قليل وأبطل البدع والضلالات التي ظهرت فيه في غيبته وحصل له جدال
عنيف مع البابا اسطفن في مسألة معمودية الهرطقة وأثبت خلافًا لهذا البابا انها غير
صححة ثم نفي في عهد الامبراطور فالريانوس وتوفي بعد ذلك وله مؤلفات كثيرة طبعت
وترجمت الى الفرنسية . (ومحل الاستشهاد هنا كتابه عليه المؤلف هو البابا ٧٢
من الكتاب ٣ من مؤلفه المسمى *Testimonia*) اه مترجم

(٥٧) في الباب الخامس من القسم الثالث من كتابه المسمى *Regulae*
pastoralae كما أشار اليه المؤلف . أقول وهو مولود برومة في سنة ٥٤٠
وتوفي بها سنة ٦٠٤ كان من أرباب الوظائف الادارية في الحكومة برومة ثم ترهب
وانتخب لوظيفة البايوية لحسبه ونسبه وتقواه وورعه ودرايته بالاساليب الادارية ويقال
انه سمي في ابدل الالاسترقاق وأسس اديرة كثيرة وهو الذي نصر بريطانيا العظمى والقوط
الآريين وقيل انه أحرق الكتب الغير الدينية وأباد كثيرا من الآثار والممالك الوثنية
ولكنهم قد أحضوا هذه التهم وله مؤلفات كثيرة كانت أحسن طبعة لها في باريس
سنة ١٧٠٥ في أربعة مجلدات اه مترجم

على الاستعباد وقال القديس باسيليوس (٥٨) بعد أن أورد ما جاء في الرسالة الى أهل افسس ماتعريبه «وهذا يدل على أن العبد يجب عليه طاعة مواليه بقلب سليم تعجيدا لله العلي العظيم» وقال القديس ايزيدوروس (٥٩) من بياوزة (الطينة بالقرب من الفرما) مخاطبا للرق «إني لانصحك بالبقاء في الرق حتى ولو عرض عليك مولاك تحريرك فانك بذلك تحاسب حسابا يسيرا لانيك تكون خدمت مولاك الذي في السماء ومولاك الذي على الارض» وقال القديس توماس من مدينة اكوين (٦٠) «ان الطبيعة خصصت

(٥٨) (في الباب الاول من القسم ٧٥ من كتابه الذي اسمه القواعد الادبية *Morales Regulæ* كما أشار اليه المؤلف) وهو الملقب بالكبير ومن آباء الكنيسة اليونانية برع في الفصاحة والمنطق وجد في تحصيل الفلسفة والطبيعات والطب والشعر والفنون المستظرفة وقد أنشأ مدرسة للبيان نجحت نجاحا عظيما ثم تركها وانقطع للعيشة الرهبانية وكان متى فرغ من العبادة صرف أوقاته مع صديق له في قطع الحجارة وحمل الحطب وغرس الازهار وحفر الاقنية لسقي الاراضي الرملية ولما توفي شيع جنازته جميع سكان المدينة وشاركه اليهود والوثنيون النصاري في البكاء عليه اه مترجم (٥٩) (في الفصل ١٢ من الكتاب ٤ من رسائله كما أشار اليه المؤلف) ولم أقف له على ترجمة اه مترجم

(٦٠) (في الفصل ١٧ من الباب ١٠ من الكتاب الثاني من تأليفه المسمى *De regimine principum* كما أشار اليه المؤلف) وهو من مشاهير اللاهوتيين وللسنة ١٢٢٧ ميلادية في قصر روكا سيكان مملكة نابولي من عائلة عريقة في الحسب

بعض الناس ليكونوا أرفاء» وأيد ما ذهب اليه بالعلاقات المختلفة التي تجعل بعض الاشياء خاضعة لبعضها حسا ومعنى واستشهد على ذلك بالشريعة الطبيعية والشريعة الانسانية (الوضعية) والشريعة الالهية وبما ذهب اليه الفيلسوف ارسطاطاليس وقد استنتج بوسوي (٦١) من الفوز والانتصار حق قتل المكسور المقهور ولذلك يقول ان استعباد ذلك المغلوب نعمة ورحمة

كرمة الفجار وقد عرض عليه كثير من البابوات مناصب الكنيسة العالية لما اتاربه من المعارف والتقوى والغيرة على الدين ولكنه رفض كل ذلك وكان أعلم أهل زمانه وأكثرهم معرفة باللاهوت وله مؤلفات كثيرة فيه وفي الفلسفة وغيرهما اه مترجم (٦١) (في ائذاراته الى البروتستانت وغيرهم يراجع في الائذار الخامس المادة ٥٠ من الباب الرابع وهذا الكتاب مطبوع في باريس سنة ١٧٤٣ كما أشار اليه المؤلف) وبوسوي يماين آخرهما مكسورة بمالة أفصح وأبلغ خطيب وواعظ فرنساوى وهو من عائلة شريفة كان أكثر أعضائها حكاما وقضاة وكان يلقى عظاته في الخنازير فيكون لها في القلوب أشد تأثير وعهد اليه تأديب ابن ملك فرنسا فألف له خطابات في التاريخ العام تسكلم فيه عن الحكمة الالهية في تقلبات الاحوال على الكنيسة وقد ترجم الى اللغة العربية ورساله في معرفة الله ومعرفة الانسان نفسه وبه ان آتم تأديبه ألف كتابا معتبرا في التعليم المسيحي والفرار هبات أسقفيته تأليفين في الدين من أحسن ما كتب في بابها وقد اجتهد في اقناع البروتستانت بصحة التعليم الكاثوليكي وألف في ذلك كتابا بل قد اتفق مع بعضهم على ضم الكنيستين الكاثوليكية واللوثرية (البروتستانتية) ولم ينجح وفي أواخر حياته اشتغل بدحض تعليم الانكالم على الايمان دون الاعمال وقد ناظر فنلون الشهير (صاحب كتاب تليماله الذي ترجمه العلامة رفاعة بيك طيب الله نراه) فغلبه اه مترجم

ولم يتغير آراء الكنيسة فيما يتعلق بالاسترقاق من عهد بوسوي
الى يومنا هذا ونحن نستشهد على ذلك بما أورده بعض علماء
اللاهوت المتأخرين الموثوق بأقوالهم المعتمد على آرائهم

قال باي (٦٢) بصحة الاسترقاق معتمدا على ما ورد في الاصحاح
الحادى عشر من سفر الخروج والاصحاح الخامس عشر من سفر
الاحبار (٦٣) وعلى تعريفات مختلفة جاءت في قوانين الكنائس
وقال ان الانسان يجوز له أن يبيع نفسه وأن الحرب يترتب عليها
حق استعباد العدو واسترقاقه وفي أيامنا هذه قد أقرينا بوثيقة
أسقف ألان (٦٤) على الاسترقاق في (فتاواه اللاهوتية) المتخذة
أساسا للتعليم في الاديرة بل انه اعتبر فوق ذلك أن النخاسة تجارة
محالة وقد فحها هذا النحوا أيضا جناب الاب ليون في كتابه (العدل والحق)

(٦٢) في كتابه *Theologia dogmatica et moralis, de justicia et jure*
في الجزء الاول الباب الثانى المادة الاولى المسألة الثالثة من
القسم الثامن وهذا الكتاب مطبوع في ديجون سنة ١٧٨٩ كما أشار اليه المؤلف
وهو من كتاب اللاهوتيين ولد سنة ١٧٣٠ ميلاديه وتوفى سنة ١٨٠٨ وله كتب
كثيرة دينية معتبرة اه مترجم

(٦٣) اسمه بالفرنسية *Lévitique* اه مترجم
(٦٤) *Le Mans* هي بدمقاطعة السارت في فرنسا على بعد ١١٠ كيلومترات
من باريس وهي مشهورة بدجاجها وعددها ٥٥٣٤٧ نفسا وفيها أسقفية
اه مترجم

وقد أثبت جناب الاب فورد بينيه رئيس دير الروح القدس ان الاسترقاق من جملة النظام المسيحي وصرح بذلك في كتاب تعليم الديانة المسيحية المخصص للغوزنيات (٦٥) بالمستعمرات الفرنسية وقد نشر هذا الكتاب في سنة ١٨٣٥ بتصديق من المجلس الديني في رومية وقال الاب بوتان (في صحيفة ٨٩ من كتابه الذي اسمه فلسفة الشرائع المطبوع في سنة ١٨٦٠) « ان ما يتعلق بالحوادث متغير وحينئذ فالاسترقاق الذي يباح في بعض الاحوال قد لا يباح في البعض الآخر وهو في كلا الامرين صحيح موافق للديانة » وقد أثبت الموسيوي باتريس لاروك في كتابه الذي عنوانه (الكلام على الاسترقاق عند الامم النصرانية المطبوع في باريس سنة ١٨٦٤) ان الديانة العيسوية لم تحرم الاسترقاق نصا ولم تلغه عملا وأيد قوله بما ورد عن القديسين من النصوص التي سردناها وبغيرها

وقد قال بيرلاروس (٦٦) (في المعجم العام الكبير للقرن التاسع

(٦٥) وهي القرى التي يقوم بالخدمة الدينية فيها كاهن أو خوري اه مترجم
(٦٦) هو من كبار الناسرين للكتب ومن علماء الادب بفرنسا ولد في سنة ١٨١٧ واشتغل بالتدريس في أول الامر ثم عاد وتلقى الدروس في باريس ثم درس في إحدى المدارس وأسس مكتبة مدرسية طبع فيها كتبه العديدة المختصة بالفن والتعليم الاتصادي وهي مشهورة متداولة في مصر أيضا - وله كتابان في الافكار والكلمات المأثورة هما أزهار لائنية وأزهار تاريخية ثم ألف موسوعات في ١٩ جزأ ابتدأ فيها سنة ١٨٦٤ ولها اكتملة طبعت سنة ١٨٧٧ ومماها (المعجم العام للقرن التاسع عشر في اللغة

عشر المطبوع في باريس سنة ١٨٧٠ جزء ٧ حرف E صحيفة ٨٥٧
عمود ٢ فقرة ٢) « لا يجب الانسان من بقاء الاسترقاق واستمراره
بين المسيحيين الى اليوم فان نواب الديانة الرسميين يقررون على
صحته ويسلمون بمشروع عينه »

وقد ذكر أيضا ان بعض القسوس المسيحيين قد اجتهدوا في
تحقيق مصائب الاسترقاق فساعدوا على العتق والتحرير ولكن
ذلك انما هو محض اجتهاد ذاتي لا ينقض ما سبق لنا تقريره
ثم قال وخلاصة الكلام في هذا المقام أن الديانة المسيحية قد
ارتضت الاسترقاق ارتضاء تاما الى يومنا هذا ويتعذر على
الانسان أن يثبت انها سعت في ابطاله بل قد لزمت ظهور أفكار
أخرى وانتشار مبادئ جديدة حتى تم الغاؤه فهي الثورة الفرنسية
التي أعدمته بما بنته من مبادئ الحرية وما نادت به من

ان جميع الناس متساوون لدى القانون

الفرنساوية والتاريخ والجغرافية وغير ذلك) وكتبه في التعليم الابتدائي تشمل على
المطالعة والنحو وعلم اللغة ومبادئ الانشاء واللغات المدرسية القديمة (أى اليوناني
واللاتيني) وأسس جريدتين للتعليم احدهما في سنة ١٨٥٨ واسمها مدرسة
المعلمين والثانية في سنة ١٨٦٠ واسمها المباراة *La concurrence* وقد توفي
سنة ١٨٧٥ ميلادية ٨١ مترجم

الباب الخامس

﴿ الاسترقاق عند أهل الاسلام ﴾

تمهيد

ظهرت الديانة المحمدية وكان الاسترقاق ضاربا أطنابه عند الجاهلية من الاعراب كما كان منتشرا عند غيرهم من الاقوام فان قيل هل أقرته الديانة على ما كان عليه قلنا ينبغي قبيل الاجابة على هذا أن نلاحظ أولا حال الزمان والمكان اللذين ظهر فيهما الاسلام

وذلك انا يتنا في مبدل هذه الرسالة ان طبيعة الاقليم كان لها دخل في اتساع نطاق الاسترقاق بالشرق أكثر منه بالمغرب وأتينا على ذكر السبب في ذلك

ولما كان منشأ الديانة المحمدية ببلاد العرب فلا يصعب الوقوف على ما كانت عليه درجة الاسترقاق عند أهل هاتيك البلاد وشغفهم به ومن جهة اخرى فان النبي صلى الله عليه وسلم لقي في مبدل رسالته بل وفي كل أيامها شدائد ومقاومات بالسلاح وغيره في سبيل نشر الدين الحنيفي فان من أصعب الاعمال ولا جدال ما قام به عليه الصلاة والسلام من اخراج الاعراب من ظلمات الجهالة التي كانوا هائمين فيها ومقاومة الشرك بالله وعبادة الشمس

والكواكب لاجل تعليمهم الاعتقاد بالله واحد وترك ما كان عليه
آباؤهم من الاباطيل والاضاليل وهدايتهم الى طريق الفضائل وحثهم
على رعايتها واتباع سننها فكم من مرة تصدى له صلى الله عليه
وسلم زعماء القبائل وهددوه وتوعده لاستنكافهم ترك ما تنوق اليه
أنفسهم من الاستقلال وكراهم لكل سلطان يكون عليهم لرسول
قد بعثه الله عز وجل

وبهذا يتضح ما كان عليه هياج الافكار وثورة الخواطر في تلك
الايام وحينئذ نقول لما كان النبی عن أمر ألفته الطباع أعواما
بل أجيالا واعتلته الاخلاق حتى امتزجت به مما يزيد في ذلك
الهياج وتلك الثورات فلا ينطبق بالضرورة على قواعد الحكمة
والتدبير ولا يوافق المصلحة والنظام لم تأمر الديانة الاسلامية
بالغاء الاسترقاق مرة واحدة ولكنها لم تقره على ما كان عليه لان
اصولها العمومية لم تكن لتنطبق على ما كان جاريا في ذلك العهد
فعملت على انضاب منبعه وتقليل أثره من الوجود وحصره في حدود
ضيقة على وجه يخالف تماما ما كان عليه في تلك الايام

قال العلامة جوستاف لوبون في كتابه الذي سماه تمدن العرب
ماتعريبه « ان لفظة الرق اذا ذكرت امام الاوربي الذي اعتاد تلاوة
الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد
على خاطره استعمال أولئك المساكين المنقلين بالسلاسل المكبلين

بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا
لسد رمقهم وليس لهم من المساكن الاحبس مظلم وانى لا أقصد
أن أنعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة على
ما كان واقعا من الانكليز في أمريكا منذ سنين قليلة وعمّا اذا كان
من الامور المحتملة أن مالك الارقاء قد قام بفكره أن يسيء معاملتهم
ويذيبهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل
ما كان الزنجي في ذلك الزمان أما الحق اليقين فهو أن الرق عند
الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصارى تمام المخالفة «
ألا ان الاسلام قد ابتداء بتقرير هذه القاعدة

إن المسلم المولود من أبوين حرين لا يجوز استرقاقه في أى حال من الاحوال
ولعمري ان في هذه القاعدة هزبة كبرى وفائدة عظيمة لانها
تُخرج من هذا الظلم الفاحش المهيمن قنما عظيمين من العائلة
البشرية

وهذه القاعدة هي والحق يقال مفتاح لحل المسألة المعضلة التي
حق للعالم المتمدد أن يشتغل بها في هذا الزمان
أفلا تسعى الدول الاوروبوية في البحث عن الطرق الفعالة التي
يكون بها الغاء النخاسة اذا كان ذلك كذلك فلمعري انها ما عليها
الآن تساعد مصر التي هي عنوان فخار الاسلام في أفريقيا على

نشر التمدين وبث الحضارة بين قبائل هذه القارة بواسطة الديانة
الاسلامية ومتى صار أولئك الوثنيون القنشيون (٦٧) مسلمين
تلاشت النخاسة من نفسها وبطبيعتها حيث إن الاسترقاق لا يجوز
بين أهل هذا الدين بل قد ورد في القرآن الشريف نهى لهم عن
مقاتلة بعضهم بعضا قال تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تتقى الى أمر الله فان فامت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله
يحب المقسطين » (سورة الحجرات ٤٩ - آية ٩)

الفصل الاول

(في منع الاسترقاق)

الحرب هي المنبع الوحيد للاسترقاق ولكن لا على اطلاقه بل ذلك
مقيد بشرطين أحدهما أن تكون الحرب قانونية منتظمة والاخر
أن يكون القتال مع القوم الكافرين

(٦٧) هذا اللفظ مشتق من كلمة فتسيو البرتغالية ومعناها الاشياء المسحورة وقد
أطلقها البرتغاليون على عبادة الزنوج التي يتوجهون بها للاشياء الدنيئة وهي عبارة عن
عبادة الامم الضاربة في فبا في الهمجية في قارة أوستراليا واسطاسيا وأفريقيا وأمريكا
الشمالية والنارأخص معبودات أولئك الاقوام ثم غير هامن العناصر ثم الاشجار
والانهار والارواح الطيبة والارواح الخبيثة التي صورها لهم التخريف أو التخويف
اه مترجم

قال الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل « قاتلوا أي قتلا قانونيا) الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله (يعنى الحمر والميسر) ولا يدينون دين الحق (لا يتدينون بدين الاسلام) من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية (ان لم يسلموا) الآية » (في هذه الآية تمييز بين الوثنيين والكافرين)

ولذلك كان المسلمون قبل أن يفتحوا بلدا من البلدان يبعثون اليها وفودا للدأولة في شأن الصلح ويقترحون أمورا تكاد تكون واحدة في كل البلدان والاقطار وذلك انهم يقولون مامعناه قد أمرنا رئيسنا بقتالكم اذا لم تقبلوا شريعتنا فكونوا منا تكونوا اخوانا لنا واتبعوا ما فيه صالحنا واقددوا بشعائرننا حتى لا يمسكم سوء منا فان لم تفعلوا فادفعوا لنا جزية سنوية في مواقيت معينة مادمت على قيد الحياة ونحن نقاتل كل من يريد أن يلحق بكم ضيرا أو ضررا وكل من يعاديكم باى وجه من الوجوه ونحافظ على محالقتنا لكم بالصدق والامانة فان أبيت هذا أيضا فليس بيننا وبينكم سوى الحرب ولا نزال نصلى عليكم نار الوغى حتى نقيم ما أمرنا به الله عز وجل

ومتى قبل الكفار باحد هذين الشرطين وقاهم المسلمون عهودهم وأنجزوا معهم وعودهم ولم ينحرفوا قط عن هذا السير المجود وكانوا يعاملون المغلوبين المكسورين باللطف والمجاملة وشاهدنا

على ذلك ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب (٦٨) رضى الله عنه في بيت المقدس (٦٩) (مدينة اورشليم) فانه لم يرض بالدخول في هذا البلد الحرام الابثثة قليلة من أصحابه وطلب الى البطريق صفر بن يوس

(٦٨) عمر الفاروق ابن الخطاب هو الخليفة الثاني وقد كان في الجاهلية من الأعداء الدين الاسلامي وأكبر المتأصبين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله عز وجل أعزبه الاسلام اجابة لدعاء سيد الانام وهو أول من تلقب بامير المؤمنين ووضع التاريخ المجرى ووسع نطاق المملكة الاسلامية بغزواته وغزواته ففداه ففتح الشام وفارس ومصر وبث مراه الى طرابلس الغرب وهو عنوان العدل ومثال الكمال ونخص الفضل والشهامة وعندى ان قولهم «لا يخشى في الحق لومة لائم» لا يصح أن ينطبق الاعليه وكيف يتيسر لي ان ألم ببلغ سيرة من حياته الطيبة ومناقبه وفضائله وقد اشتهرت في الحافقين وعرفها المسلمون والافرنج وأقرله بها جميع الخلق . لعمري ان المقام لاساعدني على ذكر ثمن فضائله فانها تستغرق مجلدات عظيمة ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع الطبرى وابن الاثير وأبا القداء وأسد الغابة واعلام الناس وكتب السير والتواريخ وغير ذلك من المصنفات العديدة التي باللغة العربية ونذكر من ضمن التواريخ الافرنجية التي كتبت عن هذا الرجل الجليل كتاب الموسيوا الكساندر مازا *Mazas* من ضباط أركان الحزب سابقا الذي سماه أعيان الشرق *Les hommes illustres de l'Orient* وكتابه في مجلدين ومطبوع في باريس سنة ١٨٤٧ فقد كتب عليه في الجزء الاول فصلين مطولين من صحيفة ١٠٦ الى صحيفة ١٦٠ ونبسه ايضا في الموسوعات والمعالجم التاريخية المتنوعة المصنفة في لغات الافرنج اه مترجم

(٦٩) كانت تسمى في أول الامر يوس أو ييوش *Jebus* ثم سميت اورشليم معرب *Yrushalim* بالعبرانية واختلف العلماء في أصل هذه التسمية فقال قوم انها يوش شليم أو ييوش شليمان فوقع فيها الابدال والحذف وذهب آخرون الى انها من يروشليم أى أساس السلام وقيل من يروش و شليم ومعناه ملك السلام وقيل من أور و شليم أى قرية السلام وقال في

أن يرافقه في زيارته لجميع الأماكن الدينية المقدسة ثم أعلن الإلهالي
بانهم في أمان تام وأن أموالهم وكنائسهم ستكون محفوفة بالرعاية
والاحترام وأن المسلمين لن يصلوا في الكنائس النصرانية

ولكن الحرب كانت هي الحكم الوحيد إذا أبى الكفار الرضوخ
للشروط التي يقترحها المسلمون فإذا دارت الدائرة على الكفار
صاروا في هذه الحالة فقط أرقاء للغالبين بعد أن يصرح الخليفة
بذلك تصريحاً خاصاً

ولكن ذلك لا ينبنى عليه حرمانهم الى الابد من الرجوع الى ربوع
الحرية فان الحالة التي وقعوا فيها يمكنهم التخلص منها لان أبواب
الرحمة لا تزال مفتوحة لهؤلاء المساكين اذ يجوز لهم ان يقتدوا
أنفسهم بدفع مبلغ معين كما أن للخليفة أن يطلق سراحهم لوجه

شرح القاموس ما خلاصته وشلم ككتف وجبل أي بكسر اللام وفتحها اسم بيت
المقدس بالعبرانية وهو ممنوع من الصرف للجمعة ووزن الفعل وهو بالعبرانية أورشليم
ويقال أيضاً أوريشلم وأنشد ابن خالويه

وقد طفت للمال آفاقه * عمان خمص فأورى شلم

ويقال لبيت المقدس أيضاً إيليا وبيت المكاش ودار الضرب وصالحون وتسمى أيضاً
شليم وشلام . هذا ما أوردنا تحقيقه من حيث التسمية فقط وأما تاريخها وجغرافيتها
فليس من قصدنا التعرض لهما في هذا المقام وإنما ننبه القارئ الى كايين لهما ارتباط
بهذا الموضوع أحدهما الروض المغرس في فضل بيت المقدس والثاني الخفاف الاخضر
بفضائل المسجد الأقصى اه مترجم

الله تعالى فقد ورد في القرآن الشريف خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام « فاذا أقيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا أثخنوهم فشدوا الوثاق فاما منابعدُ واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها الآية » (سورة محمد ٤٧ - آية ٥)

فمن ذلك تنضح ضرورة مراعاة هذه القواعد التي بسطناها حتى يتيسر استتراق الانسان ومن خالف ذلك وهو عالم متعدد ارتكب اثما عظيما واستحق جزاء شديدا فقد ورد عن أبي هريرة (٧٠) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

(٧٠) اختلف في اسمه اختلافا عظيما جدم يكن مثله في الجاهلية والاسلام والارجح مارواه هو عن نفسه قال كان امي في الجاهلية عبد قيس فسميت في الاسلام عبد الرحمن وهو الحافظ الكبير وأحد الاخيار المشاهير وكفى بأبي هريرة لهرة صغيرة كانت له فحملها وما في كفه فرأه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقال هريرة فقال يا أبا هريرة فلزمته وقد كان اسلامه في عام خيبر ثم لزم النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه في العلم فكان لا يفارقه مطلقا وكان رضى الله عنه من أحفظ الصحابة وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والانصار حتى شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه « حريص على العلم والحديث » وروى عنه أكثر من ٨٠٠ رجل من الصحابة والتابعين وقد ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على البحرين ثم عزله ثم أراده على العمل فأبى عليه . قيل كان يسج في اليوم اثني عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وكان هو وامرأته وخادمه يقتسمون الليل للاشتغال بالصلاة وكان يصوم الخميس والاثني ولما حضرته الوفاة بكى فستل عن ذلك فقال أبى على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت على مهبط جنة أو نازل أدري أيهما يأخذني . توفي رحمه الله بالمدينة على الارجم في سنة ٥٧ وقيل ٥٩ للهجرة اهـ مترجم

وسلم انه قال « قال الله ثلاثة (من الناس) أنا خصمهم يوم
القيامة رجل أعطى بي (أى أعطى العهد باسمي) ثم غدر ورجل
باع حراً فأكل ثمنه (وفى حديث عبد الله ابن عمر (٧١) عن أبي

(٧١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم
وهاجر قبل أبيه فعدا ذلك بعض الناس للظن بأنه أسلم قبل أبيه أيضاً وهذا لا يصح كان
رضي الله عنه كثيراً لاتباع لا تار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه ينزل منزله
ويصلي في كل مكان صلى فيه وحتى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة فكان ابن
عمر يتعاهدها بالماء ثلاثين وقد أقام عبد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين سنة يقى
الناس في المواسم وغير ذلك قال مالك وكان ابن عمر من أئمة المسلمين وقال الشعبي كان ابن
عمر جيدا الحديث ولم يكن جيد الفقه وكان شديد الاحتياط والتوقى له في الفتوى
وكل ما أخذ به نفسه حتى أنه ترك المنازعة في الخلافة مع كثرة ميل أهل الشام إليه
ومحبته لم يقاتل في شيء من الفتن ولم يشهد مع علي شيأ من حروبه حين أشكلت عليه
ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه وقد قال حين حضره الموت « ما أجد في نفسي
من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية » وكان جابر بن عبد الله يقول « مامننا الامن
مالت به الدنيا وما لها ما خلا عمر وابنه عبد الله » وأراد مروان بن الحكم أن يبايعه
بالخلافة وقال له ان أهل الشام يريدونك قال فكيف أصنع بأهل العراق قال تقتاتلهم قال
وأنت لو أطاعني الناس كلهم إلا أهل فدك (قرية صغيرة تحيط فيها نخل وعين) وان قاتلتهم
يقتل منهم رجل واحد لم أفعل فتركة مروان وانصرف وكان بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الحج وكان يكثر الصدقة ورعا تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً (من
الدرهم) وكان اذا اشتد عجه بشئ من ماله قر به لربه وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فرجا
لزم أحدهم المجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابي يا أبا عبد
الرحمن والله ما بهم إلا أن يجذعوك فيقول من خدعنا بالله اتخذنا له وقال نافع دخل ابن
عمر الكعبة فسمته وهو ساجد يقول قد تعلم ياربى ما عني من مزاحمة قرين على الدنيا

داود (٧٢) ورجل اعتبد محرراً) ورجل استأجر أجيرو فاستوفى منه
(العمل) ولم يعطه اجره»

الاخوفك وكان اذا قرأ هذه الآية «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله»
يبكي حتى يغلبه البكاء وكان يقول البر شيء هين وجه طلق وكلام لين روى عن النبي وعن جملة
من أكابر الصحابة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وتوفي سنة ثلاث وسبعين وكان
سبب قتله ان الحجاج أمر رجلاً فاسم رجله (أي الحديدة التي في أسفله) وزججه في
الطريق ووضع الزجج في ظهره فسدسها واغافل الحجاج ذلك لانه خطب يوماً وأخرا الصلاة
فقال له ابن عمران الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد دهممت أن أضرب الذي فيه
عينك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل ان الحجاج حج مع عبد الله بن عمر فأمره عبد
المالك بن مروان ان يقتل بن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقيف بغرفة وغيرها
فكان ذلك يشق على الحجاج فأمر رجلاً معه حربة مسمومة فطصق به عند اذحام الناس
ووضعه على ظهره فسدسها فمضى منها أياً ما فادأ الحجاج يعوده فقال له من فعل بك قال وما
تصنع قال قتلني الله ان لم أقتله قال لا أراك فاعلأ أنت أمرت الذي تخشع بالحربة فقال
لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه ولبث أياماً ومات عن ست وثمانين سنة وقيل أربع
وثمانين اه مترجم

(٧٢) هو أبو داود السجستاني المتوفى بالبصرة في نصف شوال سنة ٢٧٥ هجرية
على ما كشف الظنون وابن خلكان خلافاً للدائرة المعارف التي أئمتت وفاته في سنة ٢٨٥
سهو وهو أحد حفاظ الحديث وعلمه وعمله كان في الدرجة العالية من النسك والصالح
طاف البلاد وكتب عن العراقيين والحراسانيين والشاميين والصريين والجزريين
وجمع كتاب السنن وعرضه على الامام ابن حنبل فاستجاده وقال ابراهيم الحري عن كتاب
السنن هذا ما نصه «أبني لابي داود الحديث كأبني لداود الحديدي» وكان يقول
كتبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انقبت منها ماضمتها
هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه ٨٠٠ و٤ حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه

وفضلا عن ذلك فقد كان المسلمون يرجعون في النادر الى ماخولة

لهم دينهم من الحق في استعباد أسارى الحرب وكانوا يكتفون بضرب
الجزية عليهم

فمن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح نصارى نجران (٧٣)

وما يقاربه ويكنى الانسان لدينه من ذلك أربعة احاديث أحدها قوله صلى الله عليه
وسلم «انما الاعمال بالنيات» والثاني «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» والثالث
«لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه» والرابع «الحلال بين
والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما شبه عليه كان لما استبان أترك ومن اجتأ
على ما يشك فيه من الائم أو شك أن يواقع ما استبان والمعاصي حرم الله من يرتع حول الحى
يوشك أن يقع فيه» وقيل جاء سهيل بن عبد الله التستري فرحب به وأجلسه فقال له يا أبا داود
لى البلى حاجة قال وما هى قال حتى تقول قضيتها مع الامكان فقال قد قضيتها مع الامكان
قال «أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله» فأخرج
أبو داود لسانه فقبله . وكانت ولادته رحمه الله فى سنة ٢٠٣ قال ابن السبكي عن سننه
«وهى من دواوين الاسلام والفقهاء لا يتحاشون من اطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن
الترمذى ولا سيما سنن أبي داود» اه مترجم

(٧٣) نجران مدينة باليمن تعد من مخاليف مكة (أى من كورها أى من أعمالها) قالوا
بناها نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولكن العلماء ليسوا متفقين
على هذا النسب . ففتحت هذه المدينة فى السنة العاشرة من الهجرة صلحا على الف (أى
الخراج) وبها تخيل وتشتمل على أحياء من العرب ويتخذ بها الادم وهى بن عبد
وحضر موت عن صنعاء عشر مر احل . وفيها مكان يسمى كهبة نجران وهى بيعة بناها
عبد المدان بن الريان الحارثى على بناء الكهبة وعظموها وكان فيها أساقفة مقبوضون
اه مترجم

(قريبا من اليمن) على جزية سنوية قدرها ألفا ثوب وكذلك صالح الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نصارى بنى تغلب على جزية فرضها على كل رجل منهم توازي ضعف ما كان مضروبا على كل رجل من المسلمين ولم يخرج عمرو بن العاص (٧٤) رضى الله عنه في مصر عن هذه الجادة الجميدة فانه اقترح على السكان أن يبقى لهم كمال حريتهم الدينية واقامة العدل للجميع بالقسط والانصاف من غير ما غرض ولا تشيع وعدم انتهاك حرمة المنازل والاملاك واستبدال الضرائب الفاحشة الغير العادلة التي فرضها ملوك الروم بجزية سنوية قدرها ديناران (١٥ فرنكا) (٧٥) على كل واحد منهم

وفي أيامنا هذه نرى الحكومات الاسلامية تعامل أسارى الحرب بمقتضى أصول قانون الملل ولا تجرى عليهم أحكام الشريعة الدينية

(٧٤) هو من دهاء العرب ومن كبار الصجابة وأهم القوادى صدر الاسلام وهو الذى كان واسطة في جعل الخلافة في يد الامويين وقد وصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وسيرته مشهورة ومعروفة تراها في جميع التواريخ التى كتبت على مصر في الاسلام فلا حاجة لاطالة الكلام في هذا المقام اه مترجم
(٧٥) لاشك أن المراد بوضع ١٥ فرنكاين قوسين في المتن الا فرنكى ان هذه القيمة هي قيمة الدينار الواحد اه مترجم

فظهر مما تقدم بيانه ان الاسترقاق عند المسلمين ليس له إلا مصدر ومنشأ واحد وهذا المصدر يحصره في حدود ضيقة مع أن مصادره ومنابعه عند الامم الاخرى كانت كثيرة متنوعة

ففي رومة مثلاً كان الاسترقاق يصيب أسارى الحرب وأولاد الارقاء والاشخاص الذين قضت بعض أحكام القانون باستعبادهم ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام ان النخاسين لم يصاحبوا قط الجيوش الاسلامية لسرقة أولاد المغلوبين واستعبادهم وتعريض نسائهم للعساكر لاجل قضاء الاوطار منهم كما كان ذلك حاصلًا في رومة

فان الديانة المحمدية لم تسمح قط بارتكاب أمر قطيع مثل هذا ولذلك يحكم العقل بداهة بان لاصحة لقول من يزعم بان نصوص الدين الاسلامي الشريف تؤيد وتبرر ما هو حاصل على قولهم في أواسط أفريقيا من اصطياد الرقيق ومعاملتهم بالبشاعة والشناعة والفظاعة فان هذا الدين قد جاء بالعرف والنهي عن المنكر كما لا ينكر

(الفرع الثاني)

(في معاملة الرقيق)

ان ما امتازت به الهيئة الاجتماعية في بلاد المشرق هو انها

بقيت على حالها التي كانت عليها (٧٦) فالعبد هو على الخصوص خادم يعتبر كـشرد من أفراد العائلة التي هو فيها فهو أقرب الى مولاه من الخادم عند أهل أوروبا.

ولا يكاد الانسان يجد عند المسلمين ذلك الحد الفاصل الذي يجعل بين السيد وبين عبده بونا عظيما وفرقا جسيما فليس الاسترقاق موجبا لشيء من الهوان والصغار كما أن الرقيق ليس من الذين سقطوا عن درجة الاعتبار وحل بهم العار فلفظتهم الجمعية الانسانية واعتبرتهم خارجين عن دائرتها بل تجب معاملته بالرفق واللين فقد ورد في الكتاب المبين « وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل (٧٧) وماملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا (أى متكبرا على

(٧٦) يريد بذلك أن معاملة العبد بقيت في هذا الزمان مثل ما كانت في الايام السوالف وقد أثبت في أول الرسالة أن معاملتهم كانت في الشرق مقرونة بالتلطف والتعطف اللذين لا مثيل لهما في رومة وبلاد اليونان اه مترجم

(٧٧) ذى القربى صاحب القرابة والجار ذى القربى الذي قرب جواره أو الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين والجار الجنب بضم الجيم والنون البعيد أو الذي لا قرابة له ومنه عليه الصلاة والسلام «البحيران ثلاثة بخار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار» وأما الصاحب بالجنب فهو الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فاته صحبك وحصل بجنبك وتمثل هو المرأة وأما ابن السبيل فهو المسافر أو الضيف اه مترجم

الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولا يلتفت اليهم) نخورا
 (أى يتفاخر عليهم بما أتاه الله) « (سورة النساء ٤ - آية ٣٦)
 ومن تأمل في الشريعة الإسلامية رأى فيها ما يدل على شدة
 الرغبة في تخفيف الحدة والعقوبة التى تصيب الارقاء قال تعالى
 « فإنا أحصن (أى الفتيات المؤمنات) فإن أتى بفاحشة فعليهن
 نصف ما على المحصنات من العذاب » (سورة النساء ٤ - آية ٢٥) (٧٨)
 فبإيالة تلك العناية بهذه الطائفة المستضعفة
 ومن نظر الى الأحاديث النبوية الشريفة رآها مشوبة بالتعطف
 والحنان

انظر الى ما رواه الامام على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم « اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » وعن طريق أم سلمة
 « اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم » تر أن مراقبة المالك
 لله سبحانه وتعالى وخشيته منه فى معاملته عبده مجعولتان بمنزلة

(٧٨) اختلف العلماء كثيرا فى عدد آى السور وفى ترتيب الآيات والنسب عول عليه
 المؤلف هو المحقق المطبوع فى ويانة عاصمة بلاد النمسا توافق ترتيب آياته مع الترجمة
 الفرنسية ومع كتاب نجوم الفرقان فى أطراف القرآن المطبوع أيضا فى أوروبا بالنسبة
 به يتيسر للإنسان معرفة مواضع الآيات الكريمة فى أى السور بعد معرفته كلمة أو كلمتين
 من الآية التى يريد البحث عنها أو ما نحن فقد اعتمدنا على النسخة التى كتبها المحافظ عثمان
 فى سنة ١٠٩٧ هجرية وطبعت أخيرا فى المطبعة العثمانية بدار السعادة العلمية
 بكونية تداولها بين المسلمين اه مترجم

المراقبة والخشية المفروضتين عليه في القيام بواجب الصلاة وهي
عماد الدين ومن أهم أركان الاسلام

وفضلا عن ذلك فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول
في مرضه « الصلاة وما ملكت أيمانكم » وكانت هذه آخر كلمة
نطق بها قبل وفاته عليه الصلاة والسلام (٧٩)

وقد جاء في الحديث الشريف ما فيه زيادة التصريح والتعريف
فقد روى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الله
في الضعيفين المملوك والمرأة » وفي الاثر الكريم « لقد أوصاني
حبيبي جبرائيل (٨٠) بالرفق بالريق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد
ولا تستخدم » أو كما قال

فهو ليصح في شرع العقلاء بعد وقوفهم على هذه الشعائر الغراء
أن يهتموا الديانة الاسلامية السمعاء بالتوحش والهمجية

(٧٩) راجع الجامع الصغير في لفظة كان اه مترجم
(٨٠) جبرائيل لفظة عبرانية معناها قوة الله وهو علم ممنوع من الصرف للعلمية والجمعة
والتركيب المزجي على قول قال في القاموس ان معناها عبد الله وأبعد الرحمن أو عبد العزيز
وفيه أربع عشرة لغة أو ردها صاحب القاموس وأشهرها جبريل بكسر الجيم وهي
لغة الحجاز وبها نطق عليه الصلاة والسلام قال حسان ابن ثابت

وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
ومن أراد التوسع ومعرفة هذه اللغات فعليه بمراجعة شرح القاموس يجد كفايته
وزيادة اه مترجم

وليس هذا كل ما في وسعنا إirاده فقد ورد عن صاحب ديننا الحنيف القويم أنه قال « اخوانكم (أى ممالئكم اخوانكم) خولكم (بفتح الخاء المعجمة والواو أى خدمكم لانهم يتحولون الامور أى يصلحونها ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان أو التحويل التملين) جعلهم الله تحت أيديكم (أى ممالككم اياهم) فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس (أى من جنس كل منهما والمراد المواساة لا المساواة من كل وجه نعم الاخذ بالاكمل وهو المساواة كما فعل أبو ذر أفضل (٨١) فلا يستأثر البرء على عياله وان كان جائراً قال النووى (٨٢) يجب على السيد نزقة المملوك

(٨١) راجع أصل الحديث فى صحيفة ٣٢٠ من الجزء الرابع من شرح البخارى للقسطا فى طبعة ٦ فى طبعة بولاق سنة ١٣٠٤ هـ مترجم
(٨٢) بعد ان أطلت البحث والتساؤل عن ترجمة حياته وكدت لأكتب عنه شيئاً توجهت الى الكتبخانة الخديوية فعثرت فيها على كتاب باللغة الألمانية اسمه (حياة الشيخ أبى زكريا يحيى النووى) استخرجه من جملة كتب بخط اليد العلامة وستنفلد) وطبعه فى مدينة جوتنجن بالمانيا سنة ١٨٤٩ وتدا عمده على
١ - الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية - ٢ - طبقات الشافعية
٣ - درة الاسلاك فى دولة الاتراك - ٤ - مرآة الجنان - ٥ - تحفة الانام فى فضائل دمشق الشام - ٦ - العقد المذهب فى طبقات جملة المذهب
٧ - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . ثم أورد خلاصات عربية من كل من هذه الكتب وترجمها باللغة الألمانية وخلاصة ما رأيت فيه بالإنجازه ولد فى سنة ٦٣١ وكان من أكابر العلماء فى الفنون عامة والفقه واللغة خاصة وكان يقرأ

وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السعيد أو فوقه حتى لو قتر على نفسه تقثيراً خارجاً عن عادة أمثاله إما زهداً أو شحاً لا يحل له التقثير على المملوك والزمامه بموافقة الابرضاه ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفوهم ما يغلبهم فاعينوهم عليه لانه ورد في حديث آخر « ان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم » (٨٣)

وقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاقوال الجيلة المستعذبة

كل يوم اثني عشر درسا في فنون مختلفة وكان لا ينام الليل ويكتب حتى تكل يده ويجز فيضع القلم ثم يشد

لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير سلمي فهو دمع مضيق
وكان لا يأكل في اليوم واليلة الا أكلة واحدة ولا يشرب الا شربة واحدة ولم يتزوج وكان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف صابرا على خشونة العيش والورع وله ترجمة وافية في شرح المنهاج . وبلغت مؤلفاته ٤٢ و توفي سنة ٦٧٦ قبل أن يبلغ الخمسين اه مترجم

(٨٣) قال حجة الاسلام الغزالي في الجزء الثاني من الاحياء الذي طبع في بولاق صحيفة ١٩٩ في حقوق المملوك مانصه * (فاما ملك اليمين فهو ايضا يقتضى حقوقا في المعاشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل الا يطيقون فاعا حبيبتهم فامسكوا واما كرهتم فبيعوا ولا تخذلوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم ») * اه مترجم

بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة حَبَّ ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة » (٨٤)

ثم قوى ذلك أيضا بحكم صريح اذ نهى عن التثبيل بالعبيد وأوجب العتق على من فعل ذلك فقد روى لنا ابن جريج (ان زبعا وجد غلاما له مع جارية له فخدع أنفه وجبهه (٨٥) فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا بك قال زبعا فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا فقال كان من أمره كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للسلام) اذهب فأت حرق فقال يا رسول الله فولى من أنا فقال مولى الله ورسوله

ولي تأمل القارئ الى سؤال المجدوع (مولى من أنا) حتى يقف على مقدار أهميته التي لا يراها الإنسان لأول وهلة فان الاجابة التي أجابه بها عليه الصلاة والسلام هي تعهد أخذه على نفسه بالقيام بمؤنة المعتوق اذا لم يستطع نوان ما فيه سد رمقه ولذلك لما قبض عليه الصلاة والسلام جاء مولى الله ورسوله الى أبي بكر رضي الله عنه فقال « وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال « نعم تجرى عليك النفقة وعلى عيالك » فأجراها عليه وعلى عياله حتى

(٨٤) الحب بالفتح الخداع الجرير بضم الجيم والباء بينهما راء ساكنة ومعناها الخبيث وسبى الملكة بكسر الميم وسكون اللام الذي سبى معاملة تماليكه اه مترجم (٨٥) أى قطع هذا كبره التي هي أعضاء التناسل اه مترجم

قبض فلما استخلف عمر رضى الله عنه جاءه فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «نعم أين تريد» قال مصر قال فكتب عمر الى صاحب مصر أن يعطيه أرضاً يأكلها (٨٦) وقد كانت رعاية الرقيق والعناية بشأنه بالغتين أقصى درجات الشفقة والمرحمة فقد قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه» وفي مذهب أبي حنيفة (٨٧) رضى الله عنه أن الحر يقتل بالعبد وظاهر حديث

(٨٦) أقول أن هذا شبيه باستبدال المعاش بأطيان المتعارف كثيراً في هذا الزمان مثل ذلك التحريم ما ورد في رواية أبي حمزة الصيرفي قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم صار خافقاً له مالك قال سيدى رأيت أقبيل جارية له فحبب هذا كبرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم على بالرجل فطلب فلم يقدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأنت حر وهناك أحاديث كثيرة جداً تدل على أن المثلة من أسباب العتق اه مترجم (٨٧) أبو حنيفة النعمان ولد سنة ٨٠ هجرية وأدرك أربعة من الصحابة ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه وهو أحد الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب الأربعة المعتمدة ومذهبه شائع مشهور وهو مذهب الدولة العلية العثمانية وعليه الفتاوى الأمصار وأول من عمل بالرأى والقياس وقد طلب القضاء مراراً كثيرة فلم يقبل وامتنع عنه مع ما أصابه من الأهانة كان رضى الله عنه عالماً بآدابها وعبادتها ورعا تقياً كثيراً الخشوع دائماً التضرع حسن الوجه والمجلس والثياب طيب الرائحة لأنه كان يتعطر كثيراً الكرم بحسن المواساة لأخوانه أحسن الناس منطلقاً وأحلامهم نعمة قال بعضهم «أقت على أبي حنيفة خمس سنين فأرأيت أطول صمته منه فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى (أى النهر العظيم) وسمعت له دوياب جهلرة في الكلام» وحكايته مع جاره الاسكاف مشهورة تدل على دماثة أخلاقه وحسن رعايته لحقوق المجاورة ومزيد اعتباره

ابن عمر ان الضرب واللاطم يقتضيان العتق من غير فرق بين القليل والكثير والمشرع وغيره ولم يقل بذلك أحد من العلماء فهل يستنبط من ذلك أنه لا يجوز مس العبد مطلقاً . كلا فقد دلت الأدلة وأجمع العلماء على انه يجوز للسيد أن يضرب عبده لالتمثيل به بل لتربيته وتأديبه ولكنه لا يجوز له على كل حال أن يجاوز به عشرة أسواط

ولكن هناك حالة يجوز فيها ضرب العبد وهذا اذا قصر في أداء واجباته الدينية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اضرب عبدك اذا عصى الله وعاف عنه اذا عصاك » أو كما قال

نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من وصاية أتباعه بالعفو عن الرقيق فقد روى ابن عمر أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى كم أعفو عن عبدى فلم يجبه عليه الصلاة والسلام

عند الامراء والحكام وقيل « ان الفقه زرع عبد الله بن مسعود الصحابي وسقاء علقمة ابن قيس النخعي وحصده ابراهيم النخعي وداسه حماد استاذ أبي حنيفة وطحنه أبو حنيفة » أى أكثر أصوله وفرع فروعه وأوضح سبله فانه أول من دونه ورتبه أبو ابانوكسيا و تبعه مالك في الموطأ وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط وقيل له لم بلغت ما بلغت قال « ما بلغت الا فائدة وما استنتكت عن الاستفادة » وقد جمع فيه سبط ابن الجوزى كتاباً في مجلدين كبيرين سماه الانتصار لامامة الأئمة الامصار توفى رحمه الله في سنة ١٥٠ . على الاصح ورجحوا أنه مات في السجن لكونه أبى القضاء وقيل ان وفاته كانت في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضى الله عنه اه مترجم

بشيء فأعاد عليه السؤال مرة ثانية وثالثة ولم يجبه صلى الله عليه وسلم
بشيء ولما سأله المرة الرابعة صاح في وجهه وقال اعف عن عبدك
سبعين مرة في كل يوم اذا أردت نوال الاجر والثواب « أو كما قال (٨٨) »
وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن تحقير العبد والاستهانة به
بتذكيره ما هو فيه من الاستعباد فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال
قال عليه الصلاة والسلام « لا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى
وفتاى وغلامى » وقد استند أبو هريرة على هذا الحديث فقال رضى
الله عنه « لا تقل عبدى لانا كلنا عبيد الله » ورأى رضى الله عنه
رجلا على دابته وغلامه يسبح خلفه فقال له « احمله خلفك يا عبد الله
فانما هو أخوك وروحه مثل روحك »

وقد جاء فى كلام الامام على (٨٩) كرم الله وجهه ما هو خليق

(٨٨) لم أقف على نص لهذا الحديث سوى ما ورد فى الاحياء فى صحيفة ١٩٩ من
الجزء الثانى طبع بولاق * (قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نغفون الخادم فصمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اعف عنه فى كل يوم سبعين مرة) *

(٨٩) ماذا عساني أذكر من فضائله وقد ألف العلماء فيها تاليف عديدة لا تعد ولا
تحصى وقد قال البغدادي صاحب خزنة الادب ولب لباب لسان العرب فى صحيفة
٥٢٧ جزء ٣ بعد أن أورد لمعاينة جدام من ترجمته رضى الله عنه مانصه « ومناقبه
العديدة وسيرة الحميدة لا يحتملها هذا المختصر » أتدري ما هو هذا المختصر الذى يشير
اليه البغدادي . هو خزائنه التى فى أربعة أجزاء المطبوعة فى بولاق سنة ١٢٩٩
ويبلغ عدد صفحاتها ٣٤١٥ فقط اه مترجم

باسمه من العلو والسمو وجديره من كرم الاخلاق وحسن الشمال
فقد قال « إني لأعجل من نفسى اذا استعبدت رجلا يقول الله
ربى » أليس هذا الكلام صادرا عن نفس زكية آية

وقد أوصى عليه الصلاة والسلام المولى بأنه اذا أتاه خادمه
(حرا أو عبدا ذكرا أو أنثى) فليجلسه معه ليأكل أو فليناول لهمة
أو لقتين أو أكلة أو أكلتين فهلا يرى المنصف فى ذلك سعيا فى
احكام التقريب واستكمال الاتصال بين السيد ومولاه

وقد ورد الشرع الشريف بالحث على تميم التربية والتعليم
ونشر أنوارهما وفوائدهما فى كل مكان على كل انسان لا يستثنى من
ذلك الارقاء والاعبدان فقد قال عليه الصلاة والسلام «من كانت
له جارية فعلمها وأحسن اليها وتزوجها كان له أجران » فى الحياة
الآخرى أجر بالنكاح والتعليم وأجر بالعتق (٩٠)

فهلا ترى فى ذلك دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على أن الشريعة
الاسلامية لا تحث فقط على معاملته الرقيق بالحسنى بل تأمر أيضا
بتهديه وتأديبه .

(٩٠) ليقابل العقلاء المنصفون هذا الحديث بما قضى به القانون الاسود فى المستعمرات
الفرنساوية فانه حرم حضور ذوى الالوان الى فرنسا للتغذى بألبان المعارف واقتطاف
ثمرات التأديب والتهديب (انظر صحيفة ٣٨ سطر ٢) اه مترجم

ونستشهد الآن بالتاريخ ونذكر بعض الحوادث الصادقة الصحيحة
فمنقول

لما كان أبو عبيدة (٩١) رضى الله عنه محاصرا بجيشه كله
لبيت المقدس وقد ضيق على المدينة وأهلها رضى صفرونيوس
البتريزك بالتسليم وطلب أن يتخبر في الشروط مع الخليفة عمر
ابن الخطاب نفسه فقبل الخليفة رضى الله عنه هذا الطلب

(٩١) أبو عبيدة بن الجراح اتصل نسبه مع بيت النبوة في الجد السابع وهو فهر
كان بطلامشهورا وفارسا معدودا له أعمال عظيمة في الفتوحات الإسلامية ولذلك لقبه
الرسول عليه الصلاة والسلام بأمين الأمة وشهد بدرا وقتل أباه يومئذ وأشهر أعماله
كانت في فتوح الشام وكانت له مع الروم هناك مواقع وأخبار يطول شرحها ظهرت
فيها شهامته وحسارته وخبرته بأمر الحروب وبقى في الجهاد إلى أن مات في طاعون عواس
(قرية بين الرملة وبين بيت المقدس) وكان هينا لينا حليما وفارحيا كريم الاخلاق غير
متعصب عاملا بالحق واشهر عند الروم بحسن السمائل وصدق المقال ولذلك واقصده في
دمشق صلحه فصالحهم وأمنهم على نفوسهم ورخص لمن لم يسلم إذا أراد أن يخرج من
دياره أن يخرج بجانب من أمواله وأعطاهم فرصة الأمان ثلاثة أيام من حين خروج من
يريد الخروج لا يلحقهم فيها جيوش الاسلام قال من وقف على هذه الواقعة من مؤرخي
الافرنج «لو كانت أوصاف هذا الصحابي الجليل الذي كان أمير الجيش الاسلامي في ذلك
العصر مجمعة في أمر أعجيبش الاعصر الجديدة المشهورة بالتمدن والتقدم لأفادتهم
غاية المجد والشرف ونفت عنهم مثالب الجور فاجل أمر أعجيبش الدول العظيمة التمدن
في عهدنا هذا لم تبلغ درجة ذلك الأمير الخطير الذي هو بين الفاتحين عديم النظير فكل
منقبة من مناقب عدله وحلمه ووفائه تحجب أكبر رؤساء كل جيش من جيوش الدول
المتأخرة وترى بأمرائه » اه مترجم

وجاء الى المقدس الشريف ومعه غلامه ولم يكن لهما الا ناقة واحدة فكلنا يركبونها الواحد بعد الآخر الى أن اقتربا من المدينة وجاء الدور للعبد فأركبه الخليفة وسعى خلفه على أقدامه بهذه الحالة حتى وصل الى معسكر أبي عبيدة فحسنى هذا ان أهالى بيت المقدس يحتقرون الخليفة لهذا السبب فقال له مامعناه انى أراك تصنع أمرا لا يليق فان الانتظار متجهة اليك فقال عمر « لم يقل ذلك أحد قبلك وكلامك هذا يجب اللعنة على المسلمين وقد كنا أدل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزنا الله بالاسلام ومهما نطلب العزيز غيره يذلنا الله تعالى » (٩٢)

ولما تولى أبو عبيدة هذا القيادة العامة على الجيوش الاسلامية فى بلاد الشام ارسل لافتتاح حلب مائة رجل من صفوة قريش (وهى قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجعل رئيسهم زنجيا

وهناك شواهد أحسن من التى سبق لنا ايرادها فقد ورد فى التاريخ أن أسامة بن زيد كان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩٢) وقد رأيت فى صحيفة ٣٣٧ من الجزء الثانى من ابن الاثير عند ذكر حوادث سنة ١٨ أن عمر ذهب الى الشام لتعليم الناس قسمة الموارث « فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ أيلة طريقا فلما ذنا منها ركب بعيره وعلى رحله فروم قلب وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعنى نفسه » اه مترجم

وكان يحبه كثيرا وكان يقعده وهو صغير هو والحسن بن عليّ علي
ركبتيه ويلاجهما ويقبلهما ويدعو لهما فلما كبر أسامة ورأى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعدادا لقيادة الجنود أمره على جيش
أرسله في السنة الحادية عشرة من الهجرة لفتح فلسطين وكان أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما (وهما اللذان توليا الخلافة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام)
في هذا الجيش تحت امرته ولكنه اضطر الى العودة للمدينة المنورة
لجلمة أسباب منها مرض مولاه عليه الصلاة والسلام فدخل اليه
وكان مريضا لا يتكلم وقد ثقل عليه المرض فجعل يرفع يده الشريفة
الى السماء ويضعها عليه علامة للدعاء حتى اذا قبضه الله اليه وعلمت
الاعراب خبر انتقاله الى دار البقاء نكصوا على أعقابهم مرتدين
وخلعوا حلية هذا الدين فرأى أبو بكر رضي الله عنه ان أول
واجب عليه هو الاهتمام بملاشاة هذه الثورة قبل أن يستفعل أمرها
ويتفاقم شرها فعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى أسامة
على رأس الجيش وأمره بالزحف على النافرين من أهل الردة ولكن
الانصار قالوا لعمرك لاني بكر أن يولى أمرنا أقدم سنا من أسامة
فلما أبلغه الرسالة أخذ أبو بكر بعنقه وقال ثكلتك أمك يا ابن
الخطاب استعمله رسول الله وتأمرني بعمره ثم خرج أبو بكر حتى أتى
الجنود وشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامه راكب فقال له أسامة

يا خليفة رسول الله لتركبن أولانزلن فقال والله لانزلن ولا ركبت (٩٣)
وما على أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعند الرجوع
قال لأسماء إن رأيت أن تعينني بعرف فافعل (٩٤) فأذن له ثم
أوصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا (٩٥) ولا تمسكوا ولا
تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا وتحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف

(٩٣) انظر كيف قدمه على نفسه في المخاطبة وكيف أن أسامة راعى هذا الأدب أيضا
في خطابه للخليفة فهذا دليل صادق على أن ما اصطليح عليه الأفرنج الآن من أن المتكلم
يؤخر نفسه عن غيره فيقول فلان وفلان وأفعلنا كذا مشلا هو من ضمن الآداب
الإسلامية السنية وإن كان المسلمون في هذا الزمان لا يعملون بهذه القاعدة الأدبية
الجميلة اه مترجم

(٩٤) انظر إلى لطف الصديق رضي الله تعالى عنه ورفقه في الطلب إلى أسامة إذ يقول
(إن رأيت أن تعينني بعرف فافعل) فخرى على أن ذلك إلى رأي أسامة ناظرا إلى أنه هو المولى
أمره هذا الجيش من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فله وحده أن يتصرف في رجاله ولم
يلفت إلى مكان نفسه من الخلافة وإياه إذا شاء أمر أسامة فاستمر وذكر الأمانة لبيان
سبب الطلب وكان له أن يقول (إن رأيت أن تعطيني أو ما شاكله) ولكنه رفق فوق
رفق وجعل الأمانة من ناحية أسامة له رفق وكان له أن يقول (إن رأيت أن تعطيني
عمرا يستعين به) وكان يجزي في بيان السبب ولكنه قصده أن يبين له أن ترك عمره
إعانة منه للمسلمين لاستبصارهم بآرائه فكان ما يرجع على القوم من منافع رأى عمره
من ما ترأسامة عليهم فتأمل اه مترجم

(٩٥) غل الرجل غلولا إذا خان وقيل هو خاص بالقي أي المنعم اه مترجم

تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له « الخ وأوصى أسامة بما أمر به صلى الله عليه وسلم (٩٦)

وعند ما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر بعث الى المقوقس عظيم القبط وعامل الروم على مصر الوسطى وفدا تحت رئاسة زنجي اسمه عبادة بن الصامت (٩٧) ليتخبر معه في شأن الصلح فلما قدم الوفد على المقوقس تقدم عبادة في صدر أصحابه فهابه المقوقس لسواده وعظم جنته وقال « نحتوا عنى هذا الاسود وقدّموا غيره يكلمنى » فأجابوا « ان هذا أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا

(٩٦) هو أول من أسلم من الرجال وأول من خرج من ماله لاجل تعبئة الجيوش الاسلامية وأول الخلفاء الراشدين وأعظم من وطّد قواعده هذا الدين بثباته وصبره وقوة عزيمته ومن أراد التفصيل فليراجع كتب السير والتواريخ فهي مشحونة بفضائله ومناقبه رضى الله عنه اه مترجم

(٩٧) هو صحابي جليل شهد المشاهد كلها استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقات وهو من الخمسة الذين جمعوا القرآن في عصر النبوة وأرسله عمر بن الخطاب بعد فتح الشام الى حمص ليعلم أهلها القرآن ويفقههم في الدين روى عنه جماعة من أكابر الصحابة ومن التابعين وهو أول من تولى قضاء فلسطين وهو من الذين يابغوا النبي عليه الصلاة والسلام على أن لا تأخذهم في الحق لومة لائم وتوفى سنة أربع وثلاثين على المشهور اه مترجم

والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير
دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله « فقال المقوقس
« وكيف رضيت أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن
يكون هو دونكم » فقالوا « كلاله وان كان أسود كاترى فانه من
أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة ورأيا وعلمًا وليس ينكر السواد فينا »
وحينئذ اذ عن المقوقس لسماع أقواله وطلباته (٩٨)

فما أوردناه من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والشواهد
التاريخية يحق لنا الامل بأن حضرة الكردينال لا فيجري يدرك أن
الارقاء لهم في البلاد الاسلامية نفس الحقوق التي تتمتع بها الاحرار
وانه لم يصب صوب الصواب حينما جاهر بـ «أن المسلمين يعتقدون
ويعلمون بأن الرنجي ليس من العائلة البشرية وان مقامه يكون بين
الانسان والحيوان بل ان بعضهم يجعلونه أدنى من الحيوان »

(الفرع الثالث)

(في نكاح الارقاء)

لا يكاد الانسان يتمالك من القبيح والجنح اذا ذكر الحدود
والعقوبات التي فرضتها أمم الشمال على الرجال والنساء الذين

(٩٨) انظر القصة بتمامها والمحاورة التي جرت بينهما في النجوم الزاهرة في مملوك مصر
والقاهرة جزء اول صحيفة ١٣ وهو مطبوع في أوروبا سنة ١٨٥٥ هـ مترجم

يتزوجون بالارقاء فانهم كانوا يقعون في ربة الرق والاستعباد
أما شريعة الوزيقوط فكانت من القساوة بحيث لم يسمع لها
بمثيل اذ قد نصت « على أن المرأة الحرة التي تتزوج برفيقها
أو بمعتوقها تحرق هي وهو وهما على قيد الحياة »

فانظر الآن الى ماقرره الاسلام فيما يختص بهذا النوع من
الانكحة قال الله تعالى « ومن لم يستطع منكم طولا (أى غنى
واعتلاء وأصله الفضل والزيادة) أن ينكح المحصنات المؤمنات
(أى يعتلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح
المحصنات الحرائر لقوله) فما ملكت أيمانكم (من فتياتكم
المؤمنات) « (سورة النساء ٤ - آية ٢٥) (٩٩) ثم قال عز من
قائل في هذه الآية أيضا « فانكحوهن باذن أهلهن (يريد أربابهن)
وآبؤهن أجورهن (أى أدوا اليهن مهورهن باذن أهلهن) بالمعروف
(بغير مظل واضرار ونقصان) محصنات (عفاف) غير مسافحات
(غير مجاهرات بالسفاح) ولا متخذات أخدان (أخلاء فى السر) »
وقد قال تعالى فى سورة النور ٢٤ - آية ٣٢ (وفى الاصل ٢٩)
« وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم (أى عبيدكم)

(٩٩) وفى الاصل آية ٢٩ وهو بحسب ترتيب القرآن المطبوع فى أوروبا كما سبقت
اليه الاشارة وقد اكملت الآية ونقلت تفسيرها من القاضى البيضاوى اه مترجم

واما انكم ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله » (١٠٠) ولم يهمل
النبي عليه الصلاة والسلام الحث على مثل هذه الانكحة والحض
عليها واستوصى أمته بها كما سبق لنا بيانه

وانظر الى ما جاء في التاريخ فان المأمون بن هارون الرشيد مع
كونه ابن زنجية فقد نهض به الى مركز الخلافة ما تصف به من العقل
والعرفان فكان في ذلك مرجح له على أخيه الامين

وقد جعلت الشريعة الغراء للسيد تمام الحرية في تزويج ممالكه
الى من يشاء من الارقاء والاحرار ولم تجعل له حقا في التفريق بين الارقاء
بعد تزويجهم واكنه لا يجوز له أن يصرح لعبده وأمته ان يعيشا معا
بغير زواج ويجوز له أن يفترش اماته ماعدا الاختين والام وبناتها
والخالة وبناتها والعمة وبناتها وغيرهن من ذوى الرحم المحرم
والاولاد الذين يولدون من هذا الوطء يكونون أحرارا وشرعيين

(١٠٠) قال القاضي البيضاوى ما خلاصته «انه لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح
المخل بالنسب المقتضى (أى النسب) للالفة وحسن التربية ومزج الشفقة المؤدية الى
بقاء النوع بعد الزجر عنه بمبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء
والسادة ونهيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك عند الطلب وأما مقلوب
أيائهم كيتاى جمع أيم وهو العزب ذكرنا كان أو أنشى ~~بـ~~ را كان أو نسيا وتخصيص
الصالحين لان إحصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح
والقيام بحقوقه . ولا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية
عن المال او هو وعد من الله بالاعناء اه مترجم

ويرثون في أبيهم مثل ما رث أولاد المرأة المعقود عليها وهذه مزية
ما وجدت قط في أية شريعة أخرى
وللسيد أن يتزوج بأمته بعد أن يعتقها ويعطيها مهرا وفي هذه
الحالة ترثه هي وأولادها فإذا أبت المعتوقة نكاحه فليس له أن يعيدها
تحت سلطته أو أن يلزمها بنكاحه

(الفرع الرابع)

(في العتق)

ان الديانة الاسلامية تساعد كل المساعدة على العتق فانها تدعو
اليه وتحث عليه لانها تعتبره عملا مبرورا مقرونا بمجزيل الاجر
والتواب واليك الدليل قال تعالى « والذين يبتغون الكتاب مما
ملكتم أيما نكحتم فكانت لهم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله
الذي آتاناكم » الآية

وقد أوضح الله عز وجل أثناء كلامه على العقبة التي بين
الجنة والنار طريقة اجتيازها فقال « فك رقبة » (سورة البلد
٩٠ - آية ١٣)

ثم أوصى المسلمين أيضا به - ذا العمل الانساني لتكفير ذنوبهم
وسياتهم فقال تعالى « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله » الآية
(سورة النساء ٤ - آية ٩٢)

وقال تعالى في سورة المائدة ٤ - آية ٨٩ وفي الاصل ٩١ «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته

تحرير رقبة»
واذا كان رمضان وأفطر احد المسلمين فعليه ان يكفر عن ذلك باطعام مسكين ولكن اذا أفطر بالجماع كانت كفارته فكل الرقبة (١٠١)
ولنتظر الآن الى ما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضومنه عضوا من النار» قال الفقهاء ويستحب أن يكون العبد سليما من العيوب

وعن البراء بن عازب (١٠٢) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يقربني من الجنة ويبعدني من النار

(١٠١) هذا يتمشى على مذهب الامام الشافعي اذ حكم المفطر عنده أنه اذا أفطر عمدا على غير الجماع وجب عليه القضاء فقط قبل أن يحل رمضان الثاني فاذا حل الثاني ولم يقض الاول لزمه مع القضاء عن كل يوم مائة مما يطعم به أهله أما اذا أفطر عمدا بالجماع لزمه القضاء والكفارة وهي صوم ستين يوما متتابعة أو اطعام ستين مسكينا أو فكل رقبة مؤمنة وبهذا تعلم أن اطلاق الاصل في لزوم الكفارة عند الافطار على غير الجماع غير صواب اه مترجم

(١٠٢) البراء بن عازب هو أحد الانصار شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة وهو الذي افتتح الرى سنة أربع وعشرين صلحا أو غنوة في قول أبي عمرو الشيباني وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهر وان نزل الكوفة ومات في أيام مصعب بن الزبير اه مترجم

فقال أعتق النعمة وفك الرقبة قال يا رسول الله أو ليسا واحدا
قال لا عتق النعمة ان شُفرد بعقتها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها
وعن أبي ذر (١٠٣) قال قلت يا رسول الله أى العمل أفضل قال
إيمان بالله وجهاد في سبيله قال قلت أى الرقاب أفضل قال أغلاها
ثمنا وأنفسها عند أهلها (١٠٤) قال الفقهاء محله فمين أراد أن
يعتق رقبة واحدة أما لو كان مع شخص ألف درهم مثلا فأراد أن
يشترى بها رقبة يعتقها فوجد رقبة نفيسة ورقبتين مفضولتين
فالثقتان أفضل

(١٠٣) أبو ذر الغفارى أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم مكة أول الاسلام فكان رابع
المسلمين أو خامسهم وهو أول من حتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة الاسلام وصحبه
بعد الهجرة الى أن قبضه الله اليه وكان يعبد الله تعالى قبل البعثة النبوية وبايع النبي على
أن لا تأخذ في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق ولو كان مرا وقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال « ما أظلت الحضراء ولا أقلت الغبراء أصديق من أبي ذر » وأنه قال
« أبو ذر يثنى على الأرض في زهد عيسى بن مريم » روى عنه رضى الله عنه عمر بن الخطاب
وابنه عبد الله بن عمر (انظر حاشيتي ٦٨ و ٧١) وابن عباس وغيرهما من أكابر الصحابة
روى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى « يا عبادى انى قد حرمت الظلم على نفسى وجعلت بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر
لكم الحديث » توفي أبو ذر في سنة اثنتين وثلاثين اه مترجم
(١٠٤) لان عتق مثل ذلك لا يقع غالبا الا خلاصا اه مترجم

ولم تقتصر الشريعة الإسلامية على ذكر العوميات فقط بل قد نصت أيضا على الاحوال الآتية

إذا كان العبد مملوكا لجملة شركاء فيجوز لاحدهم أن يعتقه عن حصته فإذا كان المعتقد غنيا وجب عليه أن يقوم العبد قيمة عدل ويدفع الى كل شريك حصته حتى ينال العبد حريته بتمامها ولا يكن إذا لم يكن عنده من المال ما يكفي لتحريره بأكله عتق العبد بقدر حصته ثم عليه أن يسعى ويعمل للحصول على بقية حريته فقد جاء في الحديث الشريف عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أعتق شركا له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق عليه ماعتق » وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أعتق شقيصا (نصييا) في مملوك (مشتري بينه وبين غيره) نخلصه (كاه من الرق) عليه في ماله (بأن يؤدي قيمة باقية من ماله) ان كان له مال والا قوم عليه فاستسعى (بضم التاء أى ألزم العبد) به (أى باكتساب ما قوم من قيمة نصيب الشريك ليغنى بقية رقبته من الرق أو يخدم سيده الذى لم يعتقه بقدر ماله فيه من الرق والتفسير الاول هو الاصح عند القائل بالاستسعاء) غير مشقوق عليه (فى الاكتساب اذا عجز وقيل لا يستغنى عليه فى الثمن) » ولنبينه فى هذا المقام الى أنه لا ينبغي الالتفات الى ديانة الشركاء أو الرقيق

ولا ارادتهم لان الشرع صريح ومساعد على العتق فلذلك يجب عليهم قبول العتق لان ظاهر الحديث « أنه لا فرق بين أن يكون المعتق والشريك والعبد مسلمين أو كفارا أو بعضهم مسلمين وبعضهم كفارا »

وعلى كل حال فإنه يجوز للعبد أن يفتدى نفسه بالمسكينة فقد سأل ابن جرير الفقيه عطاء (١٠٥) فقال « أوجب على » اذا طلب منى مملوكى الكتابة اذا علمت له مالا أن أكتابة » قال « ماأراه الا واجبا »

وعن أبي سعيد المقبرى قال اشترى امرأة من بنى ليث بسوق ذى الجواز بسبعمائة درهم ثم قدمت فكاتبتنى على أربعين ألف درهم فاذهبت اليها عامة المال ثم جئت مابقى من المال اليها فقلت

(١٠٥) هو ابن جرير بضم الجيم المجمة وفتح الراء وسكون الباء آخره جيم مجمة كما ضبطه ابن خلكان لا يفتح الجيم المجمة وكسر الراء وآخره طاء مهملة كما ضبطه المؤلف فى المتن الأفرنجي فهو أو هو أحد العلماء المشهورين ويقال أنه أول من صنف الكتب فى الاسلام ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ١٤٩ أو سنة ١٥٠ أو سنة ١٥١ هجرية على خلاف فى الأتوال وأما عطاء بن أبى رباح فقد كان من أجلاء الفقهاء وتابى منكم وزهادها سمع خلقا كثيرا من الصحابة وروى عنه جماعة من كبار العلماء واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانها وكان أعلم الناس بالناسك (قوله قتادة) وأدكرهم فى زمان بنى أمية (قوله ابراهيم بن عمرو بن كيسان) وكانوا يأمرون صائحا يصيح فى الحج « لا يقبى الناس الا عطاء بن أبى رباح » وكان اسود أفتس أشل أعرج ثم عمى مقلل الشعر فسبحان من يؤتى الحكمة من يشاء اه مترجم

هذا مالك فاقبضيه فقالت لا والله حتى آخذه منك شهرا بشهر
وسنة بسنة فخرجت به الى عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فقال
عمر ادفعه الى بيت المال ثم بعث اليها هذا مالك في بيت المال
وقد عتق أبو سعيد فان شئت نخذي شهرا بشهر وسنة بسنة قال
فارسلت فأخذته

ومن الجائز أيضا أن يعين الانسان على فك الرقبة

فعن عائشة رضى الله عنها أن بريرة جاءت تستعينها في كتابتها
ولم تكن قضت من كتابتها شيئا فقالت لها عائشة ارجعي الى أهلك
فان أحبوا أن أقضى عنك كتابتك ويكون ولاؤك لى فعلت فذكرت
بريرة ذلك لاهلها فأبوا وقالوا ان شأيت أن تحتسب عليك فلتفعل
ويكون لنا ولاؤك فذكرت (عائشة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم ابتاعى فأعتقني فان الولاء لمن أعتق
ثم قام فقال « ما بال أناس يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى
من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له وان شرطه مائة مرة
شرط الله أحق وأوثق »

وقد عاون النبي نفسه عليه الصلاة والسلام سلمان الفارسي (١٠٦)

(١٠٦) - سلمان الفارسي هو مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام واحدا الصحابة كان أبوه
مجوسيا فاتفق أنه هرب منه يوما ولحق بالرهبان ثم قدم الحجاز وأسلم وكان من فضلاء
الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوى القربى منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى أشار على

على مكاتبته فغرس له بيده المباركة ثلثمائة نخلة وقال أعينوا
أخاكم فأعانوه على دفع المال وقدره أربعون أوقية من الذهب لان
المكاتبه كانت على غرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من الذهب
وبذلك تم له نوال حريته

وعتق أم الولد يتم بمجرد افتراش السيد لها متى أقربأولادها
والحق نسبهم به وفي حياة المولى تكون حالة هذه الأمة شبيهة بحالة
الموصى بعنتقها فلا يجوز بيعها ولا هبتها ومتى توفى نالت فوق ذلك
حريتها بلا مقابل ولو ترك المتوفى ديونا عظيمة

واليك شاهد على تطبيق هذه القاعدة والعمل بها قالت سلامة
بنت معقل كنت للعباب بن عمروولى منه غلام فلما توفى قالت
لى امرأته الآن تباعين فى دينه فأتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فقال من صاحب تركه العباب بن عمرو قالوا
أخوه أبو اليسر كعب بن عمرو فدعاه فقال لا تبعوها وأعنتقوها
وهذه الاحكام المساعدة على العتق هى محترمة مقدسة حتى
لأنه عليه الصلاة والسلام أثبتها وقررها بمناسبة فراشه مع أمته
حريم والده سيدنا ابراهيم عليه السلام

النبى محمد الخندق حين جاءت الاحزاب وفيه قال النبى صلى الله عليه وسلم « سلمان منا »
وسكن العراق وكان يعمل الخوص بيده يأكل من ثمنه وأخى النبى عليه الصلاة والسلام
فيه وبين أبى الدرداء وروى عنه كثير من العلماء وقيل انه عاش ١٥٠ سنة توفى سنة
١٣٤ او ١٣٥ هـ مترجم

وكذلك حكم العتق في الامة الغير المسلمة فانها تنال حريتها بمجرد
اقتراضها المولاهما

وقد جاء في نصوص الشرع الشريف أحكام أخرى تنيل العبد
حريته مثال ذلك اذا صار الرجل عبدا لآخر تجمعه واياه روابط
القرباة والنسب سواء كان من الاصول او من الفروع لاية درجة
كانت فانه يعتق عليه حتما وانا هرب العبد الاجنبي من بلاده وجاء
الى دار الاسلام وأسلم نال حريته ولا يخفى على من له الملم بالتواريخ
والسير ان كثيرا من العبيد قد التجؤا في واقعتي الطائف والحديبية الى
معسكر النبي عليه الصلاة والسلام فصرح صلى الله عليه وسلم في الحال
بانهم عتقوا أحرار ولم يلتفت قط الى مطالبة أسيادهم بهم
قال الله تعالى في كتابه المجيد «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار» (سورة الممتحنة ٦٠ - آية ١٠)

ومن نظري صيغ العتق ورسومه في الدين الاسلامي رآها أكثر
بساطة وأشد سهولة منها في الشرائع الاخرى فيكفي في العتق أن
يقول الرجل لعبده «أنت حر لوجه الله تعالى» فيكتسب حريته
بل اذا مزح السيد بعتق العبد عتق عليه ولو لم يقبل العبد نوال
حريته فانه يصير حرا رغما عن رفضه الحرية (١٠٧).

(١٠٧) أين هذا من قول القديس ايزيدوروس «اني لانفصل بالبقاء في الرق حتى ولو
عرض عليك مولاك تحريرك» (انظر حقيقة ٩٤ سطر ٥) اه مترجم

(الفرع الخامس)

(خلاصة ما تقدم)

من الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث النبوية الكريمة وأقوال
الائمة وشواهد التاريخ التي سردناها في المطالب السابقة يتضح
أن الديانة الاسلامية قد حصرت من غير شك ولا مراء حدود
الاسترقاق وعملت على إنضاب منبعه اذ حتمت شروطا وفرضت قيودا
لا بد منها لوقوع الاسترقاق وبينت الطرق وأوضحت الوسائل التي
يكون بها الخلاص من رقيقته فاذا اتفق لشخص مع كل هذه
الوسائل ووقع القضاء المحتوم عليه فأوقعه في الاسترقاق فقد رأينا
أن الشريعة الاسلامية لا تتخلى عنه ولا تتركه وشأنه بل تبسط عليه
جناح حمايتها ولواء رعايتها فتعتبره جديرا بالشفقة خليقا بالمرجة لما
نراه فيه من الضعف والمسكنة ولذلك وردت فيها الوصايا التي تفرض
على المولى أن يعاملوا أرقاهم كما يعاملون أنفسهم وأن يسعوا في
إسعادهم ونعمتهم بالهم وتأديهم وتهذيبهم وتعليمهم وأن لا يزدروا
هم ولا يضيعوا من قدرهم وأن يزوجهم أو يترقحوهن تعجلا
لتخليصهم من رقيقة الرق وإيرادهم موارد الحرية
هذا وان العتق الذي جئت فقط على ذكر قواعده العمومية وأصوله
المهمة على وجه الاجمال لهو والحق يقال من أخر ما يفخر به الاسلام

فان شريعتنا المحمدية قد سعت في تقويض دعائم الاسترقاق وتدمير معالمه ولكن كيف العمل هل كان من الموافق المبادرة بتحريم أمر امتزجت به عوائد العالم كله منذ ما وجد الاجتماع الانساني وتوالت عليه الايام والاعوام والشهور والدهور ألا ان ذلك كان يجبر وراءه بلا شك انقلابا عظيما في نظام الاجتماع وقتنة كبيرة في نفوس الامم والاقوام فلهذا جاءت شريعة الاسلام بهذه الغاية من طريق آخر تزول امامه الصعوبات وتذلل العقبات بدلا من تهيج العقول واثارة الخواطر والافكار بالغاء الاسترقاق مرة واحدة فخطب المسلمون بأن يتقربوا الى الله بعقبي العبيد المساكين في ظروف كثيرة وأحوال متنوعة

وحث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على السعي في نوال هذه الغاية الجليلة ولذلك جاءت قواعد العتق في غاية السعة ونهاية اليسر بحيث يتسنى دائما للرفيق أن يجد فيها طريقا يساعده على الخلاص من الاستعباد اذا طلب ذلك بل ولولم يطلبه (١٠٨)

(١٠٨) قال الموسيونكا فانسكا للواحد أعضاء جمعية المعارف المصرية في كتابه اسمه (نظام الوراثة على كرمي الخلافة في الدولة العلية) مطبوع في الاسكندرية سنة ١٨٧٣ م انعريه (صحيفة ٢٣) أما الاسترقاق فلا حاجة لنا باطالة القول على المبادئ المحقة الصحيحة التي قررها القرآن الشريف فان فسك الرقبة هومن أفضل الاعمال للذي المولى عز وجل وأجمل القربات لطلب الغفران عن ارتكاب السيئات والدول الاسلامية هي أول من ينكرو ويحرم منه التجارة القبيحة الشنعاء اه مترجم

(الفرع السادس)

(في التطبيق والحاشية)

قد آتينا فيما سبق على ذكر القواعد النظرية التي عليها الاسترقاق ولتبحث الآن بحثنا مدققا عن الوجه الشرعي الذي يعامل به الزنوج الذين كانوا يردون علينا ويحلبون الينا من أواسط أفريقيا قبل عقد المعاهدة بين الانكليز ومصر في ٤ اغسطس سنة ١٨٧٧ هل هؤلاء المساكين أرقاء حق . هذا موضع تجوز الرية فيه وتدخل الشكوك عليه لانتها اذا طبقنا نصوص الشريعة تطبيقا مدققا وبالحرص الواحد لكنا على اتفاق تام مع قواعدنا الدينية الحائنة على التقدم الساعية في الارتقاء وقلنا انه يلزم لاسترقاقهم شرطان

- الاول - أن لا يكونوا يدينون بدين الاسلام في وقت أسرهم
- الثاني - أن يكون أخذهم بطريق الحرب

وقد كان يتفق وجود مسلمين بين هؤلاء الزنوج وكان لابد من اعتبارهم أحرارا حيث تقرر انه « لا يجوز استرقاق المسلم المولود من ابوين حرين » وأما الآخرون الذين لا يدينون بالاسلام فيشترط في استرقاقهم الاسر في حرب شرعية بعد الانذار والاشهار ويشترط أن تكون الحرب في صالح الاسلام وبما ان أمثال هؤلاء الزنوج

كانوا يؤخذون سبيا واختطافا أو بطرق أخرى غير شرعية يقصد منها
المنفعة الشخصية الخصوصية فلذلك لا يصح القول بانهم حقيقة أرقاء
وفي هذا المقام قد يرد علينا اعتراض مهم وهو (بما أن هؤلاء
الزنوج لم يكونوا حقيقة أرقاء فلماذا كنتم تفتشون الاماء وتجعلون
منهن أمهات الولد) والسبب في ذلك سهل بسيط وهو أن السواد
الاعظم منا كان يفعل ذلك عن جهل ليس الا من غير زيادة ولا نقص
على ان البعض كفرق من العلماء كانوا يحتاطون قبل افتراض الاماء
فيستعملون أولا عما اذا كانت الشروط المطلوبة قد استوفيت كلها
والا لم يفتشوهن

فهل بقيت بعد ذلك حاجة تضطرني الى اختتام القول بان
الاسترقاق بالوجه الشرعي لا يمكن تحقيقه ولا يقاتل حصوله في هذه
الايام وانه على ذلك يتسنى للحكومة المصرية بلا منازعة أن تنادي
بحرية جميع الموالى الذين بوادى النيل حتى تكون قد أيدت وأوثقت
عهد الغناء الاسترقاق وأنه ليحظى بعد هذا بل يجب على أن أجاهر
على رؤوس الاشهاد بأن حضرة الكريدينال لافيچيرى هو وكل من
يرى رأيه ويذهب مذهبه واقعون بلا مشاحة في أشد الخطاء
بعيدون عن الصواب بزعمهم أن ديننا القويم يساعد على اصطيد
الرقيق وان الاسلاميين يعقدون ويقولون بأن الزنوج ليسوا من
الانسان بل ان مقامهم أدنى من مقام الحيوان

الباب السادس

(الكلام على الرق في مصر)

﴿من حيث العرف والاخلاق﴾

ولنأت الآن بكلام وجيز على الكيفية التي عومل بها الرقيق من حيث العرف والاخلاق والعادات في مصر

إذا صرفنا النظر عن الاحوال الاستثنائية القليلة التي كان بعض الاسياد فيها يهينون عبيدهم ويسئون معاملتهم بل ويعدمونهم حياتهم يجعل بنا أن نقول بأن هذه الاعمال لا يتأتى الآن تكررها ولا يمكن لأحد الاقدام عليها والفضل في ذلك راجع لحكومتنا الحالية النظامية الدستورية ولعناية ولي نعمتنا الذي بسط جناح رعايته على جميع افراد رعيته

على اننا نقول أى بلد يخلو من خبثاء شريرين لا يرعون عهدا ولازمة مهمل يصح للانسان أن يحمل آثام هؤلاء النفر القليل على عاتق أمة بأكملها

وإذا صرفنا النظر عن هذه المغايرات النادرة واعتبرنا حالة الرقيق العامة رأيناها أفضل من حالة الخدم الآخرين فان سيد الرقيق كان يرعاه ويشفق عليه أكثر من غيره لكونه منقطعا لاعائلة

(م ٧ - الرق)

كانوا يؤخذون سبيا واختطافا أو بطرق أخرى غير شرعية يقصد منها
المنفعة الشخصية الخصوصية فلذلك لا يصح القول بانهم حقيقة أرقاء
وفي هذا المقام قد يرد علينا اعتراض مهم وهو (بما أن هؤلاء
الزواج لم يكونوا حقيقة أرقاء فلماذا كنتم تفتشون الاماء وتجعلون
منهن أمهات الولد) والسبب في ذلك سهل بسيط وهو أن السواد
الاظم منا كان يفعل ذلك عن جهل ليس الا من غير زيادة ولا نقص
على ان البعض كفريق من العلماء كانوا يحناطون قبل افتراض الاماء
فيستعملون أولا عما اذا كانت الشروط المطلوبة قد استوفيت كلها
والا لم يفتشوهن

فهل بقيت بعد ذلك حاجة تضطرني الى اختتام القول بان
الاسترقاق بالوجه الشرعي لا يمكن تحقيقه ولا يأتى حصوله في هذه
الايام وانه على ذلك يتسنى للحكومة المصرية بلا منازعة أن تنادى
بحرية جميع الموالى الذين بوادى النيل حتى تكون قد أيدت وأوثقت
عهد الغاء الاسترقاق وأنه ليحولى بعد هذا بل يجب على أن أجاهر
على رؤوس الاشهاد بأن حضرة الكردينال لا فيجبرى هو وكل من
يرى رأيه ويذهب مذهبه واقعون بلا مشاحة في أشد الخطاء
بعيدون عن الصواب بزعمهم أن ديننا القويم يساعد على اصطبياد
الرقيق وان الاسلاميين يعتمدون ويقولون بأن الزواج ليسوا من
الانسان بل ان مقامهم أدنى من مقام الحيوان

الباب السادس

(الكلام على الرق في مصر)

من حيث العرف والاخلاق

ولنأت الآن بكلام وجيز على الكيفية التي عومل بها الرقيق من حيث العرف والاخلاق والعادات في مصر

اذا صرفنا النظر عن الاحوال الاستثنائية القليلة التي كان بعض الاسياد فيها يهينون عبيدهم ويسميئون معاملتهم بل ويعدمونهم حياتهم يجعل بنا أن نقول بأن هذه الاعمال لا يتأني الآن تكررها ولا يمكن لاحد الاقدام عليها والفضل في ذلك راجع لحكومتنا الحالية النظامية الدستورية ولعناية ولي نعمتنا الذي بسط جناح رعايته على جميع افراد رعيته

على اننا نقول أي بلد يخلو من خبثاء شريرين لا يرعون عهدا ولازمة سهل يصح للانسان أن يحمل آثام هؤلاء النفر القليل على عاتق أمة بأكملها

واذا صرفنا النظر عن هذه المغايرات النادرة واعتبرنا حالة الرقيق العامة رأيناها أفضل من حالة الخدم الآخرين فان سيد الرقيق كان يرعاه ويشفق عليه أكثر من غيره لكونه منقطعا لاعداله

له وكان يأمره بما لا يشعر بالشدة والعنت والعنفوان وما كان يسعى في تحقيره وإذلاله وكان كثيرا ما يعتق العبد ليزوجه أو الأمانة ليتزوجها

وكثير من المسلمين يعتقون أرقاءهم بعد أن يخدموهم عددا معيناً من السنين اطاعة لما أمرتهم به شريعتهم الإلهية فإنها أكرمت من وصايتهم بهذا العمل الخيري الإنسانى بل انهم يزوجهون الاماء بابنائهم ويمهرونهن بحسب ثروتهم ويربون اولاد أرقائهم ويعتقونهم ويسعون لهم في وظائف يتألون منها الرزق وقد خرج من هذه الطائفة ملوك وسلاطين مثل كافور الاخشيدى الذى تولى على بلاد مصر من سنة ٩٦٦ الى سنة ٩٦٨ ميلادية وكثيرين غيره من الموظفين ذوى المناصب السامية والمقامات العالية ممن خدموا بلادهم بالصدق والامانة مثل آدم باشا الذى كان قائد الجيش المصرى ومثل الماس بك الذى كان ميرالاي فى الجيش المصرى المبعوث الى المكسيك فى امريكا على عهد المغفور له - سعيد باشا وغيرهما من العدد العديد

ولا يجهل أحد ما كان للطواشية (الخصيان) من الشأن الاكبر والنفوذ المهم فى القسطنطينية وفى مصر القاهرة ففى بلادنا كان أعظم القوم وسراتهم يتلقون ويتزلفون الى الماس اغا طواشى

والدة عباس باشا و خليل انا طواشى سعيد باشا ثم خليل انا المشهور
طواشى والدة الخديو السابق وكلهم قد جاؤا من بلادهم في أحقر
الحالات وانكدها فساق الله لهم السعادة ورزقهم الغنى الوافر
والثروة الطائلة (١٠٩)

ومتى طعن العبد في السن أو أصابته عاهة من العاهات أعفى
من كل الاعمال اذا كان قد رفض الحرية بعد ان عرضت عليه
ولم يكن يشتغل الا بالعناية بأولاد سيده فاذا لم يمتسرها بعد العتق
كسب القوت لسبب من الاسباب كان سيده يقوم بتفقتة
وكان الرقيق على الدوام ينال مكافأة من الدراهم يعينها له سيده
بحسب مقدرة وكثيرا ما ينذر الانسان فك الرقبة اذا أناله الله حاجة
يسعى في طلبها

وأما العبيد البيض (وهم المماليك) فكانت حالتهم أحسن
بما لا يقدر اذ كانت المرأة تكاد تكون على الدوام مخصصة لان
تكون زوجة الرجل أو ولده أو خفية أحدهما وكانت نساء

(١٠٩) كان اتحاد الطواشية قبل الاسلام فان نارسيس وهو من أعظم قواد المملكة
الرومانية الشرقية كان خصيا ومثله بوطيفار (قطفور) مولى يوسف عليه السلام
ومثلهما أوريفانس مفسر التوراة الذى ولد بالاسكندرية في سنة ١٨٧ ميلادية
قد جب هذا كبير نفسه لئلا تكون أخلاقه عرضة للشك والريبة وغيرهم كثيرون
اه مترجم

السلاطين وملوك المشرق (الافماندر) وكبار الموظفين من هذه الطائفة
وأما الشبان منهم فكانوا يتربون مع أولاد ساداتهم ويتعلمون
ويتأدبون معا على حد سواء حتى اذا بلغوا سنا معينة أعتقهم
مواليهم وزوجوهم بناتهم وكانوا يصلون الى تولى المناصب الرفيعة
في ادارة الحكومة ففي أيام الممالك كانت رتبة البكوية لا تعطى
الا للعبيد المالكين مثال ذلك على بك وابراهيم بك ومراد بك
(الذين قاتلوا الفرنسيين واستبدوا على مصر وأهلها) فقد ابتاعهم ساداتهم
من الاسواق وهانحن نشاهد الآن عتق محمد على وابراهيم باشا
وخصوصا عباس باشا متقلدين المناصب السامية وحائزين للرتب
الرفيعة والدرجات العالية ومتنعمين بالثروة الطائلة

وقد كان يتفق في بعض الاحيان ان الاسياد والسيدات يبنون
ممالكهم من الذكور والاناث ولنا على ذلك شواهد كثيرة لا تحصى
وكثيرا ما كان الموالى يوصون لمالكيهم بجميع أملاكهم
وأموالهم وكان العبيد من السودان يشتركون أيضا في هذه المزية
مثل الممالك ولندكر لك مثالا واحدا وقع في أيامنا هذه بدلا من
الاستشهاد بأمور بعيدة عن ذكرنا ألم تترك المرحومة قادن افندى
والمغفور لها اينجو خانم افندى هبات سنوية وعطايا واسعة من أرض
ودراهم لجميع عتقاهما وخدمتهما بلا تمييز في الألوان
وما كان للسودانيين مع ما يلاقون من المعاملة بالحقنى أن

يعقدوا آمالهم على الظهور وبلوغ الدرجات العالية مثل ما كان
ذلك مقدورا للمالك ذوى اللون الأبيض
ومن هذا كله يمكننا أن نستنتج أن الممالك البيضاء لم يكونوا
أرقاء إلا بالاسم

لا يجهل أحد من الناس ما بذلته إنجلترا من المساعي فى إبطال
الاسترقاق وانها لاجل نوال هذه الغاية الانسانية قد عقدت العهود
وأبرمت الموائيق مع عدد عظيم من دول أوروبا وآسيا وأمريكا
وأفريقية وبعد ان لاقت فى طريقها صعوبات جمة قد فازت
بالنجاح ونالت الأرب وقد اشتركت مصر فى ذلك وأبرمت معاهدة
مع إنجلترا فى ٤ اغسطس سنة ١٨٧٧ من مقتضاها أن الاسترقاق
والنخاسة ملغيان فى جميع أنحاء القطر المصرى ومن جلته السودان
وقد عملت حكومتنا على مقتضى أصول الدين وقواعده من حيث
الخص على العتق فلم تكثف بمراعاة نص هذه المعاهدة بل فعلت
ما هو زائد عليها فوضعت أقلاما عديدة فى جميع الأقاليم لعتق من
يطلب ذلك منها من الأرقاء وجميع هذه الأفلام تحت ملاحظة
المساهر النشيط الميرالاي شارل شفر بك مدير عموم مصلحة إلغاء الرقيق
والنتائج التى نجمت عن هذا الترتيب ظاهرة لا يصح نكرانها
ولنتهم الآن هذا البحث الصغير بإسداء الشكر الجزيل لمولانا

الموفق وخديويتنا الاكرم على ما بذله من العناية العظمى والرعاية
الكبرى في اكمال هذا المشروع الخيري ليحبل رعاياه راتعين في مجبوحه
النعم والحريه ادامه الله مصدرا لاسعاد البلاد ومن فيها من العباد



ولما كانت مسألة الاسترقاق من المسائل التي شغلت بها أوروبا
في هذه الايام فقد عقدنا النية على أن نشتغل بها بنوع خاص
ولنا الامل في وجه الله الكريم أن يتيح لنا في يوم من الايام اتحافه
بجمهور القراء بمبحث مطول مستوفى على هذه المسألة ونسلك فيه الطريق
الذي انشدهناه في هذه الرسالة الا أنا نوفي المقام ونطيل الكلام في
جميع الابواب وخصوصا في البابين الاخيرين ثم نضيف اليه ما يأتي
اولا - فتاوى القضاة والعلماء في البلدان الاسلامية المختلفة
التي تحرم النخاسة تحريما ينبغي عليه تحريم ما هو واقع من
القطائع في أفريقيا الوسطى فيعرف بذلك حضرة الكردينال
لافيجري أن علماء الدين عندنا لا يتقاعسون أبدا عن ابداء الحق
ولا يخشون فيه لومة لائم

ثانيا - أفكار كبار المؤلفين الذين كتبوا في الاسترقاق
ثالثا - جدول احصائيا ببيان العتق بمصر والاقواف التي خصصت
لهم بعد موت مواليمهم
رابعا - كلاما وجيزا على الاسترقاق من حيث فن التدبير

والاقتصاد ومن حيث تتأجج إلغائه في بلادنا والوسائل التي ينبغي
اتخاذها للمستقبل

وتتكلم فيه أيضا على النخاسة من حيث التاريخ والارتباطات
الدولية فتأتى على ذكر كل اتفاق مهم أبرم لهذا الغرض
ونقايل الأهم منها بالأهم ونخصص بابا لإلغاء النخاسة والاسترقاق في
البلاد المختلفة وللنتائج التي حصلت بعد هذه الاتفاقات ونختم بحثنا
ببيان بعض أوجه الخلاف الظاهري بين نصوص الشريعة الإسلامية
وبين شروط المعاهدة التي أبرمتها إنجلترا مع مصر ونذكر من طرق
التوفيق بينهما ما يندفع به الأشكال إن شاء الله

وهنا ندعو جميع الذين تعينهم هذه المسألة إلى التفضل علينا

بكل ما يلوح لهم من المحفوظات على هذا الكتاب وما

عندهم من الآثار وأعانتنا بما لديهم من المعلومات

والافكار حتى يتيسر لنا بحوله تعالى انجاز

صنيعنا الكبير الذي عقدنا النية

عليه والله الموفق لعباده

وهو الهادى الى

سواء السبيل

تم الكتاب

المحقات

(يقول مترجم هذه الرسالة)

قد اطلعت على جملة فصول بخصوص هذا الكتاب فرأيت أن أذيل هذه الترجمة
بأهمها وأكثرها فائدة إعلاماً بمقامه وتوثيقاً بذكره

(الملحق الاول)

كان لقاء هذه الخطبة الفريدة المقيمة على جملة جلسات عقدتها
الجمعية الجغرافية الخديوية أولها في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٠ ولما
كانت الجلسة التالية في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٠ قال الرئيس
قبل أن يدعو الخطيب الى اتمام مقالته بأنه لم يتيسر له التصريح
بالتكلم لمن له ملحوظات على القسم الاول من مبحث الخطيب لكون
الوقت كان قد أزف ولذلك فهو يصرح بالكلام على هذا الموضوع
لمن أراده من الحاضرين قبل أن ينتقل الخطيب الى القسم الثاني
من بحثه الجليل

فقام حضرة الكونت زالوسكى أحد أعضاء الجمعية وأحد مدبري صندوق الدين
العومي وطلب أن يتكلم فقال ما تعريبه

قد قال حضرة أحمد شفيق في القسم من رسالته الذي تلاه علينا
ان الديانة النصرانية أشبهت شرائع السلف في الاقرار على مبادئ
الاسترقاق وأصوله بل قد استشهد على قوله بنصوص ونقول أوردها
من الكتاب المقدس

سيداتي وساداتي - حاشا أن يكون قصدي فتح باب الجدال الديني في هذه الجلسة فان هذا ليس محله ولكن بما أن حضرة الخطيب الموقر لم يتردد في الدخول في موضوع من هذا القبيل في معرض بحث لعلقة له مباشرة بأعمال الجمعية الجغرافية الخديوية فأرى من مقتضيات الشرف والكرامة دحض قضية تناقض الديانة المسيحية والوصايا الانجيلية التي قامت عليها الكنيسة في اشتغالها باصلاح حالة المجتمع الانساني منذ قرون عديدة

فقد وقع حضرة أجد شفيق في خطا مبين أرى من الواجب على التنبيه عليه واستلفات الانتظار اليه وذلك أنه خلط النصرانية أعني التعاليم المسيحية النصرانية بالشرائع التي لاقاها في طريقه دين المسيح في أوساط مختلفة وأعصار متوالية

قال مؤسس هذه الديانة « أعط لقيصر ما لقيصر وأعط لله ما لله » وبناء على ذلك التزمت الكنيسة التي هي أمانة ومفسرة لعقائده الايمان ووصايا الادب الآتي عن طريق الوحي بأن تراضى بשרائع الهيئة الاجتماعية المنظمة لاحوال الناس كما انها ارتضت في كل مكان وزمان بالنظامات الحكومية السياسية المتنوعة من ملوكية وجمهورية ومن مطلقة ودستورية وبديهي أن الاعتراف بالشرائع المعمول بها وبالحكومات المنظمة المشكلة لا يعتبر اقرارا على الاصول والقواعد التي روعيت في سن تلكم الشرائع وتنظيم هاتيككم

الحكومات وقد صدرت من البابا لاوون الثالث عشر براءة عامة في هذه الايام الاخيرة تذكري هذا المعنى ولم يقصد القديس بولس وغيره من آباء الكنيسة الذين ذكروا لنا بتوصية العبيد بالاذعان والامتثال لحالتهم الا تخفيف شدائد هذه الحالة عليهم واتخذ آباء الكنيسة لذلك وسيلة فعالة موافقة للطبيعة وللاعتقاد وهي أن المساكين الذين صاروا ملوكا لمواليهم وشيئا من أشيائهم انا قبلوا وتحملوا مضى الايام ومحن الزمان وهم صابرون يصيرون أهلا لسكنى الجنان والتمتع بالنعيم في دار البقاء فهل يمكن الانسان أن يعتبر الشفقة التي كان موضوعها العبيد باسم دين مواس كانوا هم في الغالب أول من يقبل عليه ويدين به بمنزلة تثبيت للاسترقاق وتقدس له واقرار عليه وهل يصح القول بأن الملة التي تقول بأن جميع افراد الانسان هم أبناء الخالق وأنه يجب عليهم أن يعتبروا بعضهم اخوانا لبعض ليست هي الملة المنفردة بمناقضة الاسترقاق. ألا ان النصرانية قد رفعت مقام الانسانية في أقدس أسرارها الى اسمى الدرجات ولم تقر قط بجواز الاسترقاق بل يصح لها أن تطالب بحصة عظيمة من السعي في الغائه من الوجود فانها لم تفتر عن بث محبة الله والقريبه (الأخ في الآدمية) في الافئدة والقلوب ولا عن التأثير في سريرة الافراد والامم ولا عن المناداة بمبادئ الحرية والاخاء ولنا في العدد العديد من القوانين الكنائسية والنظامات الصادرة من مقام البابوية دليل

طهادر وبرهان ناطق بعناية الكنيسة عناية خصوصية بشأن الارقاء
مثال ذلك من ابتداء سنة ١٨٤٢. رسائل البابا بيوس الثاني
وبولس الثالث وأوربانوس الثامن وبنوا الرابع عشر وغريغوريوس
السادس عشر ولذلك ظهر للكنيسة تأثير قوى فى بلاد النصرانية
حتى ان هذه البلاد قد أخذت تدريجيا فى تخفيف حالة أولئك
الافراد من بنى الانسان المحرومين من حريتهم وشخصيتهم القانونية
حتى آل بها الامر الى اعادة حقوقهم الطبيعية الاساسية الاولى
اليهم

وقد رأينا من الذين لم ينكروا العمل الاحسانى الذى قامت
به الكنيسة فريقا يلومها على شدة بطئها فى انجازها وكثرة لوائها فى
انفاذه ولكن ألم تكن الكنيسة نفسها منفية مُهدرة مضطهدة
مدة أجيال طوال وهل كان فى وسعها امام العدد العديدين العبيد
فى الدولة الرومانية وفى ممالك القرون الوسطى وفى المستعمرات
لهذا العهد أن تحت على عتقهم وتدعو الى تحريرهم من غير أن
يترب على صنيعها هذا ارتجاج عام فى نظام المجتمع الانسانى
ولندكر أن سبارتا كوس على رأس جيش من الارقاء قد أزعج
رومة وخرب ايطاليا وان العنف الذى حصل فى أيامنا هذه فى
تحرير الارقاء بامريكا قد أوجع نيران حرب الانشقاق ألا ان الكنيسة
لو تطرفت فى عملها لجعلت الهيئة الاجتماعية تحتفظ منها ولذلك

انتظرت بحزم وحكمة حلول الاجل المحتوم فوصلت الى غايتها وهي
محافظة على شأنها واختصاصاتها

ورب معترض يقول ان تقدم المدنية وارتقاء الحضارة هو الذى
أوجب بالضرورة الغاء الاسترقاق ولم يكن للدين فى ذلك دخل
فأقول انى أحترم أفكار غيرى احتراماً شديداً يوجب على عدم
الافاضة فى تصويب فكرى الذى هو فكر المذهب المعبر عنه فى
المانيا بالتاريخى ومن مقتضى هذا المذهب أن الديانة النصرانية
هى الدعامة الاولى للتمدن العصرى ولكن لى الامل فى أنى لأرى
أحدنا يناقضىنى اذا قلت ان نفس سلوك رئيس الاساقفة بالجزائر
(يعنى الكردينال لافيجيرى) الذى يجهد نفسه جهداً كريماً فى الاخذ
بناصر أرقاء أفريقية هو أو فى دليل على ما انصفت به الديانة
النصرانية فى هذا الموضوع

فأجاب حضرة أحمد شفيق على ملاحظة حضرة الكونت زالوسكى بأنه مستعمل
ليان الاصول التى نقل منها ما ألفاه على الجمعية

ثم أراد أن يسترسل فى الرد عليه فرأى الرئيس أن التوسع فى
الجدال ربما يخرج عن موضوع الخطبة ودعا حضرة شفيق بك
لائتمام تلاوة مجملته فأطاع حضرته حتى اذا لم يعد الوقت كافياً
تأجلت تلاوة القسم الاخير الى جلسة أخرى ولما حضر فيها حضرة
المؤلف أحضر معه نسخاً مطبوعة فيها أسماء الكتب المسيحية التى

نقل عنها ما نقل مع بيان أسماء مؤلفيها وتواريخ طبعتها والمدائن التي طبعت فيها وخلاصة ما جاء فيها مما له ارتباط بهذا الموضوع (١)

(الملحق الثاني)

نشرت جريدة الاجيبيسيان غازت مجلة بمناسبة هذه الخطبة قالت فيها انها عدوانية فأجاب عليها المؤلف بفصل بعث به الى الجريدة المذكورة فنشرته في العدد ٢٨٠٥ الصادر في ٢٢ ديسمبر وهذا تعريته

حضرة مدير جريدة الاجيبيسيان غازت

تلوت في العدد الصادر في ١٥ ديسمبر مجلة تختص بالجلسة الاخيرة التي عقدتها الجمعية الجغرافية الخديوية لم يتفطن صاحبها أثناء كلامه على خطبتي في الاسترقاق الى المعنى الحقيقي الذي يستفاد من أقوالى ولذلك جئت أرجوكم أن تتكرموا بنشر اجابتي هذه في جريدتكم الغراء

ان الذى جئنى على الشروع فى هذا البحث على الاسترقاق انما هو الخطأ الشائع فى أوروبا بخصوص الديانة الاسلامية اذ يزعم القوم أن ونصوصها تساعد على ارتكاب الفظائع الحاصلة فى افريقية الوسطى فلما أقدمت على هذا العمل رأيت من الواجب

(١) انظر مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية الصادرة فى مارس سنة ١٨٩١ مرة ٦ من السلسلة ٣ صحيفة ٤٧٠ اه مترجم

على أن أحيط علم الجمهور بخلاصة تاريخية على الاسترقاق منذ
الاعصار الخوالى والقرون السوائف وجرى ذلك أيضا الى الكلام
عليه في الديانة النصرانية وحينئذ لم يكن قصدى أن أتهم هذه الملة
وانما ذكرت بعض أقوال آباء وعلماء الكنيسة للاعلام بحوادث
وقعت وأمور تمت ليس الا فلذلك ليس في هذا المبحث شئ من
العدوان لان غرضى الوحيد انما هو كما لا يخفى ان أبرهن على أن
الديانة الاسلامية لم تعتبر قط بنى الزنج بمثابة الحيوان بل انها تكثير
من وصاية المؤمنين بمعاملتهم بالتي هي أحسن وانها تسعى في إلغاء
الاسترقاق وتنجح الى ابطاله

وتقبل يا حضرة المدير مزيد شكرانى ووافراحتراى

أحمد شفيق.

الحائز للدبلومة من مدرسة العلوم السياسية

ومن مدرسة الحقوق العليا بباريس ومن

أعضاء جملة جمعيات علمية

بفرنسا والمانيا

تحريراً بعصر القاهرة ١٩ ديسمبر سنة ١٨٩٠

(الملحق الثالث)

رأيت في عدد ٥١٤ من جريدة المؤيد الاغرا صادرة في ٢٨ محرم سنة ١٣٠٩
(٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩١) المجلة الآتية وهي ننصها

﴿كتاب الرق في الاسلام﴾

هذا الكتاب الجليل النفيس هو أحسن وأفضل ما صنف في
الدفاع عن الديانة الاسلامية التي قام الكردينال لا فيجري وأشباعه
باتهامها بانها هي التي تدعو الى الخساسة وتوصي أهلها بارتكاب
الفظائع والقبائح التي يرونها عن أواسط أفريقية. ألفه بالفرنساوية
حضرة الفاضل البارع أحمد بك شفيق السكرتير الخصوصي لسعادة
ناظر الخارجية وألقاه في جلسات متوالية على الجمعية الجغرافية
الخليوية فكان له أحسن وقع وأعظم تأثير وقد أثبتنا على ما صادفه
من النجاح والقبول في أعداذنا الماضية وشرحنا أهم أقواله
وملاحظاته وقد ألح كثير من الكبراء والفضلاء الذين بهم مهم احقاق
الحق وتبيان الواقع على حضرة الفاضل الاممي الاريب أحمد افندي
زكي مترجم أول مجلس النظار ومترجم شرف في الجمعية الجغرافية
الخليوية بنقل هذا السفر المديم النظر الى اللغة العربية فلبى
الطلب وقام بهذا الواجب خدمة للدين والحق وعمما قريب يتجلى

(م ٨ - الرق)

لقراء من أبناء العرب فيرون مافية من شوارد الفوائد وأوابدا القرائد
 ويشكرون هذين الناضلين النجيين على هذه الخدمة الجليلة
 واتنا نحيط علم حضرات القراء بقليل من كثير من النجاح الفائت
 الذي صادفته هذه الرسالة الفريدة في بابها عند كبراء الافرنج الذين
 يقدرون الاشياء حق قدرها فقد بعث الموسيو ميسمر رئيس
 الارسالية الفرنسية سابقا المشهود له بكثرة المعارف واتساع
 الاطلاع بهيئ المؤلف ويقول له « لقد أخفت خصمك وان الحق
 لفي جانبك ولولئك وضعت على كتابك الذي طبع على حديثه هذا
 العنوان (رد لآحاد المسلمين على الكردينال لانجيرو) لكان نال اشتهارا فائقا
 وسارت بذكره الركان » وكذلك الموسيو ريبو أحد نواب فرنسا
 وناظر خارجيتها أرسل اليه يشكره شكرا جزيلًا ومثله
 الموسيو اندري لو بون (شقيق العلامة الفيلسوف جوشاف لو بون صاحب
 مكتبته عند العرب). الموظف في وظيفة ناظر القلم الخاص برئيس
 مجلس السناتو في فرنسا فانه بعث اليه بعبارات الشكر الرائقة
 وقد كتب اليه حضرة الموسيو ماسيجلي أحد كبار مدرسي
 القوانين بمدرسة الحقوق بباريس يقول فيه « اني أشكرك على اطفائك
 الكثير وكرمك الجزيل في اتحافى بنسخة من كتابك على الاسترقاق
 وقد تلوته باهتمام زائد والتفات وافرواني أهنتك على اتمام هذا
 الصنع الباهر الخ » وكتب اليه الموسيو موجل ناظر الارسالية المصرية

بفرنسا حالا يقول «انى لاشكرلك من صميم الفؤاد على اتحافى بنسخة
من بحثك المفيد الجليل الذى تحررت فيه الكلام على الاسترقاق
ولم يكن لى علم به الا من بضعة سطور رأيتها فى بعض الجرائد أما
الآن وقد تلوته من أوله الى آخره فقد وقفت على مكانته من
الاهمية والخطارة وعلمت مقدار ما استوجبه من البحث والتنقيب
ولعمري ان ذلك شئ عظيم وأمر خطير الخ » وكتب اليه الموسيوى
داجين السكرتير العام للجمعية مقارنة الشرائع ومطابقة القوانين
يقول «قد وصلنا كتابك على الرق فى الاسلام وانى أهديك الشكر
الجزيل على لطفك فى اتحافنا بهذا العمل المفيد وسأحيط به علم
أعضاء القسم الفرنساوى من جمعيتنا حتى يعينوا واحدا منهم
ليقدم عنه خلاصة نشرها فى كراسة جمعيتنا الخ » وأرسل له أيضا
العالم الموسيوى دوليل ناظر الكتبخانة الاهلية بمدينة باريس يشكره
على تفضله بإرسال نسخة من كتابه هذا الى الكتبخانة المذكورة وانه
وضعه فيها وسجل اسمه فى دفاتها وقد كتب اليه الموسيوى بوكارا
أحد المفتشين بقومانية قنال السويس يقول له «لقد سررت من
كتابك سرورا عظيما فانه برهن لى على انك لم تنسى وقد تلوته بعناية
واهتمام وانك أصبت فى البدء بذكر خلاصة تاريخية وجيزة على
الاسترقاق ولكنها جوهرية وتكلمت عليه عند جميع الامم فى
الازمان القديمة والقرون الوسطى ثم استنبطت هذه النتيجة التى

تدل على اصاله رأيك واصابة فكري وهي أن الاسترقاق عند جميع أمم المشرق كان مقرونا بتلطف وتعطف لا يجرد تطهيرهما الانسان في مدينة رومة أو في بلاد اليونان وقد أوضحت أن الارتقاء كانت معاملتهم بالحسنى في مصر على الدوام وأكدت عن صدق الارادة في تحسين حالتهم في هذا الزمان أكثر مما قد كان ثم احتججت على دعاوى الكردينال لا فيجبرى الذى يقول (ان الزوج عند المسلمين ليسوا من العائلة البشرية) وانى أجد احتجاجك صحيحا شرعيا وأستصوب كل الاستصواب ما فعلته في هذا الباب من الدفاع عند دينك وعن مليكك ويا حبذا لو أن كل فرد من أفراد الفرنساوية يوفق لان يفعل مثل ذلك بالنسبة لدينه وبلاده » ثم ختم كتابه بتكرار الشكر واعادة التهاني على ظهور هذا الكتاب من حيث شكله وموضوعه

وقد كتب اليه الموسيو بجوا المستشار الاكرامى في ديوان محاسبة باريس يشكره على ارسال نسخة من كتابه وانه تلاه باهتمام كثير وتحقق بذلك أن دروسه التى تلقاها في فرنسا سيستخدمها في صالح بلاده وفائدة قومه الخ ثم كتب اليه صاحب الدولة رستم باشا سفير الدولة العلية في لوندرة يقول (وصلنى المكتوب الذى تفضلت بتحريره الى فى ١٢ الجارى شهر يوليو سنة ٩١ بقصد ارسال جملة نسخ من كتابك (الرق فى الاسلام) ولعمري انه لا بد أن يأتى خير جسيم

ونفع عيم من مثل هذا العمل الذي موضوعه الإثبات على أن
الشريعة الإسلامية لا تقر على اصطيد الزنوج الحاصل في بعض
أقطار أفريقية وإنني أشكرك على النسخة التي تفضلت بإهدائها
إليّ وسيحصل لي مزيد السرور من توزيع النسخ الباقية على
الأشخاص وأرباب الجرائد الذين أرى فيهم الاقتدار على بث ما تضمنته
بين جمهور الإنكليز وتقبل يا حضرة البك أكيد احتراي وعناية
إجلالي

هذا وما لبثت هذه الرسالة ان ظهرت في أوروبا حتى أقبلت
الجرائد الفرنجية المهمة على تقريرها بما هي أهله بل ان بعضها
مثل جريدة لا توركى وغيرها قد نشرتها برمتها في أعداد متوالية لانها
لم تر وسيلة أفضل من ذلك لاحاطة علم قرائها بما حوته من المواضيع
الشائقة والاقوال الصادقة

(الملحق الرابع)

وبعد ان ظهر هذا الفصل في جريدة المؤيد جاء الى المؤلف مكتوب في ٣٠ اغسطس سنة ٩١ من المسوارى ررونى وهو من كبار العلماء فى فرنسا وله تاليف مهمة على مصر واليك تعريب هذا الكتاب

سيدى

لايسعنى الا أن أقدم لك الشكر والثناء على كتابك (الرق فى الاسلام) الذى تفضلت باتحافى بنسخة منه . هذا واذا كانت اقامتى فى مصر غير طويلة المدى وجب على أن أتطلع الى معرفة كل ما يتعلق بهذه البلاد التى لها فى فؤادى منزلة سامية قبل أن أبدى أفكارى الخصوصية على مايجرى فيها من الامور وعلى ذلك فانى أشهد بأن عمالك الذى راعيت فى تصنيفه جانب الصدق والامانة قد جاء موافقا لكل ما اتصل بى عن هاتيك الديار وكل ما سمعت لى الظروف بمشاهدته بنفسى . وقد روى لى بعض الذين نزلوا بمصر قبل أربعين سنة مضت أن استرقاق الزوج ليس الا ضربا من الاستخدام أو شرطا للعمل يسرى على العامل طول حياته ويجوز فسخ هذا الشرط بالسهولة التامة ولا يتخلل هذا الاسترقاق شئ ينافى مبادئ الانسانية وان استرقاق الممالك ليس الا نوعا من التبني وكثيرا ماوصل بالارقاء الى مراقى الشرف والسعادة ولقد بلغنى نبأ زوج

يقومون باطلاعهم مواليهم حينما طعنوا في السن وصاروا من المغضوب عليهم أو عيبت بهم أيدي الفقر والاحتياج وما قولك في ذلك النادى الذى دخل فيه أحد أصدقائى وقيل له بخشوع وتجييل أن انظر الى هؤلاء الذوات فكلمهم من معتوقى الباشا فلان ويا حبذا لو وضع كتاب شاف مفصل فى تاريخ الجسمائة سنة التى حكمت فيها المماليك على مصرفانهم كلهم من الارقاء قد اختارهم مواليهم من أجل وأدكى الاطفال الذين جئ بهم من بلاد الشركس أو غيرها وقد شرح العلامة المقررى كيفية تربية المماليك بقلعة الجبل بما يشعر بمقدار العناية الفائقة بهم ويزيد الالفات الى شأنهم فانهم كانوا يرشعون على حسب قواهم العقلية للقتال أو السياسة أو الفنون والملاهى أو العلم والمعارف ولذلك بلغ عصر المماليك مبلغا عظيما من الحضارة والفخامة مع ما كان فيه من انتشار الفوضى والاضطراب فهم الذين ملؤا القاهرة بهاتيك الآثار الباهرة والقصور الفاخرة التى يؤمها الزوار من سائر الاقطار

وقد أتيج لى أن أتمتع برؤية هذه المناظر الرائقة منذ ٢٦ سنة
أى قبل أن تشوبها شائبة أو يمسه سوسو.....
.....

وقد استغرب بعضهم أن السلطان قد لاون لم يكتر من تشييد
العمائر فقال لهم « نعم ولكنى أنشأت حولى قلعة من الاحياء

وستكفيني أنا ومن يخلفني غائلة الاعادى » يشيى بالقلمنة الى
حلقة وحرسه وبعبارة أخرى دائرة الممالك التى حوله
كل هذه امور يجمل ذكرها ويحسن ايرادها

ثم لو أمعنا النظر فى حالة زنجى قد حصل فى القاهرة على عيشة
راضية لحق علينا بأن نتساءل كم من زواج غيره قاسوا الاهوال
وتجرعوا كأس الحمام أثناء سيرهم فى هذه الطريق التى توصلهم
الى مصر

وقد وجد من الخصيان من سعد حظهم وتوفرت لهم أسباب
الثروة والهناء مثل خليل أنا الذى ذكرته فى كتابك وقد كان قوى
السلطان مسموع الكلمة لدى والدة الخديو السابق حتى حصل له
ما حصل اذ دس له السم فى القهوة تخلصا من شره وعتوه . ولكن كم
من الفتيان قد هلكوا حتى توصل النحاسون على خصى واحد مثل
خليل أنا هذا

وانا لنعترف بأنه شتان بين الاسترقاق فى الاسلام وبينه فى
المستعمرات بأمريكا

(الملحق الخامس)

وجاء في الجريدة المذكورة بتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٩١) غوة ٥٥ مانصه

﴿الرق في الاسلام﴾

قرأنا في جريدة الزيبو بليكان أورليانيز الفرنسية الصادرة في أول أغسطس سنة ٩١ مقالة ضافية الذيل خصصها محررها للدفاع عن الدين الاسلامي وعن نسبه الى هضم الحقوق الانسانية بسبب حكمه على الرقيق وقد أردنا ترجمتها ليطلع عليها قراء جريدتنا الكرام قالت

يحسن بنا أولا أن نسأل قراءنا الكرام أن يسمحوا لنا بإداء واجب الدفاع والذب عن الديانة الاسلامية المحمدية فيما يختص بالرق كبحالجماح الوسوس والاهام التي علقت بأفكار أتباع بعض الفرق الدينية النصرانية فان مصلحة فرنسا السياسية من حيث هذا الموضوع متوقفة على رفض مزاعم الكردينال لا فيجرى التي أخذ يشها في كل ناحية وصقع والعرس من نفقات المرسلين الانكليزيين

وليس يخاف على أحد أن انكثرة لم تسع في الغاء الرقيق ولم تظهر نفسها في مظهر العدو الألد لهذه العادة المقوتة الاسبب

قلة اليد العاملة في مستعمراتها وان الكنيسة الكاثوليكية لما تحركت عواطفها الدينية بعامل التشجيع والتعصب جعلت مطعم انظارها وصرى نواياها الغاء الاسترقاق من قارة أفريقية وكان لها من دراهم رعاياها التي امتلأت بها خزائنها أعظم نصيرش أزرها على مقاومة شريعة لها في بناء التمدن الخالي اليد البيضاء وقد رميت زورا وافكاً بما هي براء منه حتى ان الكردينال لا فيجيري زعم (أن المسلمين يعتقدون ان الرننجي ليس من العائلة البشرية والهيمه الاجتماعية الانسانية بل هو واسطة بين الانسان والحيوانات العجم وانهم يعلمون هذه المعتقدات لاطفالهم ويثنونها في أذهانهم بل ربما برهنوا لهم على انه أخس مقاما من تلك الحيوانات) * ولقد تحققنا بالبراهين الدامغة ان الكردينال لا فيجيري قد استعمل في دعواه هذه طرق الغش والتدليس ولكي يجتذب تعضيد الفرق الدينية ماديا وأديبا قد برقش راية دعوته بصيغة الدين فنهج منهجا مناقضا لطريقة تمثيل الحقائق بالصفة التي حقها أن تكون عليها وربما عادت هذه الخطة بالعواقب الوخيمة على فرنسا التي يصح أن يطلق عليها أنها دولة اسلامية ولو نظرنا الآن الى نتائج مساعي الكنيسة الكاثوليكية في طريق ابطال الرق لرأيناها على الضد مما كانت توتئ اليه مقدماتها فان جذوة الاسترقاق قد التهمت بدلا عن ان تخلصه وانسخ نطاق

دائرته عن ذى قبل ولا غرابة في ذلك لان هذا المذهب الذى قام بالدعوة اليه نصراء الانسانية غير مطابق لمقتضيات الطبيعة التى قضت أن يكون في الخليقة سيد حرو وعبد رقيق ولنا في تعاليم القديس توماس الذى اجتهد في نشرها الباباليون الثالث عشر أعظم برهان على مانقول فانه كان يقول لتلامذته « ان فطرة الوجود قضت بأن يكون بعض الجنس البشرى ملكا للبعض الآخر » وكان يستند لذلك على النواميس الطبيعية والالهية التى حتمت أن يكون موجود أقل من موجود ماديا وأديا فيكون ذلك تابعاً لهذا وهذا المسيو بوفيه أسقف مدينة مان قد استحسن في كتابه المسمى (بالنظامات الالهية) عادة الاسترقاق وصرح بأن الرقيق تجارة محالة ولم يجسر أحد من علماء الدين أن يشير على كلامه غبار الاعتراض وكذلك لم نجد من دافع عن العبيد أو ذب عن حقوقهم حينما كان ملوكنا في القرن الثامن عشر يشترعون وجوب حرمان العبيد من التمتع بالمزايا والامتيازات التى يتنعم البيض في محبوبتها وليس على ماأظن لكنيستنا دخل في ابطال الرق باملا كما الفرنساوية أو بالاملاك الاخرى التابعة للدول المختلفة بل الفضل كل الفضل للشورة الفرنساوية التى جعلت المساواة من ضمن مبادئها وخصصت لها سطوراً في قائمة مشروعاتها الانسانية أما المنهاج الذى اتبعه في شريعته النبي العربي محمد بن عبد الله

(صلى الله عليه وسلم) مما يختص بالرقيق فكان مناقضا لمشروع الكنيسة على خط مستقيم وذلك لانه في العصر الذى بعثه الله فيه برسالاته الى الخلق كان يصعب عليه التعرض لامر حلالا في أذواق الشرقيين عموما ومالوا اليه كل الميل فبقى مستترا مقبولا ولكن كم من آية في القرآن الشريف أوصت بحسن معاملته الارقاء وحضت على عتقهم وأمرت السادة أن يعلموهم ويرقوا أذهانهم ويدلوهم على مابه سعادتهم في المستقبل وان يعتبروهم كاعضاء من عائلاتهم

ومسألة العتق كما لا يخفى مما حقه الدين الاسلامى على كل من تلك عبدا من العبيد بحيث ان من يخالف ذلك يكون قد عرض نفسه للعقاب في الدار الآخرة ولا يحتاج العتق في الشريعة الاسلامية الى أصول معقدة وعقود مشككة كما هو الشأن في القانون الرومانى بل يكفى في وقوعه صدور لفظ دال عليه من فم المالك ولو على سبيل المزاح

ولقد نجأت طريقة ابطال الرق الآن موافقة كل الموافقة للشريعة الاسلامية ولذلك رضينا وعضدها الملوك والامراء المسلمون مثل سلطان زنجبار والخليفة الاعظم أمير المؤمنين وغيرها لانها لم تخرج عما أمرت به الديانة الاسلامية فأى ذى ملكة وعقل يعضد لا فيجبرى في مزاعمه التى قام بنشرها بعد أن علم أن الدين

الاسلامى غايته من الرق انقاذ العبيد من حضيض التوحش الى ذروة التمدن

ولهذا تكرر القول بأن المنهج الذى سار عليه فى دعوته هذه يجلب الاخطار العظمى على البلاد الفرنساوية لاتنا كما لا يخفى شديدا الارتباط مع أربعة ملايين من المسلمين فى بلاد الجزائر فقط فضلا عن البلاد الاخرى فلو فرضنا الآن لاثارة الدين النصرانى على الدين الاسلامى لهيجنا خواطر المسلمين وغرسنا فى قلوبهم بذورا للحقد والضغينة علينا وعرضنا أنفسنا للكائد التى تكبدنا فى السابق تأثيراتها السيئة

يستنتج من جميع ما تقدم أنه لايجمل بنا أن ندع أرباب الدين وقس الملة المسيحية يتدخلون فى أمور سياسية لاتعنيهم وليس لها أدنى ارتباط بواجباتهم الدينية التى حقها أن لاتتجاوز جدران الكنيسة وزواياها ولا أن تتركهم يرتكبون مع أنوام نسعى نحن فى تحسين علاقاتنا معهم وهم يبذلون الجهد فى تكدير صفوها متذرعين بالنصرة للدين وتكدير صفو العلاقات بيننا وبينهم فى الحالة الحاضرة مما يعود علينا بالضرر

هذا ولتحقق القراء الكرام من أن جميع مانسب للسديانة الاسلامية من التهم والفظائع التى تنفر من سماعها الطباع وتأبأها

الافكار السليمة ليس لها خيال من الصحة أو ظل من الحقيقة بل
كلها أ كاذب وأباطيل يدحضها التاريخ

ولم يكن الرق بالحالة التي هيجت أهل أوروبا وأشعلت جذوة
غضبهم وسخطهم الا في البلاد السودانية التابعة للامم النصرانية
أما في البلاد المستنيرة بنور القرآن الشريف فهو أقل شدة وأقرب
الى المبادئ الانسانية فاذا أردنا والحق يقال أن نسي في ملاشاته
بالكلية فالاستعانة بالوسائل الدينية لا تجدى نفعا

ويجب على فرنسا تجاه هذه المسئلة أن تحتط طريقا غير تلك
الطريق العقيمة ولن تبلغ أمانها من ذلك الا بنشر المبادئ المحمدية
بين رعاياها المسلمين وبهم هذه الوسطة تنبث هذه المبادئ في عقول
الوثنيين المجاورين لأملأ كها ومستعمراتها فتمدأ أمواج الاسترقاق
وتسكن زواجره اه

الملحق السادس

رأيت فصلا نشرته جريدة الأوبسرافوتورالفرنسوية تحت عنوان

الاسلام والاسترقاق

في عددها الصادر بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩١ وهذا تعريبه

انما لنتهم في فرنسا اهتماما شديدا بالغاء الاسترقاق من بلاد السودان وقد عملنا أعمالا كثيرة لقمع هذه العادة البربرية التي ترتبت عليها النخاسة ولا نزال نأثي بأعمال كثيرة بسبب انتظام ارسالياتنا وتعزيد جنودنا بأفريقية لها تعزيدا قويا ولكننا لم نتفرد بهذا العمل الانساني بل هناك أمم أخرى اقتدت بنا ونسجت على منوالنا

ولذلك نرى من المفيد النافع أن نقف على اجتهاد غيرنا في هذا الباب فاما نحن فقد أسعدنا الحظ فاطلعنا على الخطبة التي ألقاها أحمد شفيق بك السكرتير الخصوصي لسعادة ناظر الخارجية على الجمعية الجغرافية الخديوية وقد طبعتها حضرته في كراسة على حدة عنوانها « الرق في الاسلام » وليس حضرته مجهولا عندنا فقد أرسلته حكومته منذ نعومة أظفاره الى باريس فدأب على الاجتهاد حتى تحصل على أجل الاتعاب وسرغور المعارف التي يمكن اتحاف وطنه بها واستفادة أهليه منها وقد رجع الى بلاده وهو الآن

فيها في وظيفة سامية وترك بين ظهرانيها حسن الذكري وجيل
الاحدثة ولذلك فهو انما يزيد في ميلنا لمصر وانجذابنا نحوها ولو
اتنا نأسف على رؤيتها غير مستقلة تمام الاستقلال ويجعلنا ننظر
بزيادة الاهتمام الى ملكها الحالي وقد وفاه حقه من المدح والشكر
وعطر الاندية بما هو خليق به من آي الحمد والثناء

نعم ان النخاسة قد ألغيت من مصر من سنين عديدة ولكن
أحمد شفيق بك أخذ على نفسه أن لا يبق للاسترقاق فيها رسماً
ولا اسماً غير أنه آلى على نفسه أن يتعدى بدحض ماشاع في
أوروبا من أن الديانة الاسلامية تساعد على النخاسة فوق هذا
العمل حقه من العناية والدقة في مؤلفه الذي نشر اليه

وذلك لانه ابتداءً بذكر خلاصة تاريخية على الاسترقاق عند
جميع الامم وفي جميع الاعصار ثم دخل في الموضوع فأثبت على
أن الديانة المحمدية لا تقتر على هذه العادة بل تسعى في الغائها مرة
واحدة ولذلك سرد الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية
الشريفة ثم الحوادث التاريخية ومنها ينتج أن « الديانة الاسلامية
قد حصرت من غير شك ولا مرأى حدود الاسترقاق وعملت على
إنضاب منبعه اذ حتمت شروطا وفرضت قيودا لا بد منها لوقوع
الاسترقاق وبينت الطرق وأوضحت الوسائل التي بها يكون الخلاص
من ربقته »

ثم قال «فإن شبر يعتنا المحمدية قد سعت في تقويض دعائم الاستمقاق وتدمير معالمه وهل كان من الموافق المبادرة بتحريم أمر امتزجت به عوائد العالم كله منذ ما وجد الاجتماع الانساني وبوالت عليه الايام والاعوام والشهور والدهور ألا ان ذلك كان يجتر وراءه بلاشك انقلابا عظيما في نظام الاجتماع وفننه كبيرة في نفوس الاقوام فلهذا جاءت شريعة الاسلام بهذه الغاية من طريق آخر نزول امامه الصعوبات وتبذلل العقبات بدلا من تهييج العقول وإثارة الخواطر والافكار بالغاء الاستمقاق مرة واحدة فخطبهم المسلمون بأن يتقربوا الى الله تعالى بعق العبيد المساكين في ظروف كثيرة وأحوال متنوعة

وحث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على السعي في نوال هذه الغاية الجليلة ولذلك جاءت قواعد في العتق في غاية السعة ونهاية اليسر بحيث يتسنى دائما للرقيق أن يجد فيها طريقا يساعده على الخلاص من الاستعباد اذا طلب ذلك بل ولولم يطلبه «

ونحن نعد أنفسنا من السعداء لقولنا وإثباتنا أن ديانة غير ديارتنا تنظر الى هذه المسألة التي تشغلنا الآن بمثل العين التي تنظرها نحن بها وهذه السطور القليلة التي أتينا على سردها تجعلنا نتعشم أن يكون لنا في المسكين عضد ونصير لخصم خصيم

وفضلاً عن ذلك فإن ما قاله حضرة أحمد شفيق بك يؤيده كتاب
القبطان بانجر على الديانة الإسلامية وقد ظهر هذا الكتاب حديثاً
فقد روى هذا السائح المقدم ما يدحض ظن الظانين بأن تعصب
المسلمين هو العائق الأكبر للمسيحيين عن افتتاح أفريقية ويؤكد
أنه في جملة مزار أصاب منهم مساعدة وعناية يشكرون عليها
ولذلك فإننا ننهي من صميم القواد حضرة أحمد شفيق بك على
البيانات والايضاحات التي أوردها ونعصده على المهمة الجليلة
التي أخذ فيها ما

موريس بوترى

موصوفه

الملحق السابع

وقد جاء إلى المؤلف من حضرة صاحب العطفة قره تيودوري أفندي سفير الدولة
العلية في برüssel عاصمة البلجيكا في ١٢ نوفمبر الماضي ما ترجمه

عزتلوعزيرى

لا شك أنك لا تستغرب عند ما تعلم بأن تصنيفك الذي أظهرت فيه
البراعة وراعى فيه جانب الذمة قد حاز ما يحق له من القبول التام

عند كل من يهتم بهذه المسألة الخطيرة التي شغل الناس بالجدال فيها الآن

أما أنا فقد درستُه درساَ مُدَقِّقاَ وإنى أبادر بنبذ آيات التهماني القلائقة الصادرة من ضمير القواد وما جعلني مبتهجا مسرورا من تلاوته أن القواعد والاصول التي دافعت عنها بنفسى أثناء المناقشة التي وقعت لي شخصيا مع الكردينال لافيچرى وفي نفس المؤتمر الذي عقد أخيرا في بروسل قد صادفت في كتابك تأييدا وتعضيدا مع الآيات البينات والحجج الدامغات والشواهد التي لاتعارض والبراهين التي لاتناقض فإن هذه الدلائل غير داخلية في معلوماتي عن الديانة الاسلامية لان معلوماتي هذه هي بالطبع والضرورة غير مستكملة وقد كان في هذه الدلائل دحض لجميع المطاعن الصادرة لاعن حق ولايقين مع مناقضتها (أى المطاعن) للدين المسيحي نفسه تمام المناقضة ولأن القائم بها هو من امراء الكنيسة وقد تابعه اشباعه من غير ماروية ولامعان فقد ذفوا بها على ديانة يجهلون اصولها وقواعدها وأنت تعلم أنهم من بعد ذلك التزموا بتعديل خطتهم وتقليل وطأتهم وهذا أحسن مايجب عليهم

وإنى لمسرور لعلى بانك مشغول بتصنيف كتاب مستوفى في هذا الموضوع وأنتظره بفروغ صبر لان فتاوى العلماء والقضاة والدلائل الاخرى التي قلت بانك ستوردها فيه يكون بها سدٌ لافواه أولئك

الذين يدعون بخدمة الله والكنيسة ويجعلون مصالحهم وفوائدهم فوق ذلك كله وأنا على يقين من انه لا تقوم لهم بعد ذلك قاعة ولا يبدون أدنى اعتراض وانى أكون لك شاكرًا اذا تفضلت بالحنافى بنسخة من بعد طبعه ولا شك ان ذلك يكون قريبًا ان شاء الله وانى أشكرك على ذلك مقدما من جميع جوارحى

.....
.....
.....
وقبل أن اختتم هذا الكتاب يلزمنى ان احيطك علما بأنى قد اطلعت باهتمام زائد على محاضر الجمعية الجغرافية الهندية التى تكلمت بإرسالها الى وخصوصا كتابك الذى بعثت به الى جريدة الاجيبيسيان غازت فهو لا يصح الجدل فيه مطلقا واذكر لك من هذا القبيل امرًا قد وقع لى وهو ان الحكومة البرتغالية قدمت مذكرة على (الغاء الاسترقاق والغاسة فى الاراضى البرتغالية) وقد جاء فيها من الاغلاط الفاضحة والاهام الفاحشة انه « مع احتمال الانكليز القطر المصرى فما زال به سوق للارقاء وفيه يشتري الوالى نفسه واكابر البلاد وأغنيائها الارقاء الذكور لتسغيلهم فى أعمال الفلاحة والطواشية لحراستهم والاماء لحريمهم » (فتجب) وليكنى ابطلت ذلك ودحضته بالحجج والبراهين حتى ذهبت امثال هذه الاقوال

ادراج الرياح بحيث ان هذه الجلة قد اسقطت هي وما يماثلها تلقاء
احتجاجي الذي مزجت فيه بين الشدة والحق فلم يظهر لها أثر في
المجموعة النهائية المتضمنة اعمال المؤتمر وهذا أمر محتم على تحتميا
لامناص لي من القيام به وقد اديته وفزت في ذلك بالسعادة واني
لا كون متمنا شاكر اذا سنحت الفرصة فبلغت هذه الاحوال المسامح
الخدوية العلية

ثم اني اكرر عليك الشكر والثناء على ما تبرمت به من ارسال
كتابك الجليل الخ

الملحق الثامن

لما كنت في مدرسة الحقوق الخديوية في سنة ١٨٨٤ بعثت الى خريفة الطيب
الغراء بغزني (العبد) وقد نشرته في الجزء الخامس عشر الصادر في ٥ تشرين أول سنة
١٨٨٤ وقد أحييت ايراده هنا لما فيه من المناسبة مع هذا الكتاب

لغز

ما تقول فضلاء العرب البالغون من الادب أقصى الارب في اسم
ثلاثي الحروف عند العرب والعجم معروف بوصف به الاحرار

الذين يدعون بخدمة الله والكنيسة ويجعلون مصالحهم وفوائدهم فوق ذلك كله وأنا على يقين من انه لا تقوم لهم بعد ذلك قاعة ولا يبدون أدنى اعتراض وانى أكون لك شاكرًا اذا تفضلت بالحنافى بنسخة من بعد طبعه ولا شك ان ذلك يكون قريبًا ان شاء الله وانى أشكرك على ذلك مقدما من جميع جوارحى

.....
.....
.....
وقبل أن اختتم هذا الكتاب يلزمنى ان احيطك علما بأنى قد اطلعت باهتمام زائد على محاضر الجمعية الجغرافية الهندية التى تكلمت بإرسالها الى وخصوصا كتابك الذى بعثت به الى جريدة الإيجيپسيان غازت فهو لا يصح الجدل فيه مطلقا واذ كر لك من هذا القبيل امرًا قد وقع لى وهو ان الحكومة البرتغالية قدمت مذكرة على (النساء الاسترقاق والنخاسة فى الاراضى البرتغالية) وقد جاء فيها من الاغلاط الفاضحة والاهام الفاحشة انه « مع احتمال الانكليز القطر المصرى فما زال به سوق للارقاء وفيه يشتري الوالى نفسه واكابر البلاد وأغنياءها الارقاء الذكور لتشغيلهم فى أعمال الفلاحة والطواشمية لحراستهم والاماء لحريمهم » (فتجب) ولكنى ابطلت ذلك ودحضته بالحجج والبراهين حتى ذهبت امثال هذه الاقوال

ادراج الرياح بحيث ان هذه الجلة قد اسقطت هي وما يائلها تلقاه
احتجاجي الذي مزجت فيه بين الشدة والحق فلم يظهر لها أثر في
المجموعة النهائية المتضمنة اعمال المؤثر وهذا أمر محتم على تحتيما
لامنص لي من القيام به وقد اديته وفزت في ذلك بالسعادة واني
لا كون متمنا شاكر اذا سنحت الفرصة فبلغت هذه الاحوال المسامح
الخدوية العلية

ثم اني اكرر عليك الشكر والثناء على ما تكرمت به من ارسال
كتابك الجليل الخ

الملحق الثامن

لما كنت في مدرسة الحقوق الخديوية في سنة ١٨٨٤ بعثت الى خريفة الطيب
الغراء بغزفي (العبد) وقد نشرته في الجزء الخامس عشر الصادر في ٥ تشرين أول سنة
١٨٨٤ وقد أحبيت ايراده هنا لما فيه من المناسبة مع هذا الكتاب

لغز

ما نقول فضلاء العرب البالغون من الادب أقصى الارب في اسم
ثلاثي الحروف عند العرب والعجم معروف بوصف به الاحرار

(١) والعبيد ويطلق على افراد المواليد فتارة يدل على جلد وأخرى على نبات وطورا يدل كفى الحيوانات وهو على ما قيل أشرف الاسماء. وقد اختار الأيدى بسواه بعض الادباء يوهب ويبيع ويعد من المنافع وان كان بعض الانواع يحرم بيعه بالاجماع فان قحت عينه أظهر لك الغضب والطاعة في الوقت والساعة فان شددت مع ذلك ولي عندك ونأى بجانيه منك وهو بعد حذف الاخير منه نوع من الشرب منه عنه وان حذف أوله فما حاله تجمله ذكره أبو الطيب في شعره فصدق في خبره اذ من تكذبا الدنيا على الحر واذ قتها له المرء ان تصحبه بعد وولد مامن صداقته بد وان حذف الوسط كان مانعا للفظ فان جئته بالتاء على طريق الالتحاق كان عنوانا لايام الفراق وقد يدل على الاستعداد بعد ان دل على البعاد فيا من جنى لباب الآداب أعرب عن الغز ليس جليلاب الظلام وظلام الجليلاب أعانك الله في المبدأ والمآب

أحد زكى

(١) قال العلامة أحمد فارس الشهير في كتابه «الجاسوس على القاموس» في صحيفة ٢٥ مانصه من الغريب انهم ذكروا العبد خمسة عشر جمعا ولم يذكروا البحر الا جمعين ونحو من ذلك مجي عدة مصادر لشئته أى أبغضه مع ان العبد والبعض لا يستحقان هذا الاعتناء وجاءت ألفاظ كثيرة مرادفة للكذب والباطل ولم يجئ للصدق واخفى مرادف اه

وقد ورد خله في العدد التالي

﴿لحضره الاديب نجيب افندي خدام من بيروت الشام﴾

الغزت يا ذا الادب في العبد المعروف عند العجم والعرب فانه لفظ
يوصف به الاحرار والعبيد في جنب سلطان ذي العرش المجيد وهو
اسم للنصل القصير العريض ولتبت من رياحين الروض لاريض وقد
عده بعضهم أشرف الاسماء في مقامات الحب والولاء حيث قال

لاتدعني الا ياعبدها * فانه أشرف أسمائي

فان فتحت عينه التي هي الباء وافق مصدر عبد بكسر هاء اذا غضب ووافق
الطاعة من قولهم عبد الله اذا أطاعه طاعة من رغب أو رهب واذا زنت
مع ذلك تشديدا جاء بمعنى الشرود من قولهم عبدته بعيدا وان حذفت
آخره فهو العبد وهو مكروه شربا لقوله في الحديث مصوا الماء مصا
ولا تعبوه عبدا وان حذفت أوله كان قافية لبيت احمد حيث أنشد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدو له ما من صداقته بقى

وان حذفت الباء بقي العد الذي يتق به الغلط لان أخذ العدود
بالمجازفة لا يخلو من الشطط وان ألحقت به التاء فهو عدة أيام الطلاق
التي يحل بها الفراق وبضم أوله يصير اسما للاستعداد والله أعلم
وهو حسينا في المبدأ والمعاد

الملحق التاسع

لا يخفى أن القرآن الشريف قد ترجم إلى أغلب اللغات الأفرنجية كلها بل إن له في بعضها ترجمتين وقد اتفقوا على أن أحسن ترجمته له بالنسبة لبقية التراجم هي الترجمة الانكليزية ثم الفرنسية ولبعضه في الألمانية ترجمة منظومة بالشعر أقول وقد استخدم الموسيولابوم أحد علماء فرنسا الترجمة الفرنسية التي عني بها الموسيوكازم سكي فرتب القرآن على نخط منطقي بحسب المواضع خلاف الترتيب المعمود فجعل جميع الآيات التي لها علاقة وارتباط ببعضها في باب واحد مثال ذلك جميع أحكام التوحيد وكل ما يتعلق به تراها بعددها وعدد سورها في المصحف في الباب الذي عنوانه (التوحيد) ومثلها كل ما يتعلق بالكرم والمرء والقتال والديارات والقصص والطلاق والميراث والمعاملات وغير ذلك وقد نقلت عنه جميع الآيات المختصة بالرق وبالخدمة ولحقها بهذه الرسالة ليتيسر الرجوع إلى التفاسير بكل سهولة وإطلاع الطالب فيها على التفاصيل التي يريد

هذه هي الآيات الواردة في القرآن الشريف
كله بخصوص الرق والخدمة وهذا ٢٣ آية

سورة محمد ٤٧ - آية ٤	فاذا القيتم الذين كفروا فضرِب الرقاب حتى إذا تخشتموهم فشدوا الوثاق فاماناً بعد وإماناً فحتى تضع الحرب أوزارها والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأدي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفنعم الله سبحانه
» » » » »	
» » » » »	
» » » » »	
» » » » »	
النحل ١٦ » ٧٣	

وبالوالدين إحسانا و..... و.....

سورة النساء ٤ - آية ٤ } وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ... وَ... وَفِي

«التوبة ٩ - » ٦٠ { الرِّقَابِ

..... وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ كُنَّا بَوَّاهُمْ أَنْ عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا

وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُسْكِرْهُوا

فَتَيَّا تَكُمُ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

قَالُوا فَتُخْرِجُ رُقْبَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا

فَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَتِمَّ سَافِرِينَ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِينَ مَسْكِينًا

» النور ٢٤ - « ٢٣

سورة المجادلة ٥٨ - آية ٤

○ 》 》 》 》 》 . 》

وَلَا تُنْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أَمَّةً
مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
وَلَا تُنْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبَسَدٌ
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ

سورة البقرة ٢ - آية ٢٢٠

و (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ) الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

«النساء ٤ - آية ٢٨»

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ قَتْلَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ

..... فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَرْبَابِ أَهْلِهِنَّ وَأَوْهُنَّ

أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ مُسَافِحَاتٍ

» » - » ٢٩

وَلَا مُتَّخِذَاتُ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ

بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ فَصَبِّ عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مَنْ

» » - » ٣٠

الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ

تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ لَفْظِهِمْ حَافِظُونَ
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

سورة المؤمنين ٢٣ - آية ١

» « - » ٦ »

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ لَفْظِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ

سورة المعارج ٧٠ - آية ٣٠

أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ

» » - » ٣٥

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

» الاحزاب ٣٣ - » ٥٠

لَا يُوَٰخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤَٰخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ
عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعُمُونَ أَهْلِيكُمْ
أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ...

» المائدة ٥ - آية ٩١

... وَرَقَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حِزْبًا ... } سورة الزخرف ٤٣ - آية ١

وَأَتَكُونُوا آلَآئِي مَنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأِمَّا نَكُمْ أَنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } « النور ٢٤ - آية ٣٢ »

وَلَا تُكْرَهُوَ أَقْسِيَاتُكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ
تَحَصُّنًا لِنَبْتِغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ
يُكْرَهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كُرْهِهِنَّ غَفُورٌ
رَحِيمٌ } « - ٣٣ »

الملحق العاشر

ترجمة حياة الكردينال لافيغري

قد وقفت على فصول كثيرة بشأن هذا الرجل والكلام عليه
وبعضها بملاحقه وبيان فضائله والاخر بزمه وذكر مثالبه وقد
أحببت ان أورد شيئاً من أقوال الطرفين لاحاطة القراء الكرام
ليكونوا على بينة من أمره

كتب الموسيد وشارل سيمون ترجمة حياة الكردي نال لافيغري في صدر كراسة عنوانها
« محاربة الاسترقاق » وهي الكراسة نمرة ٢٢٠ من ضمن الكراسات الاسبوعية التي
تصدر باسم المكتبة الاهلية الجديدة *Nouvelle Bibliothèque Populaire*
قال فيها ما خلاصته

والشارل مارسيال المان لافيغري في مدينة بايون في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٢٥
واراد ابوه أن يخرج في علم القوانين ولكن أمياله اتجهت الى الكهنوت فدخل بمدرسة
سان سوليس ثم عين استاذ التاريخ الكائسي في مدرسة السوربون بعد ان نال رتبة
الدكتورية في اللاهوت واشتهر بفصاحة التعبير وحسن الالقاء

ولما وقعت الفتن في سنة ١٨٦٠ في بلاد الشام أرسل في مأذونية الى بلاد المشرق
وفي سنة ١٨٦٣ عين أسقفا لمدينة نانسي في فرنسا وبعد ذلك بأربع سنوات
انشتت لاجله وظيفة رئيس الاساقفة في مدينة الجزائر ومن ذلك العهد ظهرت أعماله
وشاعت فضائله ولما انعقد مجمع رومة في سنة ١٨٧٠ كان من أول القائمين بعصمة
البابا وشرع للانتخاب بالنيابة عن مقاطعة الپيرنات السفلى فلم ينجح وخاب خيبة سياسية
أخرى في الانتخابات التي وقعت سنة ١٨٧١ وفي عام ١٨٧٤ أسس ارسالية
الصحرَاء والسودان ثم نظم طغمة الالباء البيض في الجزائر وبعد ذلك في طرابلس وفي
تونس وهو من أكابر رجال هذا العصر بل قايل منهم من تنجذب اليه النفس وتميل
نحوه العواطف مثله وفي ملامحه اللطف والطيبة والنبات وهو من البلاغة والفصاحة
يمكنه قل أن يناظره فيها غيره وقد أتى بكثير من الاعمال الخيرية التي تقلده الشكر مدني
الدهر وقد اكتسب رتبة الدكتورية في الآداب وفي الحقوق وفي اللاهوت وهو من
أفاضل الادباء وأكابر المحققين ولو أنه اشتغل بالامور الدنيوية لكان الآن مترعاف
أرق في المناصب وأسنى المراتب لانه جمع صفات السياسة والكياسة والدراية والتنظيم
والترتيب وصدق العزيمة وثبات المقصد وغير ذلك من جميل الخلال

ولا تسئل عما أتاه هذا الرجل من الاعمال لتقديم أفرريقية فانه يجلب عن الحصن ويكاد
يغيب عن الذكر ولذلك فلا غرابة من أن العرب الذين قد خدمهم الكرد ينالون خدما
فائقة في مدة القحط الذي وقع سنة ١٨٦٧ قد سموه المرباط الاكبر والولى الاعظم
وجاهروا بأنه اذا كان غير المسلمين لا بد من دخولهم جهنم (في الكوشة) بنص القرآن
فلا شك أن الكرد ينالون لافيحري مستثنى من ذلك وقد ساعد على توطيد أركان السلام في
تونس أكثر من جيش فيه ١٠٠٠٠٠٠ مقال

هذا هو رأي غامبتا ومما يريده اعتبارا أن غامبتا ما كان يخفي عداوته وكرهته للأعمال
الكاثوليكية وقبل مجيء الكرد ينالون لافيحري الى تونس لم يكن همام مستشفيات ولا
مدارس ولا تبصير بالالفقراء بل ولا مقبرة للنصارى فلم تقص سنتان حتى بدل الاوضاع
وأذهب الاحقاد وهذا الخواطر وجمع الكلمة وأسس كثير من العمارات الخيرية
والوطنية والدينية وجمع لها المال اللازم بنفسه من افراد الناس وأقام في جميع
انحاء تونس بالتأسيس والعمارة والترميم والتعليم والتنظيم وبعث بالرساليات
الدينية الى أواسط أفرريقية وشاد كنيسة كندراية (جامعة) مؤقثة في تونس في
ظرف سنتين يوما فقط وبني المدرسة الجميلة المعروفة بمدرسة سان شارل وأوجد حضانة
ودير في مدينة تونس وأقام كنيسة كندراية في قرطاج وأكثرت المدارس المجانية
والمستشفيات والملاجئ الخيرية في كل مكان وجال في أقطار أفرريقية كنهري قبض
بالخيرات والبركات ولكن الصنيع الذي يخلد ذكره على مدى الاديان هو مشروعه
الفائق الفخر الذي غايته منه احداث العقبات في طريق الخاسين واشهاره الحرب
العوان عليهم وقد فاز في ذلك فوزا عظيما اذ جعل الملوك والامم تنضم الى لوائه في هذا
الجهاد ولهذا المقصد ألقى خطاباته الطنانة الزانة التي سارت بذكرها الركان في جميع
أقطار أور وبا وهي في غاية البلاغة بما حوته من الافكار السامية والحقائق التي تتصدع
لها الافئدة اه ملخصا

وقد رأيت في معجم المعاصرين *Dictionnaire des contemporains*

ماتعريه

لا فيجيري هو من أجبافرنسا وقد تحصل على رتبة الدكتورية في اللاهوت واشتهر في التعليم وصار مدرسا للتاريخ الكائني في مدرسة باريس العليا *Faculté de Paris* وقد وظيف في وظائف شرف كثيرة في معية البايارومة ثم بعد ذلك صار عضوا في المجلس الابراطوري للمعارف العمومية ثم عين رئيسا لاساقفة الجزائر فأسس فيها مدارس أيتام كثيرة وخصصها الاولاد للعائلات العربية التي ترحلهم الفقر وعضتها أنياب الاحتياج وقد حاول نشر الديانة النصرانية فيما بين أولادها في الجزائر فتاوتة الحكومة الحربية فيما أو عارضته معارضة شديدة استوجبت وقوع جدال هائل بينه وبين المارشال ماكاهون (سنة ١٨٦٨) وهو حائر لنشان اوفيسيه دولايحيون دونور وله كتب ابتدائية وله كتب كائنية

وقد اطلعت على أشياء كثيرة تخالف ذلك بالمرء ولو أن أغلب الساخطين على الرجل يعترفون بفضلهم وسع اطلاعه في ذلك خطبة ألقاها بمدينة سنتو *Cento* من أعمال إيطاليا في يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٨٩١ حضرة الاستاذ بالبونى المدرس الآن في المدرسة الطليمانية بمصر القاهرة فاستخلصت منها ما يأتي . قال في سياق كلامه

لا فيجيري يساعده على ازالة اطلال قرطاجنة وتبديدها معالم الأخذ ما يجد فيها من الخلفات والآثار القديمة ويزيلها الى فرنسا وأنه يسعى لنوال غاية سياسية مالية ولذلك استحوذ على الارض التي لارسالية الكبوشيين *Capucins* وقد تأسست هذه الارسالية في مدينة تونس منذ ٣٠٠ سنة ثم طرد الاسقف سوتر ليأخذ مركزه نفسه واجتهد

في وضع يده على الارض المخصصة للمقبرة القديمة التي باسم سانت انطوان وهي ملك
 المستعمرة الكاثوليكية في تونس ملكاً مؤبداً ثم طرد من بقي من رهبان الارشالية
 المذكورة واستبدلهم بأخرين من الفرنسيين وطردوا الكاثوليك من تونس ليس
 من السياسة في شيء ولكنه عمل يخالف الادب والدين مخالفة فاحشة وقد اشتهر هذا
 الرجل في علاقاته مع النساء بما ينافي قواعد الادب واجبات الحشمة بالمرة وما زال
 الناس في رومة يذكرون الاسم الذي أطلق عليه فيها أيام كان نازلاً بها في صباه فقد عرف
 عند الخاص والعام بأنه زير النساء *coureur de femmes* في ميدان اسبانيا
 وأنه ليطلب لنفسه أن يرتقي الى مقام البابوية فيكون أكرماً كابر النصرانية ويقال
 انه اذا مال هذه الغاية جعل مركزه في أفريقية وجنوده من القساوسة الذين يقال عنهم
 انهم يسعون في الغاء النخاسة قد أغلوا في الصحراء واقربوا من أبواب بلاد الشكرو
 (بلاد النجر) حيث تقع هذه التجارة حقيقة ولكن هناك أمر لا يفهمه الانسان في
 أعمال هذا الكردينال التي يتخذها ضد الاسترقاق وذلك أنه يجتهد في تحرير الارقاء في
 البلاد الشاسعة القاصية على يد قسوس قد سلمهم بالبنادق والمدافع ومع ذلك نستغرب
 منه في تونس التي رآه فيها كما مطلق التصرف يمكنه بكلمة واحدة تحجز برعد دعيده
 من الارقاء والاماء وخصوصاً الاماء فانهم مازالوا في دور الاغنياء ومنازل الكبراء اذا أنه
 يترك الفخري البحث على انقاذ الارقاء في الحاضرة (تونس) نفسها الى قنصل إنجلترا
 وهو القادر على غم ذلك من غير اتخاذ الرهبان المجندين ومن غير استعمال البنادق
 والمدافع ولا أقول ذلك جزاً فإني اني بنفسى أخذت من قنصل انجلترا جارية من ضمن
 ٢٩ جارية أعتقها القنصلانو مرة واحدة ولا شك أن أور ويا تجهل ذلك ولا فيجربى
 يسكت عن يخبره بمثل هذه الامور ولا غرابة اذا أن تحرر الارقاء في تونس لا يستوجب
 اتفاق الدرهم والدينار ولا يستلزم جمع القناطر المنقطرة لاجل الاستحصال على
 اعمار الك الافريقية بحجة انقاذ الارقاء من ربة الاستعباد

وقد قابلت كثيرين من الذين عرفوه أيام اقامتهم الطويلة بتونس فأخبروني عما يأتى بعضه

هذا الرجل يشتري الارقاء من أواسط أفريقيا ثم يأتى بهم لتونس ومن هناك يرسلهم الى مالطة فيجبرهم على تغيير الاسلام واعتماد الديانة النصرانية و بعد أن يعلمهم فيها ويصيرهم أساقفة يدعوهم « الآباء البيض » يبعث بهم الى أواسط أفريقيا ثانية لاجل الزام أقرانهم وأخوانهم بترك ديانتهم والافتداء بهم في التمدد بالنصرانية وقد اشترى عربات لدفن الموتى وخيولاً وبغالاً ثم باع ذلك كله بأثمان باهظة الى القومسيون البلدى فى تونس فأصاب من ذلك ربحاً عظيماً - ومما يحكى عنه أيضاً أنه منستة أو سبعة سنوات كان له كروم يقوم بها رجل من الفلاحين ويعتق بشأنها فطرده ووضع قسيساً فى محله ولجله هذا بأموال الزراعة والعناية بالكروم فسد العنب ولم يأت بالخير المعتاد الحصول عليه فغضب لافيجرى على القسيس التفلح وعاقبه بعقوبة غريبة أذاً لزمه برعى الغنم والمواشى فى ضواحي سيدي بوسعيد فى المرسى - وأسس مدرسة سان شارل ثم باعها للحكومة فى تونس بربح عظيم جداً وفى الجزائر زمر روعات من الحرشوف والكروم يستغلها كأنه رحل من الاهالى ليس منقطعاً للدين وخدمته

وأهم المزايا التى فى هذا الرجل أنه على درجة عظيمة من الفهم والعرفان وأنه متحصل على رتبة الدكتورية فى اللاهوت والطب والحقوق والعلوم والفلسفة وإذا خطب خلب الالباب وتملك العقول ولعب بالافكار كيفما شاء وفى وجهه سماحة وبشاشة تغران الانسان ولا تخبرانه بما انطوى عليه من سوء المقاصد وذيلى السجايى - والحق انه تاجرك لا خادماً للديانة - وإذا عاداه أخذ أشهر عليه الحرب العوان وواصل عليه الطعان حتى لا يكون له مخلص منه ولا مناص وقد أرسل رجلاً من أشياعه الى مالطة وعينه فى وظيفة دينية على شرط انه يخصص له نصف وظيفتها ودخلها فتم الامر ولكن الرجل كان معه تعليمات سياسية أخرى فلم يتبصر فى كيفية انفاذها ومما يدل على (م ١٠ - الرق)

ذلك أنه قام ذات يوم على مائدة جمعت كثير من الناس ثم رفع الكأس قائلاً لتحي الجمهورية
الفرنساوية فطرده الحكومة الانكليزية منها

وقدر ويت لي أشياء كثيرة اجتري عنها ففيماسبق كفاية

هذا ما كتبه حضرة الفاضل المحترم الرئيس محمود أفندي أنيس

ملتزم طبع الكلب

الحمد لله على من أسداها وأسناها وسخأولها ووالاها والسلام على من فيه أقوم
وسائل السعادة وأقواها وعلى آله شمس العرفان في رآدخها وأصحابه نجوم الهداية
في سعود مجراها

وبعد فقد اتصل بنا منذ حين عن بعض الغربيين من دعاة بحق الاسترقاق المتلاذبه
أفريقية من ذاهب الاعصار أنهم جنوا على الدين الحنيفي فألصقوا به مستنكرات
ما وصفوا من ذلك وما هو لوابه ولزوها من دعواهم في جملة أصوله وقواعده ومن هذه
تسلقوا الى قدح وتنذيع فكأنهم قرع أسماعنا طرعة من هذه المفريات إلا ولهم
نفوسنا الى نهضة حرّجى الأنف من ذادة هذا الدين القويم يشور الحق بالياته فيدمغ
الباطل ويكشط النهمه ويهلو ظلم العميات بنور اليقين والافتدق بأصابع
البيان عيون المكابرين ودرجت أيام وتلك الاماني بحالها في النفوس حتى وقع في خاطر
هذا العاجز أن يكشف بالمشكلة أحد الأجلة من أولئك السادة الذادة دفعا عن الحوزة
وأنفقة العملة وإذا قد قيل ان الله تعالى خص بفضل هذه الخدمة الشريفة كريمة
الامثال أبا وهو حضرة الهمام أحمد شفيق بك كاتم أسرار نظارة الخارجية تجرد
للدفاع بعزم مذكور فأوقع بتلك الاباطيل دحضا وزيفا وبين مكان الرقيق عند المسلمين
وعند سواهم من الامم منتقيا للدلالة من وجوهها المعتبرة مستثبرا للحقائق من مكائنها
الصحيحة وجلا الحق في صورة الحسناء وكتب ما كتب باللغة الفرنسية

في نظره أولئك الغربيون في عرفوا أية الام كانت بالمواي أبر وأرق ولسان شريعتها
عواستهم ألين وأنطق وأنه قد ابتدر هذا السفر الجليل ذلك البليغ الفاضل أحمد
زكي أفندي مترجم مجلس النظار فأخرجه الى اللغة الشريفة العربية فخرج صدق
مصوغا من البلاغة في أجمل قوالها وأجل مراتبها وأجلى أساليبها ومناهبها
وعلق عليه حواشي حافلة ترفعه الى تعزيز الكمال وتقريب المنال وثم بذلك الحضرة
منة تفرن الى مترادف منته على أبناء ملتته فظالمأرا نافع تلك الشيعية والفتوة قواما بنشر
الحقائق ونصرها وولوعا بإيقاظ الهمم وانهاضها أبلغ الله تعالى به وأمتع فما كان
أطيب هذا الخبر وأزكاه وقد رجوت أن يكون لي سهم في ذلك العمل المبرور فالتمت
من المؤلفين الكريمين أن يهب لي طبعه لاثبته في الناس فطوقا في حفظهما الله بمنة
الاجابة الى السؤل وأصبحت الثالث المعزز أو المحب المتبمع نسأله تعالى
حياتهما ورعايتهما انه لا يضيع أجر المحسنين والعاقبة للمتقين

محمود أيس

يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامة بيولا
مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه
الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

سبحان من أعق من رق الشهوات النفسانية خلص عبده وجلهم
بجلال الاحرار وحلاهم بجلى الابرار فانتفضوا لنصر الحق وتأييده
نحمده سبحانه على ما هدانا ونشكره على ما أولانا (ونصلى ونسلم)
على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد
الذى ختم الله به الرسالة وأنقذه من الجهالة وهدى به من الضلالة
وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه (أما بعد) فلما اصطفى الله نبيه
صلى الله عليه وسلم من جميع خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه
وسراجا منيرا أنزل عليه كتابه المتين وقرآنه المستبين فأعجز
المعارضين وقطع المعاندين بين الحلال والحرام وأوضح منار الاسلام
لم يدع من أمر الملة الحنيفية السهية صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها
ولم يترك غامضة من أسرار هذه الشريعة المطهرة وحكمها الدقيقة
واطائفها الباهرة الا تضمنها واستقصاها واستبان كثير من اشاراته
بالسنة النيرة والاحاديث القدسية والنبوية المؤيدة المحررة فالكتاب
والسنة أساس هذا الدين القويم وعماد هذا الصراط المستقيم
اشتملا من دقيق الحكم على ما تقصردونه العقول يامن يتفهمهما

ومن لطائف الاسرار على مالا تحيط به القول يامن يتأملهما
 ويعقلهما ففاقت الفضلاء في مجورهما واستخرجوا من درهما
 حتى تلاّت قلوبهم بما عثروا عليه ووصلت يدهم اليه وانتهلوا
 من صافي لجهما وابتهجوا بالتمسك بمنيل حججهما اذ أشرفت في
 نفوسهم شمس الحق اليقين فأدحضوا حجج المتمردين والمكابرين
 وغير خاف أن الحق أبلى والتمسك به لذوى العقول أنجح وأبهج
 وقد قبض الله سبحانه في كل قرن لهذا الدين من يذب عنه ويكبح
 الرذائل عليه والمنكرين ولعمري لو انجلت من هؤلاء المعارضين
 والمعاندين والمكابرين مرآة العقول وتركوا عصبية النفوس
 وسلبوا طريق الانصاف وتأملوا مع التدبر ماورد في كتب هذا
 الدين من معقول ومنقول لا دّعنوا للحق وعرفوا حقيقة الحال
 ورفضوا كلمة الشقاق والمراء والجدال ولكن لو شاء ربك لجعل
 الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولما جرت
 في هذه الاعوام باوروبا حادثة التسكلم في شأن الرقيق وطعن بعض
 الناس بذلك في الشريعة الاسلامية بما لا يليق ومن أعجب العجب
 أن يطعن انسان في شئ وهو يجهله ويقدر في أمر وهو لا يدقه
 انتدب للرد عليه وفوق سهام الانتصار اليه من حلاه الله بين
 اخوانه بحلمة الادب ووهب له من أكل العقل والذكاء والفضيلة
 فأجرل ما وهب نسيج وحده كمالا لطفنا وفريدة عقده نجابة وطرفا

من هو بأجل الثناء عليه حقيق حضرة أحمد بك شفيق السكرتير
الخاص بالخارجية المصرية الأهل لكل رتبة سنية فإنه حفظه
الله ألف في ذلك باللغة الفرنسية رسالته التي أرسلت ثواب
الشهب وكشفت لكل بصير عن وجه الحق في هذه المسئلة غواشي
الحجب وكانت في هذا المعنى أعوذجا لغيرها من الكتب

بديعة صدعت بالحق قائمة * يا من يكابر أنصف فالصواب بدا
انظر الملة الغراء مسفرة * عما تكابريه تستقدر شدا
وارجع الى الحق واترك ما تحاوله * من المراء تنل بين الانام هدى
ان الرجوع الى الانصاف محمودة * وأرجح الناس عقلا من اليه غذا
جزاه الله عن جيل هذا السمي أجل الجزاء وأجزل له في دار
الثواب جليل الحباء فانتفض لتعريب هذه الرسالة وأبرز لنا
ما احتوت عليه من المحاسن والجمالة المنطوق الذي لا يعثر له قلم
ولا يتلعم له مقول ومن اذا خط خبر واذا فاه سلب الالباب وحيث
بما فصل وأجل الذكى الالمى التحرير النبیه النبيل ذو القدر
الخطير حضرة أحمد افندى ذكى مترجم أول مجلس النظار أتقن
حفظه الله نسجها على أحكم منوال وأبدع طرازها على أجل مثال
ولما كانت فريدة في خنودها وسطعت من خلال سحفة أشعة بدرها
فاشتاقها النفوس واستجلتها استجلاء العيون العروس بادري الى

طبعها رغبة في عموم نفعها الجنب الامجد والهمام الاسعد
 من ينش بفكاهة حديثه كل سمير وجليس حضرة محمود افندي أنيس
 بالمطبعة العاصرة بيولا ق مصر القاهرة فبرزت بحمد الله بمجبة
 بهذا الجمال متبرجة في حلة البهاء والدلال ﴿ في ظل الحضرة
 الفخيمة الخديوية والعواطف الرحمة العباسية حضرة المليك الاكرم
 والخديو الاعظم الجامع بين طارف المجد وتالده والمشيهد لاركان
 الخديوية على قواعد جدته ووالده سلالة السادة السراة لاما جيد
 وخلاصة الملوك الصناديد عزيز الديار المصرية وحامى حى حوزتها
 النيلية الذى بلغت رعيته بمن طلعت من هنى الخير جميع الامانى
 أفندينا المعظم عباس باشا حلمى الثانى أدام الله لنا أيامه ووالى
 على رعيته بره وانعامه ملحوظا هذا الطبع اللطيف والشكل
 الطريف بنظر من عليه جيل طبعه يثنى حضرة محمد بيك حسنى
 وكان تمام هذا الطبع وكال هذا النبع فى أوائل
 رجب الحرام سنة تسعة وثلاثمائة وألف من هجرة
 سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أفضل
 بالصلاة وأتم السلام ما نبيل صبح
 وانكشف غمام

فهرست الكتاب

صفحة

١ مقدمة المترجم

٢ فاتحة الكتاب

الرق في الاسلام

٧ فوطنة

الباب الاول

الاسترقاق في الازمان القديمة

٩ الفرع الاول الاسترقاق عند قدماء المصريين

١٠ » الثاني » » الهنود

١٢ » الثالث » » الآشوريين والام الايرانية

١٤ » الرابع » » الصينيين

١٦ » الخامس » » العبرانيين

١٨ » السادس » » الاغريق وهم اليونان

٢٢ » السابع » » الرومانيين

الباب الثاني

الكلام على الاسترقاق في القرون الوسطى

٢٨ تمهيد

٢٩ الفرع الاول الاسترقاق عند الغاليين

٣٠ » الثاني » » الجرمانيين

٣١ » الثالث » » الفرنج

صحيحة

- ٣٢ الفرع الرابع الاسترقاق عند الويز يقوط
 ٣٣ » الخامس » الاوستروقوط واللومباردين
 ٣٣ » السادس » الانجلوساكسون

الباب الثالث

الاسترقاق في الازمان الحديثة

٣٤ تمهيد

القانون الاسود

٣٥

الباب الرابع

الاسترقاق في الديانة النصرانية

٤٥ تمهيد وكلام عام

الباب الخامس

الاسترقاق عند أهل الاسلام

٥٤ تمهيد وكلام عام

- ٥٧ الفرع الاول منبغ الاسترقاق
 ٦٦ » الثاني معاملة الرقيق
 ٨٢ » الثالث نكاح الارقاء
 ٨٥ » الرابع العتق
 ٩٣ » الخامس خلاصة ما تقدم
 ٩٥ » السادس التطبيق والخاتمة

الباب السادس

صحيفه

٩٧ الرق في مصر من حيث العرف والاخلاق

ملحقات الكتاب للمترجم

- ١٠٦ الملحق الاول ترجمة رد الكونت زالوسكى
- ١١١ الملحق الثانى ترجمة رد المؤلف على الاجيبسيان غازت
- ١١٣ الملحق الثالث تقریظات بعض أفاضل الافرنج
- ١١٨ الملحق الرابع تقریظ الموسيوارتور روفى
- ١٢١ الملحق الخامس كلام جريدة الريبوبليكان اورليانين
- ١٢٧ الملحق السادس كلام جريدة الاوبسرفاتور الفرنساوية
- ١٣٠ الملحق السابع تقریظ صاحب العطوفة فرة تيودورى افندى
- ١٣٣ الملحق الثامن لغزى (عبد) وحله
- ١٣٦ الملحق التاسع الايات القرآنية المختصة بالرق والخدمة
- ١٤٠ الملحق العاشر ترجمة حياة الكردينال لافيجرى
- ١٤٦ كلام حضرة الملتزم

فهرست

بعض المواضيع المشروحة في الحواشي للترجم

الحاء تدل على الحاشية والرقم تحتها يدل على عددها

ح	صحيفة	ح	صحيفة	ح	صحيفة	ح	صحيفة
٢١	٢٣	الام المتبرية.....	٨٩	١٠٥	ابن جريج.....	٢٨	٣٤
		الام المتبرية (التي خربت)	٧٣	٨٧	أبو حنيفة النعمان...		
		مملكة رومة).....	٨١	٩٦	أبو بكر.....		
		أنايتس (معبودة عند بعض)	٦٣	٧٢	أوداود السجستاني...		
١٢	١١	القدماء).....	٨٧	١٠٣	أودر.....		
		أنيجوا (جزيرة).....	٧٠	٨٢	أنور كرايحي النوى...		
٣٦	٤٥	الانجلوسا كون (قدماء)	٧٧	٩١	أوعيدة بن الجراح...		
		الانكلين).....	٦١	٧٠	أنوهرية (صحابي)...		
٣٣	٤٣	أورشليم (انظر بيت المقدس)	١٩	١٨	(أنينا أنينه).....		
		الايستروقوط (أمة قديمة)	٤٢	٤٩	اركانزاس (ولاية بأمريكا)		
٣٣	٤٢	آيات القرآن (اختلاف			الازمان (تقسيمها باعتبار)		
		العلماء في ترتيب عددها)	٣٤	٤٤	التاريخ الى ثلاثة قديمة		
٦٨	٧٨	حرف الباء			ومتوسطة وحدينه)...		
		باسيلوس القديس.....	٢٠	٢١	اسبرطة (مدينة).....		
٤٩	٥٨	البراء بن عازب (صحابي)	١٢	١٠	آشور (تحقيق على لفظها)		
		افصاري).....	٤٦	٥٢	أفسس (والافسيين)		
٨٦	١٠٢	بطرس الحواري.....			أفلوטרخوس (انظر بلوترك)		
٤٧	٥٥		٢٧	٣١	أمبراطور (تحقيق لفظي)		

صحيفة	ح	صحيفة	ح
٤٢	٤٨	٢٣	٢٥
	الجواز (بسا بورت) ...		بطريق (تحقيق على هذا
	حرف الخاء		اللفظ)
٥٢	٦٥	٢١	٢٢
	الخورية		بلوترك (بلوطرخوس -
	حرف الراء		بلوترخوس - أفلوطرخوس)
٢٢	٢٤	٤٥	٥١
	رومة (رومية)		بولس القديس (ترجمة حياته)
	حرف السين	٥٠	٦١
			بوسوني (الخطيب الفرنساوي)
١٩	١٩	٥٩	٦٩
	ساقس (ساقز - صاقس)		بيت المقدس
	(جزيرة)		حرف التاء
٣١	٤٠	٣٠	٣٨
	السالي (القانون)		تاشيتوس (مؤرخ لاتيني)
١٩	١٩		تاسيتوس
	ساموس (جزيرة)		(انظر تاسيتوس)
٣٧	٤٦		تاقيطس
	سان دومينغ (جزيرة) ..		(انظر تاسيتوس)
٤	٢	٨٠	٩٣
	سان سوليس		تقديم المخاطب على المتكلم
٩٠	١٠٦		في المحادثة
٤٨	٥٦	٤٩	٦٠
	سيريانوس القديس ...		توماس من مدينة اكوين
٢٩	٣٦		(قديس)
	سيسرون (أبلغ خطباء	٤٧	٥٤
	الرومان)	٤٦	٥٣
	حرف الشين		تيموثاوس (تيموطاوس) ..
	شيسرون		حرف الجيم
	(انظر سيسرون)	٣٦	٤٥
	حرف الطاء	٢٧	٣٢
٩٩	١٠٩	٦٩	٨٠
	الطواشية اتخاذهم قبل الاسلام		جامايك (جزيرة)
			جاويس (فقيه روماني) ...
			جبرائيل

حرف العين			حرف اللام		
ح	صفحة		ح	صفحة	
٩٧	٨١	عبادة بن الصامت	٦٦	٥٢	لا روس (بير)
٧١	٦٢	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٥	٥	لا فيجيري (ضبط اسمه)
١٠٥	٨٩	عطاء بن أبي رباح (القصية)			لقدمونة (انظر اسبرطة)
٨٩	٧٥	علي بن أبي طالب	٤٢	٣٣	الومبارديون (ولومبارديا)
٦٨	٥٦	عمر الفاروق ابن الخطاب	٤٧	٣٩	لوزيانا (ولاية بأمريكا)
٧٤	٦٥	عمرو بن العاص	حرف الميم		
حرف الغين			٨	١٠	مانو (المشرع الهندي)
٣٥	٢٩	الغاليون (أم أوروبية قديمة)	٥٠	٤٣	ميسوري (ولاية بأمريكا)
٥٧	٤٨	غريغوريوس الأكبر	١٢	١٣	ميلاس (نهر)
حرف الفاء			حرف النون		
٦٧	٥٧	الفتشيون (عباد اوثان)	٣٧	٦٤	نجران (باليمن)
٣٩	٣١	الفرنج (أمة قديمة في القرون الوسطى)	النوى (راجع أبوزكريا)		
الفسح (انظر جواز)			٣	٥	نيافة
حرف القاف			حرف الهاء		
١٩	١٩	قبرص (قبرس)	٤٦	٣٧	هاجي (جزيرة)
قيقرون (انظر شيشرون)			١٣	١٣	هيردوت (المؤرخ اليوناني)
حرف الكاف			حرف الواو		
٤٧	٣٩	كارولينا (ولاية بأمريكا)	٤١	٣٢	الوزيقوط (أمة قديمة)
١٢	١٣	كدوكية (مملكة قديمة)	حرف الياء		
٤	٥	الكردينال	بيوس (بيوش) انظر أورشليم		
١	٤	الكنيسة	يجي النوى (راجع أبوزكريا)		
٢١	١٣	كومانة (مدينة)			

زيادات

(حاشية ٢٢ صحيفة ٢١) ويسمى في كتب العرب القديمة
أفلو طرحوس (انظر كتاب التنبيه والاشراف للسعودي وقد ترجمه
دوساسي الى الفرنسية وهو مطبوع في آخر ترجمة مروج الذهب
جزء ٩) التي عني بها العلامة بارييه دومينار

(حاشية ٢٥ صحيفة ٢٣) وقد رأيت في صحيفة ٢٢٦ من
الجزء الاول من الانس الجليل بتاريخ القديس والخليل على مانسه
« والبطريق هو الامير والبطرك هو الكاهن » وعثرت في الكتبخانة
الندوية على كتاب جليل بخط اليد اسمه (المواهب الاحسانية في
ترجمة الفاروق وذريته) للفاضل حسين بن عبد اللطيف بن محمد العمري
القادري الدمشقي فرأيت في صحيفة ٢٦١ مانسه « والبطريق
الامثل وأما البطرك فهو الكاهن »

(صحيفة ٣٥) أطلق الافرنج لفظة الاسود على هذا القانون
استهانة بالريق واذلالا لهم كما أفادني حضرة المؤلف حفظه الله

(حاشية ٩٦ صحيفة ٨١) أبوبكر هو أول الخ

(حاشية ١٠٩ صحيفة ٩٩) الخصى ما بور الذي أرسله المقوقس

الى النبي صلى الله عليه وسلم

تصحیحات

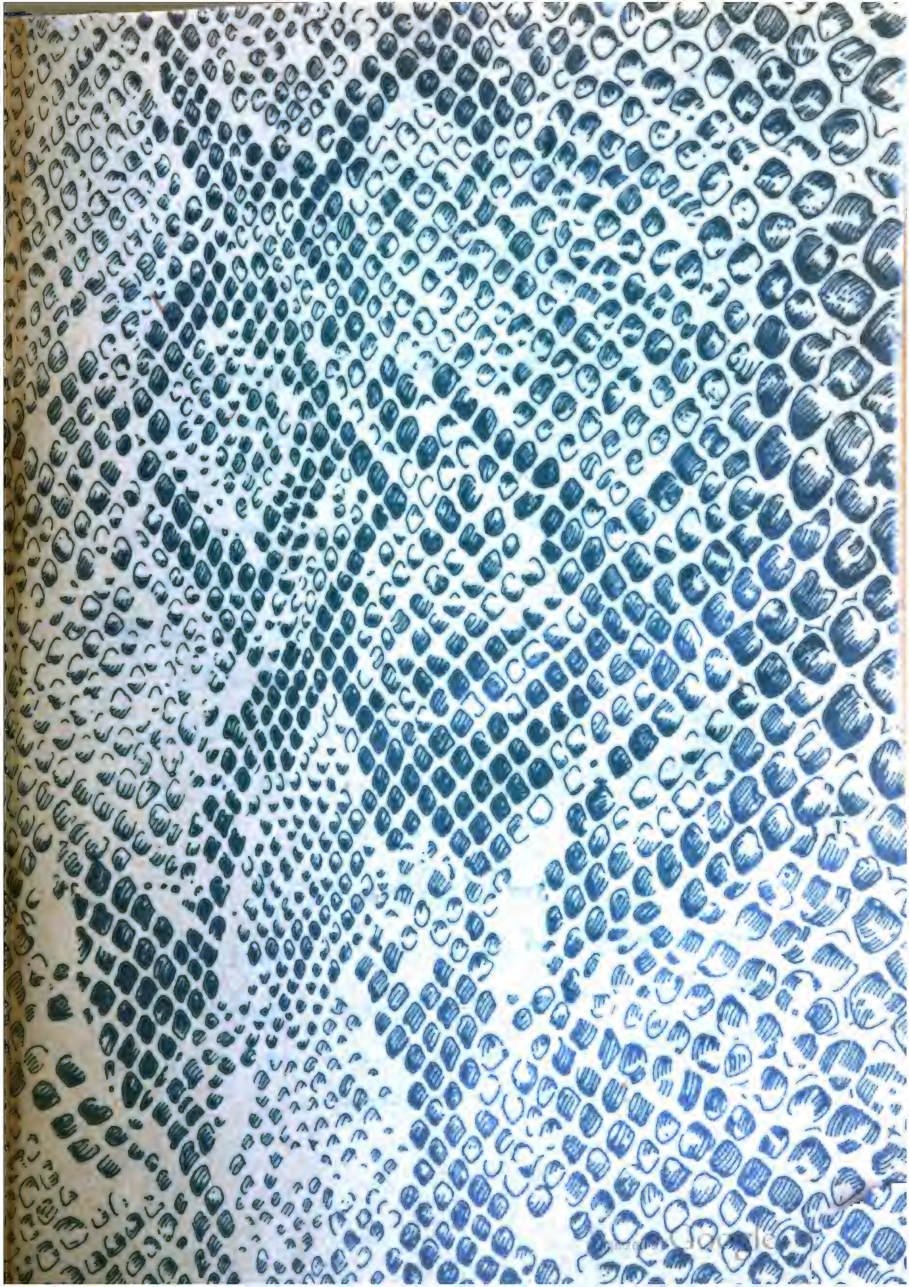
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
أوقاتا	أوقات	٣	١٣
<i>Tite</i>	<i>Timothée</i>	٩	٤٧
وسبي	وسبي	١٨	٧٢
يسبي	يسبي	١٨	٧٢
متعصب	متعصب	١٣	٧٧
قصدوا	واقصد	١٣	٧٧
بامرائه	بامرائه	٢٢	٧٧
مولاه	مولاه	٧	٧٩
نالرحف	نالرحف	١٤	٧٩
لاي بكر	لاي بكر	١٥	٧٩
بعزله	بعزله	١٧	٧٩
أوبكر	أوبكر	١٧	٧٩
الخطاب	الخطاب	٢	٩٠
الخلافة	الخلافة	١٦	٩٤
المسلمين كانوا يعتقدون	المسلمين يعتقدون	٤	٩٨
قائد في الجيش	قائد الجيش	١٢	٩٨
طريقها	طريقها	٨	١٠١
اللقاء	اللقاء	١٤	١١٠
نصوصها	ونصوصها	١٥	١١١
جوستاف	جوستاف	١٢	١١٤
أرنور روني	أرنور روني	٣	١١٨
واذا كان	واذا كان	٧	١١٨
الابسرافور	الابسرافور	٢	١٢٧
الالقاء	الالقاء	١٧	١٢٧

﴿ بيان الكتب التي ترجمها المترجم ﴾

الاربعة عشر يوما سعيدا في خلافة عبد الرحمن	بطبعة البيان
الناصر الاندلسي	بطبعة بولاق
تأنيج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام	بطبعة فرنكو
رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية	اچيسيان
رسالة في التقويم العبرى	لم تطبع
توفيق التقويم	على وشك الطبع
مصر والجغرافيا	» » »
الرق في الاسلام	بطبعة بولاق
تاريخ المنبرق	على وشك الطبع
حالة التعليم في مصر والبلجيك	جارى طبعه بحريضة الازهر

﴿ رسائل من تأليف المترجم ﴾

موسوعات العلوم العربية	طبع في بولاق
أسرار الترجمة	على وشك التمام
أحوال الكلاب	» » »





(بيان الكتب التي ترجمها المترجم)

الاربعة عشر يوما سعيدا في خلافة عبد الرحمن	طبعة البيان
الناصر الاندلسي	طبعة بولاق
نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام ..	طبعة فرنكو
رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية	اچيسيان
رسالة في التقويم العبري	لم تطبع
توفيق التقاويم	على وشك الطبع
مصر والجغرافيا	» » »
الرق في الاسلام	طبعة بولاق
تاريخ المنرق	على وشك الطبع
حالة التعليم في مصر والبلجيكا	جارى طبعه بحريه الازهر

(رسائل من تأليف المترجم)

موسوعات العلوم العربية	طبع في بولاق
أسرار الترجمة	على وشك التمام
أحوال الكلاب	» » »

فهرست الكتاب

صفحه

١ مقدمة المترجم

٢ فاتحة الكتاب

الرق في الاسلام

٧ نوطنة

الباب الاول

الاسترقاق في الازمان القديمة

٩ الفرع الاول الاسترقاق عند قدماء المصريين

١٠ » » الثاني » » الهنود

١٢ » » الثالث » » الآشوريين والامم الابراهيمية

١٤ » » الرابع » » الصينيين

١٦ » » الخامس » » العبرانيين

١٨ » » السادس » » الاغريق وهم اليونان

٢٢ » » السابع » » الرومانيين

الباب الثاني

الكلام على الاسترقاق في القرون الوسطى

٢٨ تمهيد

٢٩ الفرع الاول الاسترقاق عند الغاليين

٣٠ » » الثاني » » الجرمانيين

٣١ » » الثالث » » الفرنج

صحيحة

٣٢	الفرع الرابع	الاسترقاق عند الوزير يقوط
٣٣	» الخامس »	الاسترقاق والوهمباردين
٣٣	» السادس »	الانجلوسا كسون

الباب الثالث

الاسترقاق في الازمان الحديثة

٣٤ تمهيد

القانون الاسود

٣٥

الباب الرابع

الاسترقاق في الديانة النصرانية

٤٥ تمهيد وكلام عام

الباب الخامس

الاسترقاق عند أهل الاسلام

٥٤ تمهيد وكلام عام

٥٧	الفرع الاول	منبع الاسترقاق
٦٦	» الثاني »	معاملة الرقيق
٨٢	» الثالث »	نكاح الارقاء
٨٥	» الرابع »	العق
٩٣	» الخامس »	خلاصة ما تقدم
٩٥	» السادس »	التطبيق والخاتمة

الباب السادس

صحيفه

۹۷ الرق في مصر من حيث العرف والاخلاق

ملحقات الكتاب للمترجم

- ۱۰۶ الملحق الاول ترجمة رد الكونت زالوسكى
- ۱۱۱ الملحق الثانى ترجمة رد المؤلف على الاجيبسيان غازت
- ۱۱۳ الملحق الثالث تقریظات بعض أفاضل الافرنج
- ۱۱۸ الملحق الرابع تقریظ الموسيوارتور روفى
- ۱۲۱ الملحق الخامس كلام جريدة الريس يامكان اورليانيز
- ۱۲۷ الملحق السادس كلام جريدة الاوبسرفاتورالفرنساوية
- ۱۳۰ الملحق السابع تقریظ صاحب العطوفة فقرة تيودورى افندى
- ۱۳۳ الملحق الثامن لغزى (عبد) وحله
- ۱۳۶ الملحق التاسع الايات القرآنية المختصة بالرق والخدمة
- ۱۴۰ الملحق العاشر ترجمة حياة الكردينال لافيچرى
- ۱۴۶ كلام حضرة الملتزم

فهرست

بعض المواضيع المشروحة في الحواشي للترجم

الحاء تدل على الحاشية والرقم تحتها يدل على مددها

ح	ح	حرف الالف	ح	ح	ح
٢١	٢٣	الام المتبررة	٨٦	١٠٥	ابن جريح
٢٨	٣٤	الام المتبررة (التي خربت)	٧٣	٨٧	أبو حنيفة النعمان ...
		مملكة رومة)	٨١	٩٦	أبو بكر
		أنايتس (معبودة عند بعض)	٦٣	٧٢	أبوداودا السجستاني ...
١٢	١١	القدماء)	٨٧	١٠٣	أنوذر
٣٦	٤٥	أنتيجوا (جزيرة)	٧٠	٨٢	أنور كيا يحيى النوى ..
٣٣	٤٣	الانجلوسا كون (قدماء)	٧٧	٩١	أنوعبيدة بن الجراح ...
		الانكليز)	٦١	٧٠	أنوهرية (صحابي) ...
		أورشليم (انظر بيت المقدس)	١٩	١٨	أنينا أنيدبة)
٣٣	٤٢	الاستروقوط (أمة قديمة)	٤٢	٤٩	اركانزاس (ولاية بأمريكا)
٦٨	٧٨	آيات القرآن (اختلاف			الازمان (تقسيمها باعتبار)
		العلماء في ترتيب عددها)	٣٤	٤٤	التاريخ الى ثلاثة قديمة
		حرف الباء			ومتوسطة وحديثة) ..
٤٩	٥٨	باسيلوس القديس	٢٠	٢١	اسبرطة (مدينة)
٨٦	١٠٢	البراء بن عازب (صحابي)	١٢	١٠	آشور (تحقيق على لفظها)
		انصارى)	٤٦	٥٢	أفسس (والافسيين)
٤٧	٥٥	بطرس الحواري			أفلو طرخوس (انظر بلوترك)
			٢٧	٣١	أمبراطور (تحقيق لفظي)

صفحة	ح	صفحة	ح
٤٢	٤٨	٢٣	٢٥
	المجواز (بسا بورت) ...		بطريق (تحقيق على هذا اللفظ)
	حرف الخاء		بلوترك (بلوترخوس -
٥٢	٦٥	٢١	٢٢
	المخورية		بلوترخوس - أفلوطرخوس
	حرف الراء		بولس القديس (ترجمة حياته)
٢٢	٢٤	٤٥	٥١
	رومة (رومية)		بوسوني (الخطيب الفرنساوي)
	حرف السين	٥٠	٦١
	ساقس (سافر - صاقس)	٥٩	٦٩
١٩	١٩		بيت المقدس
	(جزيرة)		حرف التاء
٣١	٤٠	٣٠	٣٨
	السالى (القانون)		تاشيتوس (مؤرخ لاتيني)
١٩	١٩		تاسيتوس (انظر تاسيتوس)
	ساموس (جزيرة)		تاقطس (انظر تاسيتوس)
٣٧	٤٦		تقديم المخاطب على المتكلم
	سان دومينج (جزيرة) ..	٨٠	٩٣
٤	٢		في المحادثة
٩٠	١٠٦		توماس من مدينة اكوين
	سان سوليس	٤٩	٦٠
٤٨	٥٦		(قديس)
	سيريانوس القديس ...	٤٧	٥٤
٢٩	٣٦		٥٣
	سيسرون (أبلغ خطباء الرومان)		٤٦
	حرف الشين		٤٦
	شيشرون (انظر سيسرون)		٤٦
	حرف الطاء		٤٦
٩٩	١٠٩	٣٦	٤٥
	الطواشنة اتخاذهم قبل الاسلام		٣٢
		٢٧	٣٢
		٦٩	٨٠
			جبرائيل
			جايوس (فقيه روماني) ...
			جامايك (جزيرة)

حرف العين			حرف اللام		
ح	صحيفة		ح	صحيفة	
٩٧	٨١	عبادة بن الصامت	٦٦	٥٢	لاروس (بير)
٧١	٦٢	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٥	٥	لا فيجيري (ضبط اسمه)
١٠٥	٨٩	عطاء بن أبي رباح (الغيبه)			لقدمونه (انظر اسبرطة)
٨٩	٧٥	علي بن أبي طالب	٤٢	٣٣	اللومبارديون (ولومبارديا)
٦٨	٥٦	عمر الفاروق ابن الخطاب	٤٧	٣٩	لوزيانا (ولاية بأمريكا)
٧٤	٦٥	عمر بن العاص			حرف الميم
حرف الغين			حرف النون		
ح	صحيفة		ح	صحيفة	
٣٥	٢٩	الغاليون (أم أوربية قديمة)	٨	١٠	مانو (المشرع الهندي)
٥٧	٤٨	غريغوريوس الأكبر	٥٠	٤٣	ميسوري (ولاية بأمريكا)
حرف الفاء			حرف الباء		
ح	صحيفة		ح	صحيفة	
٦٧	٥٧	الفتشيون (عباد اوثان)	١٢	١٣	ميلاس (نهر)
٣٩	٣١	الفرنج (أمة قديمة في القرون الوسطى)			حرف النون
		الفسح (انظر جواز)	٣٧	٦٤	نجران (باليمن)
حرف القاف			حرف الواو		
ح	صحيفة		ح	صحيفة	
١٩	١٩	قبرص (قبرس)	٤٦	٣٧	هابتي (جزيرة)
		قيقرون (انظر شيشرون)	١٣	١٣	هيردوت (المؤرخ اليوناني)
حرف الكاف			حرف الياء		
ح	صحيفة		ح	صحيفة	
٤٧	٣٩	كارولينا (ولاية بأمريكا)	٤١	٣٢	الوزيقوط (أمة قديمة)
١٢	١٣	كدوكية (مملكة قديمة)			حرف الياء
٤	٥	الكردينال			بيوس (بيوش) انظر أورشليم
١	٤	الكنيسة			يجي النوى (راجع أبوزكريا)
٢١	١٣	كومانة (مدينة)			

زيادات

(حاشية ٢٢ صحيفة ٢١) ويسمى في كتب العرب القديمة
أفلو طرحوس (انظر كتاب التنبيه والاشراف للسعودي وقد ترجمه
دوساسي الى الفرنسية وهو مطبوع في آخر ترجمة مروج الذهب
جزء ٩) التي عني بها العلامة بارييه دومينار

(حاشية ٢٥ صحيفة ٢٣) وقد رأيت في صحيفة ٢٢٦ من
الجزء الاول من الانس الجليل بتاريخ القديس والخليل على مانه
« والبطريق هو الامير والبطرك هو الكاهن » وعثرت في الكتبخانة
الخديوية على كتاب جليل بخط اليد اسمه (المواهب الاخسانية في
ترجمة الفاروق وذريته) للفاضل حسين بن عبد اللطيف بن محمد العمري
القلادي الدمشقي فرأيت في صحيفة ٢٦١ مانه « والبطريق
الاملل وأما البطرك فهو الكاهن »

(صحيفة ٣٥) أطلق الافرنج لفظة الاسود على هذا القانون
استهانة بالريق واذلالا لهم كما أفادني حضرة المؤلف حفظه الله

(حاشية ٩٦ صحيفة ٨١) أبوبكر هو أول الخ

(حاشية ١٠٩ صحيفة ٩٩) انحصى ما بور الذي أرسله المقوقس

الى النبي صلى الله عليه وسلم

تصحیحات

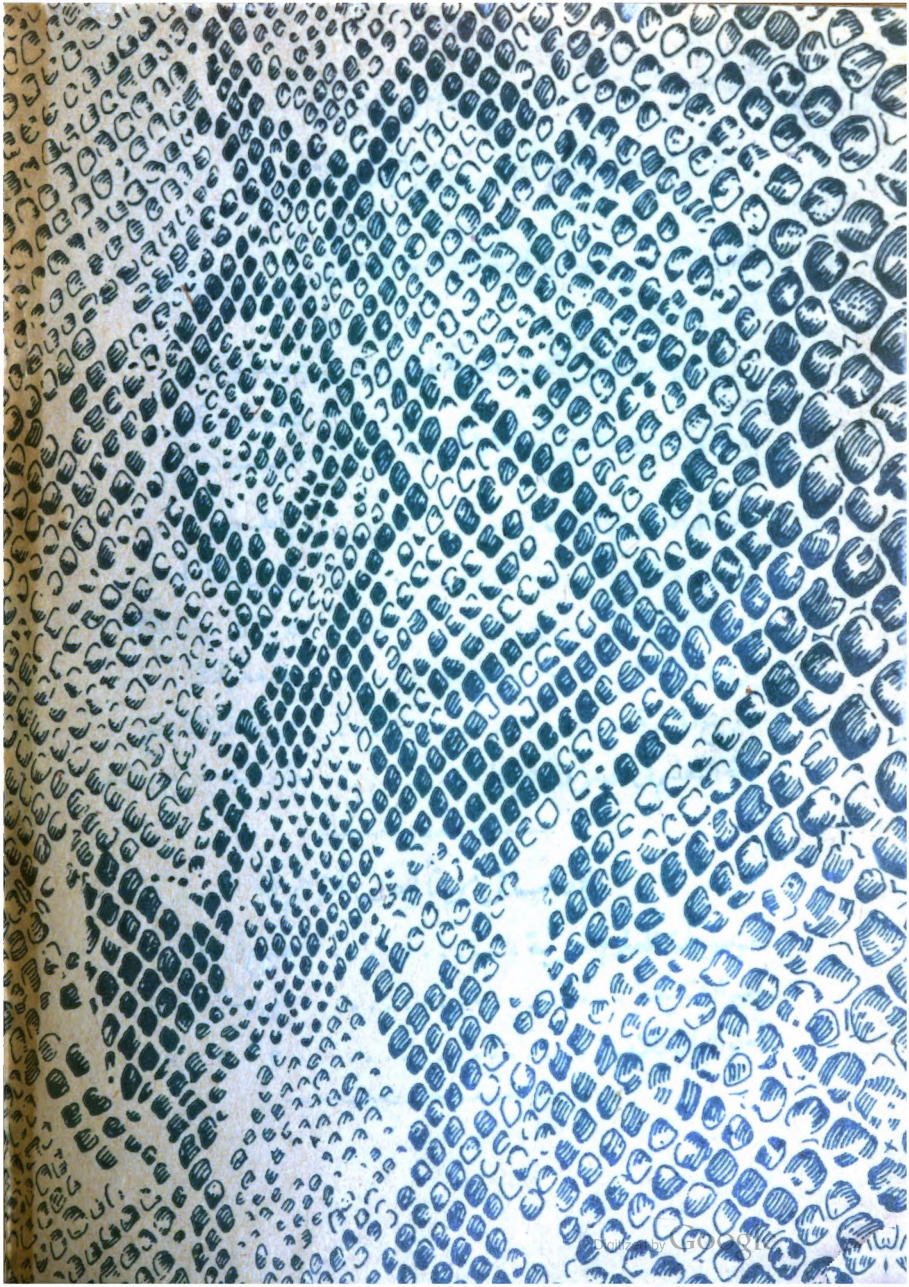
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٣	أوقات	أوقاتا
٤٧	٩	<i>Timothée</i>	<i>Tite</i>
٧٢	١٨	وسئي	وسئي
٧٢	١٨	يسئي	يسئي
٧٧	١٣	متصعب	متصعب
٧٧	١٣	واقصد	قصدوا
٧٧	٢٢	يامرائه	يامرائه
٧٩	٧	مؤلاه	مؤلاه
٧٩	١٤	مالرحف	بالرحف
٧٩	١٥	لاي بكر	لاي بكر
٧٩	١٧	بعرله	بعرله
٧٩	١٧	أنوبكر	أنوبكر
٩٠	٢	الخطاب	الخطاب
٩٤	١٦	الخلافة	الخلافة
٩٨	٤	المسلمين يعتقون	المسلمين كانوا يعتقون
٩٨	١٢	قائد الحيش	قائد في الحيش
١٠١	٨	طريقتها	طريقها
١١٠	١٤	لقاء	اللقاء
١١١	١٥	ونصوصها	نصوصها
١١٤	١٢	جوستاف	جوستاف
١١٨	٣	أرنور روني	أرنور روني
١١٨	٧	واذا كان	واذا كان
١٢٧	٢	الابوسرافوتور	الابوسرافوتور
١٢٧	١٧	الادعاب	الالقاء

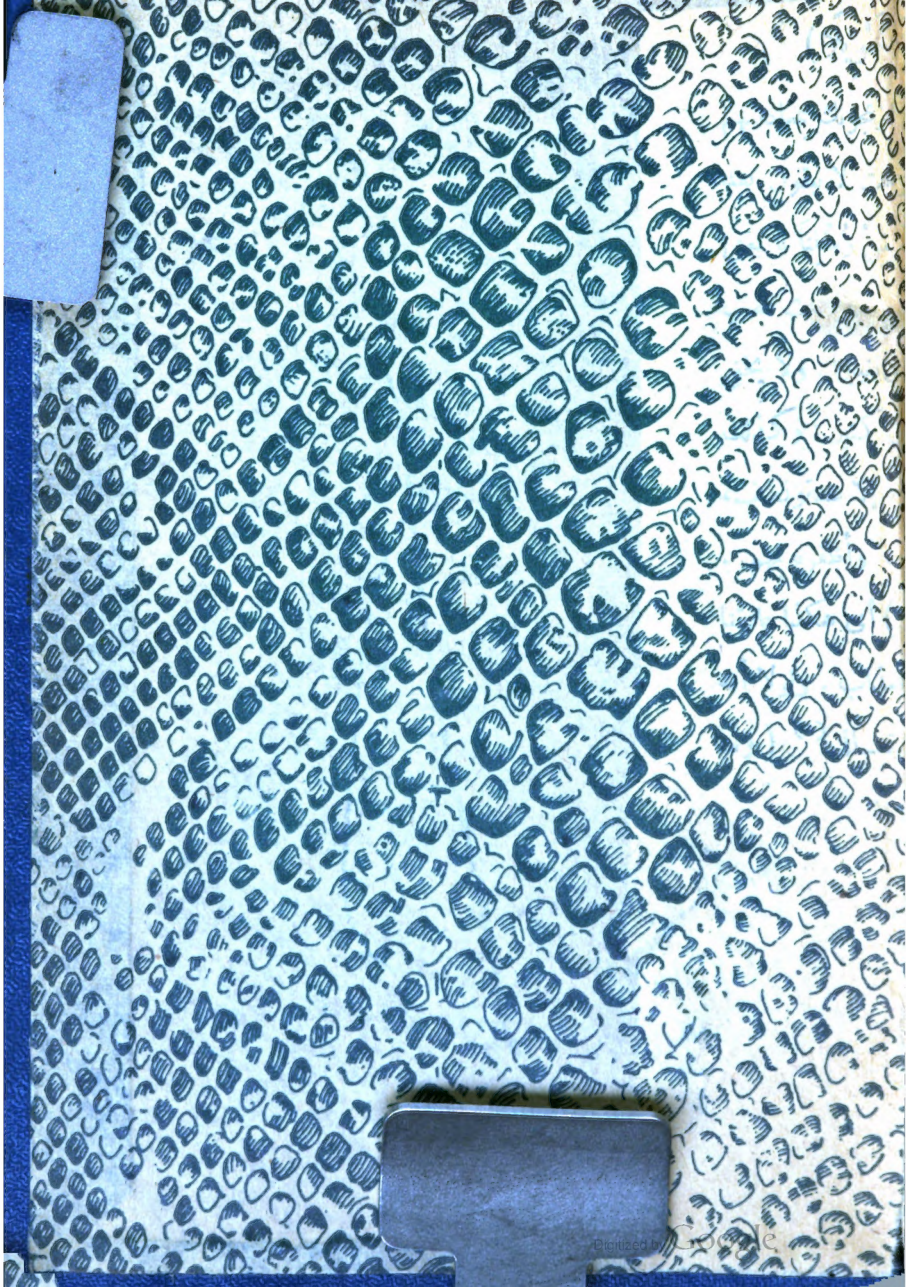
(بان الكتب التي ترجمها المترجم)

الاربعة عشر يوما سعيدا في خلافة عبد الرحمن	بطبعة البيان
الناصر الاندلسي	بطبعة بولاق
نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام ...	بطبعة فرنكو
رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية	اچيسيان
رسالة في التقويم العبري	لم تطبع
توفيق التقويم	على وشك الطبع
مصر والجغرافيا	» » »
الرق في الاسلام	بطبعة بولاق
تاريخ المنرق	على وشك الطبع
حالة التعليم في مصر والبلجيك	جارى طبعه بحريه الزهر

(رسائل من تأليف المترجم)

موسوعات العلوم العربية	طبع في بولاق
أسرار الترجمة	على وشك التمام
أحوال الكلاب	» » »







CU59574712

ME03859

Riqq fi al-Islam.